جامعة غارداية

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم العلوم الاجتماعية

شعبة علم النفس

التناول النسقي الأسري لاضطرابات المرور إلى الفعل عند المراهق

دراسة عيادية لعائلات متضمنة لأربع مراهقين (من 13 إلى 21 سنة)

إعداد الطالبة:

❖ هجيرة مغربي

إشراف الأستاذ:

❖د ـ يوسف قدوري

السنة الجامعية:

2014/2013

كلمة شكر و تقدير

أحمد الله حمدا كثيرا مباركا فيه لتوفيقه لي بإنجاز هذا العمل المتواضع و إتمامه ثم شكري الخاص لوالديّ اللذان ضحيا كثيرا لأجلنا حتى أصل أنا و إخوتي إلى ما نحن عليه

فشكرا لكما مرّة أخرى

كما أتقدم بشكري الجزيل للأستاذ المشرف "يوسف قدوري" الذي لم يبخل عليّ بمساعدته و نصائحه و تشجيعا ته الدائمة

إلى كل أساتذتي الكرام على توجيههم القيّم و دعمهم لنا

أملي أن يكون هذا البحث المتواضع قد ساهم بإبراز و لو بقليل هذا التوجّه الفكري الحديث ببلادنا و كذا أهمية العلاج العائلي

و إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد لإنجاز هذا العمل.

إهداء

إلى أعز ما لدي في الكون والديّ حفظهما الله و بارك في أعمارهما

حبّا لهما..... و برّا بهما.....

إلى إخوتي أحمد و محمد و أختي مريم و زوجة أخي نسيمة متمنية لهم كل التوفيق و النجاح في حياتهم الشخصية و المهنية و الدراسية

إلى حفيد الأسرة: حبيبي ياسين

إلى كل أفراد عائلة مغربي و بن المجات

إلى كل صديقاتي و أخواتي في الله

إلى جميع زملائي و زميلاتي بالجامعة بالخصوص دفعة2014، تخصّص علم النفس عيادي

إلى كل عائلة أو شاب يعاني

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة عملي المتواضع

الفهـــــــــرس

ملخص الدراسة باللغة العربية ..... ذ

ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية..... ر

مقـــدمة ..... س

الجانب النظري

الفصل التمهـــيدي : تحديـــد إشكالية الدراسة

1 -مشكلة الدراسة **17**
2 -أهمية و أهداف الدراسة **23**
3 -الدراسات السابقة **24**
4 -ضبط المفاهـيم و المصطلحات **30**
5- فرضيات الدراسة **35**

الفصل الثاني: النموذج النسقي و مختلف النظريات المفسرة له

تمهيد : **37**

1 - نبذة تاريخية **38**

2 - النظريات المختلفة المفسرة للاتجاه النسقـــي **40**

2.1.النظرية السبرانية **40**

2.2. النظرية العامة للانساق **41**

- تعريـــف النسق **42**
- أنواع النسق **42**
- خصائص الانساق **43**

2.3. نظرية الاتصالات **45**

- تعريف الاتصال و عناصره **45**

- الأهمية الأساسية للاتصال 46
- المسلمات الخمس للاتصال 47
- اضطرابات الاتصال 51
- التوجه الاتصالي للعلاج العائلي 54

خلاصة الفصل 56

الفصل الثالـث : التناول النسقي للعائلة

تمهيد 58

1 -تعاريف الأسرة و خصوصيتها 59
2 -دورة حياة الأسرة 61
3 -الخصائص البنائية للعائلة حسب Minuchin 66
3.1 .بنية العائلة 66
3.2 .القواعد 66
3.3 .الأنساق الفرعية 67
3.4 .الحدود 70
4-الأسرة الوظيفية و الأسرة المختلة الوظيفة 71
5- معاييـــر اختلال التوظيف العائلي للمراهق 77

خلاصة الفصل 80

الفصل الرابع : اضطرابات المرور الى الفعل عند المراهق

تمهيـــد 82

1 -التناول النسقي لاشكالية المراهقة واضطراباتها 83
1.1 أزمة المراهقة ، أزمة العـائلـــة 83
1.2 المراهقة العائلية (الطابع العائلي للمراهقة) 85
1.3 الدراسة النسقية للعرض (دور العرض) 87
2 -المراهقة و بعض خصائصها السيكوباتولوجية 90
3 -مفهوم المرور الى الفعل 90
4 -العوامل المسببة 92

5 -أشكال اضطرابات المرور الى الفعل **92**
1. 5 الإدمان على الكحول **93**
2. 5 محاولة انتحـــار **94**
3. 5 سير الرحيل و الهروب **97**
4. 5 سير الانحرافية و العنيفة **99**
6 -تحديد مفهوم مصطلح "le passage à l'acte " و "acting out"..... **100**
7 -أهمية و دواعي استخدام العلاج العائلي بالمراهقة **101**

خلاصة الفصل..... **103**

الفصل الخامس : مرحلة المراهقة و النظريات المفســرة لها

تمهيــد **105**

1 -أهم تقسيمات مرحلة المراهقة **106**
2 -النظريات المختلفة المفسرة لمرحلة المراهقة **107**
3 -خصائص النمو في مرحلة المراهقة **115**
4 -دور وأثر الأسرة في النمو الإجتماعي للمراهق **123**
5 -بعض مشكلات المراهق و التفسيرات النظرية لها **127**

خلاصة الفصل **131**

الجانب التطبيقي

الفصل السادس : منهجية البحث

تمهيد **134**

1 -المنهج المتبع **135**
2 -مجموعة البحث **136**
3 -مكان البحث **137**
4 -تقنيات جمع المعطيات **138**

4.1المقابلة النسقية العائلية **138**

4.2الملاحظة l'observation **140**

4.3الخريطة الأسرية génogramme 140
4.4البطاقة العائلية carte familiale 142
4.5اختبار الإدراك الأسري FAT 144
5 كيفية تحليل النتائج عن طريق تحليل 150
خلاصة الفصل 152
الفصل السابع : عرض النتائج و تحليلها
1-تحليل الحالات و تقييمها 154
الحالة الاولى : (عائلة المراهق رابح) 154
الحالة الثانية : (عائلة المراهقة حورية) 171
الحالة الثالثة : (عائلة المراهقة سامية) 184
الحالة الرابعة : (عائلة المراهق محمد) 201
2-الاستنتاج العام 218
خـــاتمة 233
المراجع
الملاحق

فهرس الجداول

الرقم	العنوان	الصفحة
01	جدول يمثل مرحل دورة حياة الأسرة .	64
02	جدول يمثل مجموعة البحث .	137
03	جدول يمثل معامل الارتباط Cohen (k) حسب المجموعة وحسب الأصناف	149
04	جدول يمثل النقاط المسجلة بورقة التنقيط لخير رابح .	164
05	جدول يمثل النقاط المسجلة بورقة التنقيط لحورية	179
06	جدول يمثل النقاط المسجلة بورقة التنقيط لسامية	195
07	جدول يمثل النقاط المسجلة بورقة التنقيط لمحمد.	212
08	جدول يمثل نسبة المؤشر العام لسوء الأداء بالنسبة لكل عائلات مجموعة البحث .	221

فهرس الأشكال

الرقم	العنوان	الصفحة
01	شكل يوضح الحدود المصنفة من قبل Minuchin.	75
02	شكل يوضح رموز المخطط الجيلي للعائلة.	141
03	شكل يوضح رموز البطاقة العائلية	143
04	شكل يمثل نمودج مثالي للبطاقة العائلية	144
05	شكل يمثل المخطط الجيلي لأسرة رابح	155
06	شكل يمثل المخطط الجيلي لاسرة حورية	172
07	شكل يمثل المخطط الجيلي لاسرة سامية	186
08	شكل يمثل المخطط الجلي لاسرة محمد	202

ملخص الدراسة بالعربية:

تهدف الدراسة الحالية إلى الكشف عن التناول النسقي الأسري لاضطرابات المرور إلى الفعل عند المراهق من 13 إلى 21 سنة و جاء تساؤل الدراسة كما يلي:

- هل يؤثر الأداء الوظيفي للعائلة على المراهق الذي مرّ إلى الفعل؟

- وما هو الدور المؤدي من قبل المراهق عند مروره إلى الفعل داخل سياقه العائلي؟

و للإجابة عن هذا التساؤل إقترحنا الفروض التالية:

- يؤثر الأداء الوظيفي للعائلة على المراهق الذي مرّ إلى الغعل.

- يبدو أن المرور إلى الفعل لدى مراهق له دور في التعبير عن الأزمة التي يمر بها النسق وكذلك يعتبر كمحاولة لمساعدتها على استرجاع توازنها المفقود.

و من أجل تحقيق هدف الدراسة و اختبار الفرضية، قمنا باختبار المنهج الذي يناسب دراستنا و الذي هو منهج دراسة حالة ، حيث طبقنا المقابلة النسقية العائلية و اعتمدنا كذلك على الملاحظة و المخطط الجيلي و الخصائص البنائية للعائلة و طبقنا اختبار الإدراك الأسري FAT و بعد تحليل النتائج المحصّل عليها توصلنا إلى:

و عليه فقد تحقق إثر هذه الدراسة البنائية لنمط توظيف هذه الأسر ، أن العرض المطور من قبل المفحوص المعين له دور كبير بالسياق العائلي و المتمثل في:

1.التعبير عن الخلل الذي يعانيه النسق العائلي في أحد الجوانب البنائية المذكورة سابقا، والكشف عن الأزمات الهامة التي يمر بها و المرتبطة أساسا بـــ:

- الظروف العائلية الصعبة لكل عائلة و المتسببة في معاناة أفرادها.
- السياق الصعب لأزمة المراهقة بسبب سوء تكيف الأسرة معها.

2.و يتمثل الدور المناقض للعرض في تحقيق الإتزان العائلي و توازنها الداخلي، بتقبل المراهق للدور المرضي و ان يكون محل أنظار الجميع،و بذلك يخفف من حدة الصراعات الحقيقية القائمة بالنسق الأسري، كما أنه يساعدها على تليين توظيفها و مساعدتها على الإنفتاح والتحرّر من انغلاقها و صلابة بنيتها بدفعها إلى طلب الإستشارة النفسية.

A summary of the study

The present study aims to detect the approach of domestic opto disorders traffic to act when the teenager of 13 to 21 years old came and questioned the study are as follows:

- Does the functionality of the family of the teenager who passed to act?
- What is the role of the performer before the teenager when it passed to act within the context of family?

To answer this question we proposed the following hypotheses:

- Affect the functionality of the family of the teenager who passed to act
- It seems that traffic to act when a teenager has a role in the expression of the crisis experienced by the format and also is an attempt to help them to recover the lost balance.

In order to achieve the goal of the study and test the hypothesis, we tested the approach that best suits our study, which is the approach a case study, where we applied the corresponding systemic family and we have adopted as well as the observation and planned generational and structural features of the family and we apply the test perception of domestic FAT and after analyzing the results we obtained to:

And it has been achieved after this study the structural pattern of recruitment of these families, that the offer by the developer Screened assigned him the role of context in a large family and the goal of:

1 expression imbalance suffered by the family pattern in a structural aspects mentioned earlier, and the disclosure of important crises experienced by and primarily associated with:
• difficult family circumstances of each family and causing the suffering of its members.
• difficult context of the crisis of adolescence due to poor adaptation of the family with them.
2 and role is contradictory for display in achieving equilibrium family and internal balance, to accept the teenager for the role of patients and be replaced everyone's attention, and thereby alleviate conflicts real existing format family, it also helps to soften the employed and help them to openness and freedom from seclusion hardness and its request to be paid to the psychological counseling.

مقدمـــــة:

تعد الأسرة أحد النظم الاجتماعية الأساسية وأقدمها ، وهي موجودة في كل المجتمعات الإنسانية في العالم وعبر التاريخ، فلا يخلو منها أي مجتمع، فهي نواته التي تعكس تصرفاته.(رشوان حسين عبد الحميد،2004،ص:89). كما أنها جماعة متماسكة تستجيب للأحداث بطريقة تختلف عن أية جماعة أخرى، والفرد بدوره يستجيب وفقا لتنشئته الأسرية، ذلك لأن الأسر هي الوحدة البيولوجية والنفسية والمعرفية والاقتصادية الأولى التي ينشأ فيها الطفل ويتفاعل مع أعضائها، فيها تبرز أولى معالم شخصيته في سنواته الأولى المبكرة.

فالأسرة ليست بكيان ساكن لا حركة فيها، بل إنها وحدة متناهية أخذت في النمو والحركة، كما أن الأفراد يتغيّرون بمرور الوقت هذا ما يعطي للأسرة الاستمرارية والتكيف. وبهذا تتأثّر الأسرة بجميع الظروف الاجتماعية، والثقافية للمجتمع. وتؤثّر في البناء الاجتماعي كله عن طريق ما تورثه للأبناء من صفات حيوية أو وراثية، كما تتأثّر صحة الأبناء وسلوكهم بهذا النظام الأسري الذي يتواجدون فيه، وقد يتخذون أشكالا سلوكية خطيرة في أغلب الحالات، ومنه كانت الأسرة خلال العقود القليلة موضوعا لبحوث متنوعة، حيث اعتبرت أن التوترات التي تنتج عن خلل يصيب النسق يؤدي إلى انحرافات في العاملين بداخلها، أما إذا كانت على درجة من التوازن الدينامي فإنها تحقّق قدرة دائمة على التغلب على ما تتعرّض له من توترات.(العكايلة محمد سند،2006،ص:180)

فالأسرة نسق فرعي لسلسلة من الأنساق، تتفاعل مع الأنساق الكبرى التي يشملها المجتمع، فالأنساق الفرعية هي أنساق داخل أنساق، والعضوية في الأنساق الفرعية عادة ما تتداخل معا، فكل فرد في الأسرة يمكن أن يكون جزءا في عدّة أنساق فرعية داخل الأسرة في نفس الوقت، فالزوجة أحد أفراد الأسرة وهي بهذه الصفة نسق فرعي للنسق الأسري الأكبر، وهي في نفس الوقت تنتمي إلى نسق فرعي زواجي مع زوجها، وهي نسق فرعي ثالث وهو نسق (ابنة – والدة) مع ابنتها، وكل هذه الأنساق الفرعية هي داخل النسق الأسري الأصلي.(كفافي علاء الدين،1999،ص:103)

فالنسق الأسري هو النسق الحي الذي يتميّز بالضبط الذّاتي، ويعتبر الاستقرار والتغيير مفهومين ضروريين لبقائه، وهو النسق الذي ينظّم سير دينامية العائلة ويحافظ على بقائها واستمرارها، فالنسق الأسري هو الكل المركب من أفراد الأسرة وما يحيط

بهم، حيث يتميّزهذا الكل بالدينامية والسّيرورة العلائقية، والتبادل المستمر بين أفراد الأسرة والمحيط الخارجي ضمن سياق اجتماعي خاص.

ومن بين الأفراد المتفاعلين في النسق الأسري نجد المراهق باعتباره جزءا من شبكة العلاقات في الأسرة، يمكن اعتباره نسقا فرعيا بحدّ ذاته كونه يكوّن علاقات مع كل عضو من أعضاء الأسرة خاصة الوالدين فهو يؤثّر ويتأثّر بهما. فالمراهقة مرحلة حساسة من مراحل النمو تمر بعدّة تغيرات من جميع النواحي الفيزيولوجية، النفسية، العاطفية...وغيرها وتختلف نظرة كل انسان لهذه التغيرات تبعا لوعيه وثقافة أسرته، لهذا فهو بحاجة إلى عدّ تفسيرات لشرح تلك التغيرات وتقبلها ، كما أنه أشد حاجة إلى الرعاية والتفهّم والصّدق كي يفهم الصّدق من الخطأ والضرر من المفيد، وهنا يبرز دور الأسرة وبشكل خاص الوالدين.(أبو

مصلح عدنان،2006،ص:61)

وكثيرا ما نجد أن مشكلات الأبناء إن هي إلا عينة من مشكلات الأسرة ونتائج اضطراب أسري شامل، وقد تتشابك هذه المشكلات لدرجة يصعب حلها فرديا فتستلزم العمل الجماعي، مع الأسرة كوحدة. (العزة سعيد حسين،2000،ص:64)

وبصفة خاصة فإن عامل الانسجام في الأسرة والتماسك، ونوعية الوالدية لها تأثير دامغ على مدى عريض ومتنوع من أساليب السلوك التكيفيّة، كما أن العلاقات التي هي غير صراعية والتي تكون مدعمة ، تكون كاتمة لأنفاس المراهق هي أفعال المؤثرات في، تحقيق التوافق الايجابي في المراهقة (كفافي علاء الدين،2006،ص:204)

وبما أن فترة المراهقة غامضة بالنسبة للمراهق حيث تغمره الحيرة ويسيطر عليه الارتباك بسبب عدم تحديد الأدوار التي يجب عليه القيام بها أو وضوحها بالنسبة له مما يؤدي إلى، حدوث مشاكل متعدّدة تؤدي إلى الانحراف.(خير الزراد فيصل،1997،ص:106)

و من هذا المنطلق و أمام انتشار ظاهرة اضطراب السير بالمراهقة و قلة الدراسات النسقية العائلية بهذا الميدان، قمنا من خلال بحثنا هذا بمحاولة لتقديم شبكة نسقية لتوظيف العائلة الجزائرية المتضمنة لمراهقين يظهرون اضطرابات المرور إلى الفعل، و لقد قسمت الدراسة الحالية إلى جزئين: نظري و تطبيقي.

حيث جعلنا فصل تمهيدي و عرضنا من خلاله تحديد إشكالية البحث، حيث تطرقنا فيه إلى تحديد مشكلة الدراسة ثم الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع، ثم قمنا بتحديد المصطلحات و المفاهيم الخاصة بالدراسة و في الأخير قمنا بصياغة الفرضيات.

ضم الجانب النظري أربعة فصول حيث تعرضنا في الفصل الأول إلى تقديم لمحة حول المرجعية النظرية لبحثنا و المتعلقة بالنموذج النسقي و كذا أهم النظريات المفسرة له و في الفصل الثاني تطرقنا إلى التناول النسقي للعائلة و ذلك بالإشارة إلى أهم العناصر البنائية للعائلة أما بالنسبة للفصل الثالث فقد تطرقنا فيه إلى دراسة المراهقة و النظريات المفسرة لها و في الفصل الأخير أي الرابع تطرقنا فيه إلى اضطرابات المرور إلى الفعل.

في حين القسم التطبيقي تفرع إلى فصلين:الفصل الأول يتعلق بالمنهجية،حيث يشمل التعريف بخطتنا العملية و الأدوات التي استخدمناها لهذا الصدد، أما الفصل الثاني فقد كان لغرض عرض الحالات و تحليل النتائج.

و أختم عملنا هذا باستنتاج عام ناقشنا من خلاله مدى مطابقة فرضيات بحثنا للنتائج المحصل عليها، و أنهينا عملنا بخاتمة التي ضمت بعض التوصيات في هذا الموضوع.

الجانب النظري

الفصل التمهيدي

تحديد إشكالية الدراسة

1- مشكلة الدراسة

2- أهمية و أهداف الدراسة

3-الدراسات السابقة

4-ضبط المفاهيم و المصطلحات

5-فرضيات الدراسة

1- مشكلة الدراسة:

لاشك أن المراهقين هم نواة المجتمع البشري، ومرحلة المراهقة يتوقف عليها إلى حد بعيد في بناء شخصياتهم وتحديد سلوكهم في المستقبل وأي جهد يوجه لرعايتهم وحمايتهم هو نفس الوقت تأمين لمستقبل الأمة وتدعيم لسلامتها، لذلك تعتبر رعاية الأسرة والطفولة العملية البناء الأساسية في أي مجتمع يسعى إلى تحقيق التطور المتوازن البعيد عن الانحرافات والعلل الاجتماعية والقادر على ابتكار والتجديد والتمسك بالقيم والأخلاق الفاضلة.(البقلي، 2006. ص: 3)

غير أن التغيرات السريعة التي عرفتها الأسرة بصفة خاصة والمجتمع الجزائري بصفة عامة في مختلف المجالات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية جعلت أبناءها عرضة لإرتكاب بعض السلوكات المنافية لقواعد وضوابط المجتمع كتعاطي المخدرات، ارتكاب السرقات، وغيرها. (زراقة ، 2007،ص: 171)

إستنادا على هذا التوجه الذي يدخل ضمن إطار النمودج، النسقي، أصبح غير مهما البحث عن ما إذا كان السلوك شعوريا أو غير شعوري، كما أصبح من غير الضروري البحث في تاريخ نشأة سلوك الفرد وبصورة عامة لم يعد البحث عن لماذا؟ والأسباب فهي العنصر المحدد بل على عكس أصبحت نتائج هذا السلوك من خلال العلاقات التي يقيمها مع محيطه، هي المعيار الأساسي للتحليل. (EDMOND ،1984 ،p :39)

ويكاد الباحثون في مجال العلاج النفسي أن يتفقوا على ضرورة إعادة النظر في التعريف بالمرض النفسي إذ يرون أن " العلاقات الأسرية هي المرض نفسه أو محوره أو موضوعه الأساسي" الذي يؤذي إلى المرض أساليب التفاعل فيها وهو إنعكاس له في نفس الوقت.(مؤمن، 2004، ص:11)

وتتمثل أهم خاصية لهذا المنظور العائلي في إعادة إعطاءه معنا جديدا للسلوك العرضي للمريض عقليا وفقا للمصطلحات نسقية (Systémique) بالمعنى تحديد

الدور هذا السلوك داخل سياق الفرد المعتبر، من خلال العلو في السلسلة، إنطلاقا من أغراض فردية للوصول إلى إختلالات وظيفية العائلية بنوع خاص (Dysfonctionnement Familial) وعلى هذا الأساس يرى بعض الباحثين أن اضطرابات المراهق مثلا خصوصا تلك المتعلقة باضطرابات الشخصية الخطيرة الملاحظة عند المراهقين الجديين أو الذين يعانون من اضطرابات النرجسية للشخصية، يجب وضعها في سجل التفاعلات المريضة للجماعات العائلية يتعلق الأمر هنا بالعائلات الهشة أو الضعيفة التي لا تتحمل محاولات الإنفصالات والتفردية عند المراهق. (Marcelli, 2004 ،p :436)

هذا السياق للاستقلالية والتفردية هو مرتبط كثيرا بالعائلة، وأن هذه الصلة ليست صالحة فقط في الخبرات المبكرة للطفولة والمراهقة ولكن خلال كل السياق التطوري لمراحل الراشد، ومعظم الدراسات ذات طابع تحليلي اهتمت بكثرة بالخبرات العائلية للطفولة المبكرة بالتنويه إلى سياق التفردية والانفصال عند الطفل (مثل **مهلر**1969) أو حول القلق والاكتئاب المرتبط بالانفصالات (مثلا **سبيتر** 1945، **أريكسون**1950، **بولبي** 1969- 1973) ولقد تم إعطاء دور المحيط نسقية في اجتماعية الطفل من قبل 1949Parsons، وبعدها من قبل المعالجين العائليين الذين وضعوا العلاقة بين إعداد الشخصية بالمقارنة مع العائلة والمجتمع. (Salem ،2005 ،p : 92)

فالعائلة هي منظمة مند وقت طويل حول معتقدات أساسية أو ما يعرف بالمفترضات القاعدية (Présupposée de base) مشكلة بذلك مجموعة متحدة ودفاعية، ويتمثل دورها في الحفاظ على التماسك والوحدة بالمحو بإستمرار الحدود مابين الأفراد والحواجز مابين الأجيال وقد لاحظ **Bion** من خلال بحوثه حول الجماعات الصغيرة أن تهديد هذه الوحدة يتسبب بحدوث نكوص بالتوظيف الخاص لكل فرد من أفراد العائلة مع الرجوع إلى السياقات، الدفاعات البدائية (انشطار، إنكار، إسقاط) وتعزيز الإنتماء

إلى المفترضات القاعدية، وفي مثل هذه العائلات يصبح المراهق من خلال رغباته في حياة مستقلة وإعادة النظر في أجهزة المثانة الوالدية وكذا اختياره، لمواضيع جديدة وغير ذلك من الرغبات يهدد عائلته، التي تمنع التفردية وبالتالي تمنع هوية كل واحد وبالنسبة لـ **Serapiro** (1969) فإن فشل المراهق في تطوير إستقلاليته يمكن وضعها في سجل ضعف الأنا لدى الوالدين الذين يعانون مما يسميه **Erikson** بالهوية المنصهرة (Identité Fusionnelle) فالسير المرضية الوالدين وبالخصوص الدفاع بالتقمص الإسقاطي يعرقل إمكانيات تطور ونضج المراهق فيستجيب هذا الأخير بسير مدرجة (مخدرات، محاولات انتحارية ، فقدان الشهية العقلي....) التي تعتبر كمحاولات للتسوية مابين الرغبة في الاستقلالية والرغبة القهرية للحفاظ على وحدة العائلة والمفترضات القاعدية. (438 -436 : p، 2004، marcelli et braconnier)

ونظرا لهشاشة وخطورة هذه المرحلة من العمر سواء على الصعيد النفسي الفردي للمراهق أو على مجتمعه فقد قمنا بمحاولة من خلال دراستنا هذه بتناول إشكالية المراهق من ناوية تتسم أكثر بالشمولية وهي تناول الفرد، مع عائلته في إطار ما يعرف بالتوجه العائلي الذي لايركز فقط على المفحوص المعين (Patient désigné) وإنما يهتم بمجمل التفاعلات التي تنظم التبادلات مابين مختلف أفرادها في علاقة ديناميكية دائرية (relation circulaire) التي مفادها أن كل عنصر هو محدد بسابقة ولكنه يحدد أيضا ما بعده، والذي له تأثير رجعي على الأول وهكذا.وبذلك يشكل هذا الاتجاه تيارا مختلفا عن الاتجاه التقليدي الذي يعتمد في تفسيره للظواهر على العلاقة الأحادية الإتجاه (Relation linéaire) (سبب _استجابة) التي تخص النموذج التحليلي والتي كانت لوقت طويل المرجعية الأساسية لتفسير، جل الاضطرابات النفسية. (p, 595,596، 2004، marcelli et braconnier)

وحسب **Bernard Martinez** فإن المراهق أمام هذه الصعوبات والمشاكل التي يواجهها يكون بين خيارين إما أن يمر إلى الفعل الذي يعتبر من السلوكات، الصاخبة والتعبيرية والتي نادرا ما يمر بها دون أن تلاحظ وإما أن يعرف انسحابا اكتئابيا فيمر في صمت دون أن يلاحظ. (martinez ،T1 ،2008 ،p : 10)

إلا أن الفعل (l'acte) يعتبر أحد الطريق المفضلة عند المراهق للتعبير عن صراعاته وإنشغالاته خصوصا وأن القوة والنشاط الحركي يتطوران عنده بصورة مفاجئة وهو ما يظهر كذلك على المستوى السيكوباتولوجي بالنسبة لاضطرابات السلوك التي تمثل أحد أكبر الأسباب إنتشارا لطلب الإستشارة بالطب العقلي للمراهقين.

وحسب **Marcelli** و **Barconnier** (2004) فإن المرور إلى الفعل (Passage à L'acte) يتسم في غالب الأحيان بالعنف والعدوانية وبالطابع الإنتقاعي والإجرامي لكثرة، يتعلق الأمر بمجموع السير السلوكية، ذات طابع عدواني موجهة نحو الذات أو نحو الآخرين مثل(الغضب، السرقة، الاعتداءات، انتحار، التشويه الذاتي السير الجنسية، سير الإدمان ،.... إلخ) ومثل هذه السير الخطيرة تسجل إما في إطار الشخصيات الضد اجتماعية أو التنظيم الحدي للشخصية.

كما أشار **morhaine** ومساعدوه إلى أن اضطرابات المرور إلى الفعل عند المراهق المتمثلة في العدوانية الموجهة نحو الذات أو الآخرين كالهروب والمحاولات الانتحارية أو التناول الكبير للمسكنات ترجع إلى ضعف نسبة التقمص الوالدي بسب اضطرابات العلاقة بين الوالدين. (mohrine ،2003 ،P :75)

إن مثل هذه الملاحظات تقودنا للتفكير أن المراهقين " هم ضحايا أبرياء لأباء الممرضين "Pathogènes" فهم ينتمون إلى نسق مختل الوظيفة، ومختلف أفراد العائلة يستخدمون عرضا أو مرضا كميكانيزم معدل.

(angel,s et angle, 2003, p : 97)

ودراسة دقيقة للتفاعلات هي فقط من تسمح بالكشف عن الدوار الدقيق للعرض في اقتصاد العلاقات داخل العائلة المصغرة والعائلة الكبيرة، فالأمر يتعلق بالكشف وتقدير خلال المقابلة الأولى عن التضحية والقوة والسلطة للمفحوص المعين على عائلته، فغالبا هو الوحيد الذي بإمكانه تحريك المنابع العلاجية، إمكانيات التوجيه التي يمتلكها المجتمع والتي هي بحاجة إليها كل عائلة .(stierlin,1979, p : 61- 113)

وأن تقدم هذا النوع من العائلات لطلب الاستشارة النفسية وخضوعها لعلاج عائلي حسب **Andolfi** (1985)، لايعني أنها مسعدة كي تتناول العلاقات المحققة مابين أفراد العائلة، فخضوعها دليل على أن الضغط قد وصل إلى الحد لايمكن إحتواءه من خلال الدور الذي يؤديه المفحوص المعين، أي أن الوظيفة المحققة من قبل كبش الفداء لم تعد تكفي للحفاظ على قوانين هذا السير ولهذا يجب تحريك قوى أخرى من خلال طلب المساعدة وهي الأجهزة الخارجية التي تتدخل غالبا بالتوجه " مصلحة المساعدة، المعالجيين، المربيين، المعلمين، الجيران، ...إلخ، وكل أفراد العائلة يتفقون على أن المفحوص المعين هو من بحاجة إلى علاج ومساعدة علما أن هذا الإتفاق غالبا ما يخفى عدم القدرة على مواجهة الصراعات الداخلية الحقيقية للعائلة فعرضية المفحوص المعين تعبر عن الجانب المزدوج للرسالة التي تنقلها العائلة للمعالج، فهي طلب المساعدة من جهة وخوف من الأزمة من جهة أخرى.

لذلك يكفي تقييم صحيح للسياق العائلي لندرك كيف يصبح المفحوص المؤشر لإضطرابات علائقية ولتزان مرضي وتحتفظ هنا بمصطلح المفحوص المعين " Patient Désigné" يمثل هذا الدور وحسب "**Fivaz**" و " **kaufmann**" (1980) فإن دور المفحوص المعين هو غالبا حينما تكون الأعراض مفاجئة وحادة التعبير الفردي لأزمة يمر بها النسق العائلي، هذه الأزمة توافق دوما مرحلة إنتقال النسق، و العائلات التي هي في حالة إنتقال إلى مرحلة جديدة تظهر وأنها في حالة

خطر أكبر لإنتاج أعراض عند أحد أو عدة أفراد أكثر من أي وقت آخر خلال الدورة التطورية، خاصة وإن كانت متعرضة في نفس الوقت إلى ضغوطات غير متوقعة، فالسلوك العرضي يستجيب إلى معيارين، كل واحد منهما ينتمي إلى مستوى منطقي مختلف، فمن جهة هو تعبير عن الأزمة وهو ما يعادل التذبذبات التي تهز النسق أو تفقده توازنه وتحفز إنتقاله إلى توازن جديد، ومن جهة أخرى فإنه نفس السلوك العرضي يعمل كميكانيزم توازني الذي يقوم بحفظ التوازن الداخلي للعائلة. (salem, 2005, p : 82- 83)

كما يظهر العرض عند المراهق " كمحاولة للإستقلالية وكتسوية التي تحافظ على روابط في حالتها المعقدة، فالإدمان على المخدرات مثلا هو عرض يمكن وضعه في سجل محاولة المراهق للحصول على مراقبة عليه وعلى الآخر، وللهروب من التبعية للوالدين.

وحسب **Palazolli** فإن كل الأعراض مثل (فقدان الشهية العقلي) المحاولات الإنتحارية، الفصام ....إلخ) تشير إلى أن المفحوص المعين يشعر بأن الوضعية غير متحملة ويرغب من خلال ذلك معاقبة الأخرين عن الأخطاء المرتكبة نحوه.

(selvini,1987, p : 93)

كما يؤكد **Heril** فكرة المرض العائلي، وأن العلاج العئلي هو فرضية لاضطرابات نفسي عام للجماعة العائلية، وأنه الشخص المريض إنما يعتبر كمؤشر لمرض مجموع النسق.

إن كل ما تقدم ذكره يدفعنا إلى طرح التساؤلات التالية

- هل يؤثر الأداء الوظيفي للعائلة على المراهق الذي مرّ إلى الفعل؟

- وماهو الدور المؤدي من قبل المراهق عند مروره إلى الفعل داخل سياقه العائلي؟

2- أهمية و أهداف الدراسة:

- أهمية الدراسة:

تتحدد أهمية دراستنا هذه في:

- يعتبر موضوع اضطرابات المرور إلى الفعل من بين المواضيع التي تدخل ضمن اهتمامنا.

- رغم توفر مجموعة معتبرة من المراجع التي تناولت هذا الموضوع سواء باللغة العربية أو الأجنبية، إلا أن هناك ندرة في الدراسات المحلية التي تهتم باضطرابات المرور ألى الفعل بحيث تأخذ المراهق كوحدة داخل نسقه الأسري، إذ يؤثر و يتأثر بأفراده.

- يستمد البحث أهمية من خلال ارتباطه بالأسرة و النسق الأسري و ذلك بتسليط الضوء على نوع العلاقات السائدة فيها من زاوية مرحلة المراهقة.

- إلقاء الضوء على طبيعة و دينامية النظام الأسري لدى فئة المراهقين.

- أهداف الدراسة:

يمكن تلخيص أهداف الدراسة في النقاط التالية:

- إشباع فضولي علمي في فهم سير المراهقة و اضطرابات المرور إلى الفعل خاصة و مدى تأثير و تأثّر أفراد الأسرة فيما بينهم، و مدى تأثير هذه العلاقة على المراهق لتؤدي به إلى المرور إلى الفعل، و هذا يدخل ضمن محاولة رصد هذه المشكلة في إطار متغيّر يتلخّص في شكل النسق الأسري.

ـ محاولة التحقّق من صحة الفرضيات التي قمنا بصياغتها, و الوصول إلى العوامل الأولية منها العلائقية التي تقف و راء ظهور اضطرابات المرور إلى الفعل لدى فئة المراهقين و التي لم يهتم بها بالخصوص في الدراسات المحلية.

3ـ الدراسات السابقة:

قليلة هي الدراسات التي اهتمت بالموضوع إلا أننا سنركز على أهمها وأول ما نبدأ به الدراسة التي قام بها **Offer** (1974) والتي تناولت اتجاهات الوالدين نحو هذه المرحلة، وجد أن الأولاد الذين عبروا مرحلة المراهقة بسهولة وكانت تقاريرهم عن أنفسهم وتقارير الاختبارات عنهم أنهم راضون وسعداء أو أن فكرتهم عن أنفسهم "واقعية" وأنهم يتميزون بروح المرح ولديهم القدرة على مواجهة الضغوط ويتقبلون المعايير الإجتماعية، هؤلاء الأولاد كانوا ينتمون إلى آباء يشجعون الاستقلال في أبناءهم ويثقون في القيم التي يتباناها هؤلاء الأولاد من الجماعات أصدقائهم، كما أنهم أي الآباء على اتفاق تام بهذا الخصوص، وعلى عكس من ذلك كانت مجموعة الأولاد الذين يتميزون بالتقلبات المزاجية الحادة ويعانون من القلق والإكتئاب أكثر من غيرهم والذين يستجيبون للإحباطات الصغيرة كما لوكانت أحداثا مأساوية كبيرة هؤلاء الأولاد كانوا ينتمون إلى آباء يسوؤهم جدا محاولة أبناءهم للإستقلال، كما أنهم ليسوا على اتفاق تام (الأب والأم) بشأن القيم الإجتماعية التي ينشؤون عليها أطفالهم أو حتى على ثقة تامة بها.(إبراهيم و سليمان، 1998، ص 237- 238)

من جهة أخرى أظهرت مختلف التحقيقات الإحصائية أثر الوضعيات العائلية الغير طبيعية "حسب المعيار الاجتماعي " على انتشار اضطرابات السير عند المراهق، فقد أشار **Rutter** ومساعدوه (1961) أن الصعوبات النفسية في المراهقة هي مرتبطة بعدة مؤشرات الاضطرابات عائلية (طلاق أو حالة عدم تفاهم مزمنة ما بين الوالدين، مرض عقلي أبوي، عدم استقرار الوالدين....إلخ) سواء تعلق الأمر بمحاولات

انتحارية، إدمان على المخدرات أو سير سيكوباتولوجبة... إلخ وعلى سبيل المثال فإن **Davidson** استخرج من عائلة المنتحرين نسبة مرتفعة وبشكل غير طبيعي لإنفصالات عائلية، إنتحار أو اضطرابات مختلفة الوالدين، إدمان على الكحول من قبل الوالدين وضعية التغرب ...إلخ فيمكن القول بأنه بقدر ما يظهر المراهق سلوك مرضي منحرف بقدر ما تكون علاقته بوالديه غير مرضية، صراعية وسيئة. (Marcelli et Braconnier, 2004, p : 427)

ولا توجد دراسة واحدة سواء أوروبية أو عربية إلا وأثبتت وجود علاقة قوية جدا بين التعاطي والإدمان وبين ما يحدث في الأسرة فالأسرة المفككة والصراعات بين الأم والأب وغيرها من المشاكل يؤذي بالأبناء إلى الإدمان على الخمر والمخدرات. (مشابقة أحمد محمد،2007 ،ص:72)

فقد توصلت دراسة **راثود** (1970) إلى أن وسط الذي أثنى منه المدمن يبين أنه ذو وضع أسري خاص: كأن يكون الإبن الوحيد في العائلة أبوأن الأب غائب أو غير متوافق كأن يكون سكير أو مريض عقليا كما توصلت الباحثة **لوريس** (1977) في دراستها على 258 مراهقا أن المراهقون المدمنون والمتعاطون لديهم مشكلات نمائية في مجالات الضبط الأسري والإحساس بالإنفصال وأن الوالدين قد مارسا أدوارا سلبية في سبيل مواجهة أزمات النمو المرتبطة بالمرحلة العمرية لأبنائهم.

(عبد المعطي مصطفى، 2001، ص 22)

كما توصلت دراسة **جوريش وآخرون (** 1985) أن هناك متغيرات بيئية تجعل الأطفال والمراهقين أكثر عرضة للإدمان على الكحول منها نقص العلاقات الحميمية بين أفراد الأسرة والحب والثقة المتبادلين ورفض الوالدين للطفل وتفشي الصراع والعدوانية وغياب الإنضباط و شيوع نماذج الأدوار غير المناسبة وعدم إتاحة الفرصة للأبناء لتعلم مهارات التوافق والتكثيف مع الوالدين.(أبو جاد و محمد علي، 2007، ص 105)

وعليه فمجمل الدراسات تؤكد أن الجو الأسري المضطرب والعلاقات السائدة فيه والتفاعل بين أفراده خاصة العلاقة بين الوالدين وأبناء من شأنها أن تؤذي إلى اضطراب سلوكية خطيرة ومنها الإدمان على الكحول وبما أن المراهق المدمن على الكحول يمثل نسق فرعي من النسق الأكبر المتمثل في الأسرة الكبيرة

ومن أهم الدراسات التي اهتمت بالمراهقين المحاولين للإنتحار نجد أول من درس ظاهرة الإنتحار من الناحية الاجتماعية هو العالم الاجتماعي الفرنسي (**اميل دوركايم** 1897، **I, durkheim**) فقد فتح آفاق جديدة وحول المعطلة الفردية للإنتحار إلى تيار الحركة الاجتماعية العامة أي أنه جعل من الإنتحار ظاهرة سلوكية "شبه وبائية " ترتبط إرتباطا وثيقا بعوامل زمنية ومحيطية (أسرية) اجتماعية وهو يدرس شخصية الفرد فمقوماتها بقدر ما حاول دراسة العوامل الاجتماعية المؤثرة في السلوك الإنتحاري. (الدباغ، 1982، ص 57)

فقد أشار كل من **دوركايم** و**انريكو فري** و**هلبفاكس وفروم** و**سور** و **كين** إلى إرتفاع نسب الإنتحار في اغلب الدول الأوروبية، والولايات المتحدة الأمريكية خلال القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين. (سمعان مكرم، 1964،ص 90)

ومن بين الدراسات الاجتماعية نجد دراسة الباحث (عمّار، 1990، AMMAR) التي بينت وجود علاقة نسبية موجبة بين حالة البيت المتصدع ونشوء المحاولات الإنتحارية تتمثل إما في موت الأب بنسبة (28%) إما حرمان أبوي نتيجة الطلاق أو سوء تفاهم بنسبة(40%) والنسبة الباقية أي(32%) متعلقة بالصراعات العائلية.

كما بينت دراسة (**دافيدسون** و **شوكي**، 1981، **Davidson et Chouquet**) أن 35% من المراهقين الذين حاولوا الإنتحار يعيشون في وسط أسرة يسودها سوء تفاهم وعدم الاستقرار. (عمار،1990، ص، 171)

وتبين من دراسة (**بن خليفة**، 1969، **Ben Khalifat**) أن كثير من أفراد المحاولين الإنتحار قد عانوا من سوء المعاملة الوالدية، وخاصة من ناحية السلطة الأبوية التي تتمثل سواء في القسوة المفرطة، أو بالعكس الحرمان الكلي من هذه السلطة. (عبيد غنية، 1995، ص 92)

هذا يبين أن نوعية المعاملة الوالدية تكون عامل من مجموعة العوامل التي تؤذي بالمراهق إلى ارتكاب المحاولة الإنتحارية.

أما دراسة (**اليون** ، 1991،**Alyon**) وجماعته التي تمت على المراهقين متمدرسين، إذا قام الباحث بالمقارنة بين مجموعتين: المجموعة الضابطة شباب أصحاء لم يحاولوا الانتحار وآخرين حاولوا الانتحار، فكانت النتائج كما يلي: فيما يخص مجموعة الأسوياء وجدوا أنهم أغلبهم عاشوا مع الأبوين منذ الطفولة الأولى أي أبوان يعيشان معا، وليس لديهم سوابق عائلية كالمرض العقلي أو تسمم كحولي، زيادة على ذلك عدم تناول الأبوان الأدوية ضد الإكتئاب، والحياة الأسرية أو العلاقات داخل الأسرة اتسمت بعدم التوتر.

أما مجموعة الثانية فهم الشباب حاولوا الإنتحار حيث أظهرت رضى متوسط بالنسبة للسكن، ولوحظ تفشي ظاهرة إنفصال الأبوين بين حالات حيث أن أغلب الحالات عاشت مع الأم بمفردها، أما فيما يخص الحياة الأسرية لاحظوا توتر العلاقات بين أفراد الأسرة، أغلب الحالات وصفت الأب عدواني وبخيل وأما أمهاتهم فوصفوهن بعدم الإهتمام، وغير متأثرات، والإخوة والأخوات غير مبالين.

فمن خلال ما قيل سالفا فإن في غياب أحد الوالدين، وطريقة معاملتهم للمراهق، والمستوى الإقتصادي كلها عوامل فعالة تساهم في شروع المراهق في الفعل الإنتحاري.

زيادة إلى ذلك وجود سوابق عائلية كالانتحار، والإدمان على الكحول وتناول الوالدين أدوية بصفة مستمرة ضد الإكتئاب أو الأرق، إضافة إلى الجو العلائقي المضطرب. (عبيد، غنية، 1995، ص 24)

ولقد أكدت دراسة الباحث **فايلد** Feild التي أجريت على 250 منحرف سلوكيا يعانون من صعوبات على مستوى الصحة النفسية، فتوصل إلى أن 92% من المنحرفين كانوا يعانون من معاملة العنف، والرفض والنبذ واللامبالاة من طرف الأمهات و64% منهم كانوا يعانون من عدم رغبة الأباء في وجودهم، بمعنى أن ظاهرة الإنحراف عن السلوك السوي عند هؤلاء الأبناء كنتيجة المعاملات العنيفة الغير سوية من طرف الأولياء.(هاشمي، 2004، ص: 25)

ما توصلت إليه دراسة **موفق هاشم صقر الحلبي** (2000) على أن كلا من عدم الإتساق العائلي والتساهل الوالدي يؤثران على الصحة النفسية للمراهق، إذ تبين أن الاضطرابات الانفعالية كالمخاوف والقلق والإكتئاب، الإدمان اضطراب التأقلم، توهم المرض، اضطراب الهوية الجنسية، اضطراب الإخراج، كثيرة الظهور لدى أبناء العائلات كثرة الخصام والمشاكسات والتي يتطاول فيها الأبوان على بعضهما البعض أمام الإبن سواء بالكلام الجارح أو المشاجرة، لأن كل ذلك يثير مشاعر الحقد والخوف، وإن الإفراط في الحماية والتساهل وطموح الوالدين البالغ لمستقبل إبنهما يؤذي كل ذلك إلى ضعف المراهق، ويزعزع شخصيته ويؤذي إلى بروز اضطرابات أخرى. (الحلبي، 2000، ص: 166)

أثبتت دراسة **توفيق صفوت مختار** (2001) على أن نفسية المراهق تتأذى وتدمر بسبب إنسحاب العلاقة الأسرية والتي تتضمن نوع من الإهمال واللامبالاة لحاجات المراهق في تلك الحالات يشعر بعدم الأمان فيصاب باستياء بالغ من أبويه ومن ثم تنشأ حلقة مفرغة بين الوالدين والطفل، فالطفل يبدي تعاطفه أو عدم إهتمامه أو تأثره

بوالديه، ورغم كل الإستقلال الممنوح له، وهم دوره يبادلون نفس المشاعر، ومن هنا يفقد المراهق ثقته بأسرته كما يحاول إفساد كل شيء، ولا يحترم النظم السائدة من حوله، فيصل إلى التمرد والعصيان وإلى اختراق كل الأساليب المتبعة في المنزل ومتابعة رفقاء سوء، ويتعلم منهم السلوكات كالإدمان على المخدرات فتتعقد حالته النفسية فيصاب بالعديد من الإضطرابات النفسية. (مختار، 2005،ص: 125)

ونجد كل من **جوستيس** و**دانكن** (**Justice & Dancean**,1976) قد ربطا الهروب لمفهومي " عدم الالتزام وعدم التعلق" حيث أكد أن الأبناء الهاربين يفتقدون إلى التعلق العاطفي بأوليائهم (بسبب وجود أزمات عائلية ومعاملات أسرية قاسية) ويشعرون بالقطيعة التي تدفعهم إلى عدم احترام القيم الاجتماعية المتفق عليها (justuice & Dancan, 1976 ,p305-371)

وقد ربط **دوفيل** (**Douville**,1994) هذه التغيرات بعملية التنشئة الإجتماعية للمراهقين الذين لاتعطى لهم فضاءات لممارسة حريتهم وتحقيق مكانتهم، وهذا ما يفتح المجال بشكل أوسع لممارسات غير مرغوب فيها (مثل الهروب من البيت وغيره من السلوكات المنحرفة)(douville,1994,p149-157)

وفي الأخير أشار **Minuchin** الذي يعتبر أحد رواد العلاج النسقي والذي يعود له الدور الكبير وكدا لمساعديه في وضع مفهوما بنائيا لنماذج العلاقات العائلية وكذا الإضطرابات التي يمكن أن تلحق بها، " أن الإختلالات الوظيفية بالعائلة هي مرتبطة " بكيفية توزع مختلف أنماط الحدود من حيث أنها محترمة أو متجاهلة، متصلبة أو محترقة داخل النسق العائلي أو ما بين هذا الأخير، والمحيط الإجتماعي ومن العادة أن لهذه طابع شبه منفد (Semi Permable) على غرار الخلية الحية، وتدهور هذا الطابع من جهة أو أخرى قد يتسبب في إحداث إضطرابات الحدود ومشاكل الهوية التي غالبا ما تكون خطيرة تسمح بإنصهارات عنيفة أو على عكس تدفع إلى إنعزال مأساوي، وتعتبر كلا الوضعيتين ملائمتين لظهور الأعراض السيكوفاتولوجية عند فرد أو غيره في العائلة. (salem, 2005, p75- 81)

4- ضبط المفاهيم و المصطلحات:

1- النسق الأسري:

لا نستطيع أن نفهم معنى النسق الأسري بدون معنى النسق

- النسق:

لغة:

النسق هو ما كان على نظام واحد من كل شيء، نسق : نسق شيء: أي نظمه ورتبه، نسق الكلام أي عطف بعضه على بعض.(متري إلياس، 1998، ص 38)

إصطلاحا:

عرف **كلود** (**Claude**) 1998 : النسق على أنه الكل المنظم، والمتسلسل من العناصر المتفاعلة والموجهة نحو هدف معين، وكل نسق يختص بديناميكية وصيرورة علائقية خاصة وهو في مبادلات مستمرة مع سياقه، حيث يؤثر فيه ويتأثر به.((Claude,1998, p : 39

وعرفه **المعجم الإكلينيكي** الخاص بالعلاجات الأسرية النسقية النسق هو الكل المكون من عناصر وهي في حالة تفاعل وهذه التفاعلات بذاتها خاصة بأنساق متماثلة.

(Jean, Claude, Benoit te all, 1988, 490)

أما **أحمد زكي بدوي** عرفه كما يلي:" هو مجموعة من المتغيرات الشديدة الرابط بين بعضها بحيث حدوث تغير في أحد المتغيرات يكون له تأثير حتى على المتغيرات الأخرى.(أحمد زكي بدوي، 1978، ص 419)

النسق حسب الباحث **ولمان** هو مجموعة من العناصر لها نظام معين، وتدخل في علاقات مع بعضها البعض لتؤذي وظيفة معينة بالنسبة للفرد.(Hartman and (Larid, 1983, p : 62

ويضيف الباحث **إلكين** بأن النسق مجموعة أجزاء أو وحدات بينهما إتصال داخلي، تؤثر هذه الأجزاء على بعضها البعض، وقد تتكون هذه الأجزاء من أعضاء كما هو الحال في الجسم الإنساني، أو من أفراد كما هو الحال في الأسرة، أو مجموعات كما

الحال في المجتمعات والأمم، وتتجمع هذه الوحدات وتتبادل التأثير والتأثر من خلال التواصل.(داليا مؤمن، 2004،ص: 126)

إذن النسق هو مجموعة من الأجزاء أو الوحدات المترابطة تتميز بالاعتماد المتبادل، وتشكل وحدة واحدة متكاملة.

-النسق الأسري:

اصطلاحا:

عرف **جاي هالي** (**Jay. Halley**) النسق الأسري على أنه يعد من بين الإنسان المعقدة في عناصره ، وهو النسق الحي المعقد، إنه جدير على ضبط الذاتي، ويعتبر الإستقرار والتغيير مفهومين ضروريين لبقاء النسق الأسري، فالإستقرار ضروري من حيث إصابة الأهداف كتشكيل الزوجين والأولاد وتحويل الأجيال. (Jay Halley, 1993,p :47)

وحسب **بيرتالنفي** (**Bertalanffy**) فإن النسق الأسري هو مجموعة من الأفراد الذين يكونون الأسرة، يكونون في حالة إنتاج علاقات فيما بينهم، وكذا إنتاج قواعد تقوم بتسيير وتعديل حياة الجماعات.(Andolffi, M, 1982,p :24)

أما **عباس محمود مكي** عرفه على أنه: " مجموعة من العناصر المتداخلة لحكمها قواعدها الداخلية، ويحمل ذلك بالتجربة، والخطأ، والتصحيح للأوضاع الشاذة على أساس التبادلات الداخلية اللغوية وغير اللغوية.

(عباس محمود مكي، 2003، ص:584)

ويعرف **المعجم الإكلينيكي** الخاص بالعلاجات الأسرية النسقية، النسق الأسري على أنه مجموعة من الأفراد يكونون نسق مفتوح، يتكون من أفراد محددي الأدوار والأفعال، والتي يتمثلون بها، ويكونون في حالة تفاعل يطور على أشكال معلوماتية عن طريق الإتصال.(Jean-Claude et all, 1988, :491)

أو أن النسق الأسري هو النسق الحي المعقد الذي يتميز بالضبط الذاتي، ويعتبر الاستقرار والتغيير مفهومين ضروريين لبقائه، وهو النسق الذي ينظم يسو دينامية العائلة ويحافظ على بقائها واستمرارها وتطويرها، فالنسق الأسري هو الكل المركب

من أفراد الأسرة وما يحيط بهم حيث يتميز هذا الكل بالدينامية والسيرورة العلائقية، والتبادل المستمرين أفراد الأسرة والمحيط الخارجي ضمن سياق إجتماعي خاص.

(Albernhek, K8 all, 2000, P : 93)

إذن النسق الأسري هو النسق المركب والمعقد في تركيباته، ويعتبر سلوك أحد أفراد الأسرة نتيجة تفاعل مع الأفراد الآخرين للعائلة أو المحيط الخارجي، بالتالي المفحوص المعين هو جزء من الكل الواسع ولفهم المفحوص وتعيين مشاكله يجب تقييم خصائص الأسرة القائمة، وتحديد النسق الذي ينتمي إليه.

إجرائيا:

النسق الأسري هو مجموعة العلاقات والتواصل بين الأفراد المكونين لأسر المراهقين الذين مروا إلى الفعل المتمثل في محاولة إنتحار والإدمان وسير الرحيل والهروب وسير الإنحرافية والعنيفة، وهم في حالة تفاعل مستمر حيث يكون هناك تأثير وتأثر للأفراد فيها بينهم (داخل النسق) ووصف الأداء الوظيفي لعائلات المراهقين الذين مروا إلى الفعل والدور المؤذي من قبل المراهق داخل سياقه العائلي والتي نقيسها بإستخدام إختبار الإدراك الأسري FAT

2-إضطرابات المرور إلى الفعل:

إصطلاحا:

يعرف في التحليل النفسي بأسم التفعيل "**acting out**" وهو مصطلح يستخدم للدلالة على الأفعال التي تتخذ على الأغلب طابقا إنتفاعيا يتفرق نسبيا عن الأنظمة الدوافع المعتادة للشخص، ويظل معزولا نسبيا عن مجرى نشاطاته كما أنها تتخد شكل عدوانية موجهة نحو الذات أو نحو الغير.(لابلانش وبونتاليس، 1985، ص: 187)

وهو سياق تحول النية الفعل إلى تنفيد حركي وهو مصطلح يطبق على العموم على أفعال اندفاعية تنتهك الممنوعات الجماعية أو الفردية.

(Doron et parot, 1998, p : 524)

إجرائيا:

هي مجموعة من السير والأعراض الخطيرة المتنوعة التي أصبحت تهيمن بقوة على المراهق والتي تدخل في إطار ما يعرف بشذوذ الفعل (Pathologie De L'agir) والذي يتخذ شكل المرور إلى الفعل "Passage à L'acte" المتمثلة في المحاولات الإنتحارية، إدمان، أفعال انحرافية سير الرحيل والهروب لسوء الأداء الوظيفي للعائلات وكذلك يعتبر كدور في التعبير عن الأزمة التي تمر بها النسق وهذا ما يقيسه إختبار الإدراك الأسري. FAT

3-المراهقة:

لغة:

يرجع لفظ المراهقة إلى الفعل العربي تراهق، ويعني الإقتراب من كذا فراهق العلام فهو المراهق، أي قارب الاحتلام، ورهقت الشيء رهقا قريب منه، والمعنى هنا يشير إلى الإقتراب من النضج.(محمود خاطر، 1973، ص 806)

تفيد كلمة المراهقة معنى الإقتراب والدنو من الحلم، وبذلك يؤكد علماء فقه اللغة في قولهم راهق بمعنة غشى أو لحق أو دنا ، والمراهق بهذا المعنى هو الفرد الذي يدنو من الحلم والكمال والنضج.(فؤاد السيد، 1998، ص 272)

اصطلاحا:

إن الأصل اللاتيني للكلمة فيرجع إلى كلمة Adulescere وتعني " كبر" Grandir " " grandir" وهي مرحلة من خلالها ينمو الفرد من الطفولة إلى الرشد.(بطرس حافظ،2008, ص 37)

اكستيمبيرج (Ekestemberg) يقول إننا بكلمة مراهق تعني قولنا طفل راشد في أن واحد في الحقيقة هنا الفرد ليس بطفل وليس براشد، تارة الفرد يريد أن يبقى كطفل وتارة يريد أن يكون راشد مستقل خاصة عن الوالدين وهنا أين تخلق مايسمى بأزمة المراهقة (La Crise D'adolescence) في نموه النفسي، والتي يمر بها كل مراهق.(Marcelli Daniel et Braconnier, alain, 2004,p : 3)

أما **حسين عبد القادر** يعرف مرحلة المراهقة كما يلي: " إنها مرحلة من مراحل التطور التي تبدأ بالبلوغ وتتسم بالكثير من التغيرات الفيزيولوجية والنفسية والاجتماعية وإذا

كان من السهل تحديد بدايتها ببدأ البلوغ، الإدانة من الصعب الإتفاق على نهايتها.(عبد القادر حسين، بدون سنة، ص: 408)

عرفها **فؤاد البهى السيد** على أنها " مرحلة تصل بالفرد إلى اكتمال النضج، وهي بهذا المعنى تمتد عند البنات والبنين إلى 21 سنة وهي تمتد من بلوغ إلى الرشد.

(فؤاد البهى السيد، 1975، ص 275)

وعرفتها أيضا **ستانلي هول** (**Stanley hall**) " بأنها مرحلة من العمر تتميز فيها تصرفات الفرد بالعواطف والانفعالات الحادة والتوترات العنيفة.

(أحمد محمد الزغبي، 2001، ص: 319)

وعرفتها أيضا **بوبلي مريم**: " هي عبارة عن مرحلة من الحيادة، مملوءة بالآلام، لكنها أيضا توفر فرصة إعادة طرح الأسئلة وإمكانية إعادة تنظيم.

(بوبلي مريم، 2002،ص 111)

يعرفها الباحث **الميلادي** على أنها الإقتراب من النضج الجنسي والإنفعالي والعقلي، وهي مرحلة إنتقالية تقع بين الطفولة والرشد، فهي بذلك مرحلة تأهل لمرحلة الرشد تمتد بين (13) إلى(19) سنة، أو قبل ذلك أو بعد هذه الفترة بعام أو عامين.

(الميلادي عبد المنعم، 2003،ص 53)

أما **نوبر سيلامي** فيرى أنها فترة تقع بين الطفولة والرشد تتميز بمجموعة من التحولات الجسمية النفسية والعقلية، حيث يزداد نشاط الغريزة الجنسية وكذا الإهتمامات المهنية والإجتماعية، كما يتسم المراهق بحبه للحرية والإستقلالية.

(Nobert Sillamy,1980, p :8)

إجرائيا:

المراهقة هي مرحلة من مراحل النمو التي يمربها الفرد بحيث تطرأ عليه التحولات النمائية النفسية، الجسمية، العقلية والاجتماعية في الفترة ما بين

(13- 21) سنة، من خلالها ندرس أنماط التفاعلات والأداء الوظيفي لهذه العائلات وتأثير النسق على المراهق باستخدام إختبار الإدراك الأسري.FAT

5- الفرضيات:

بعد استعراض مشكلة الدراسة و الإطار النظري المتعلق بمتغيرات الدراسة يمكن صياغة الفروض التالية:

- يؤثر الأداء الوظيفي للعائلة على المراهق الذي مرّ إلى الغعل.

- يبدو أن المرور إلى الفعل لدى مراهق له دور في التعبير عن الأزمة التي يمر بها النسق وكذلك يعتبر كمحاولة لمساعدتها على استرجاع توازنها المفقود.

الفصل الثاني:

النموذج النسقي ومختلف النظريات المفسرة له

تمهيد:

1. نبذة التاريخية

2. النظريات المختلفة المفسرة للاتجاه النسقي

2.1- النظرية السبرانية

2.2- النظرية العامة للأنساق

- تعريف النسق
- أنواع النسق
- خصائص الأنساق

2.3- نظرية الاتصالات

- تعريف الاتصال وعناصره
- الأهمية الأساسية للاتصال
- المسلمات الخمس للاتصال
- إضرابات الاتصال
- التوجه الاتصالي للعلاج العائلي

خلاصة الفصل

تمهيد

يحاول الباحثون في ميدان الأسرة، مثلهم في ذالك مثل أغلب المنظرين في مختلف مجلات العلم،لتنظيم معارفهم المتراكمة في مفاهيم و تعميمات ونظريات، وقد شعر المتخصصون في الدراسات الأسرية بالحاجة إلى تنظيم مفاهيمهم وتطوير فروضهم ، وربط هذه الفروض بشكل لها معنى وصولا إلى تفسير التنظيم والسلوك الأسري ، وترجع أهمية النظريات عموما إلى أنها تساعد الدارسين على اكتشاف النقاط الجوهرية التي يركزون عليها اهتمامهم.

ظهرت نظريات جديدة للأسرة تعتبر هذه الأخيرة كنسق، والذي تتبناه مدرسة **بالوألتو** بأمريكا إلا أن هناك وجهات رأي مختلفة من قبل رواد النظرية النسقية لمصطلح "النسق الأسري " على هذا الأساس سنحاول من خلال هذا الفصل التعريف بالمرجعية النظرية والتطرق إلى أهم النظريات المتمايزة فيما بينها والمركبة لهذا النموذج ونخص بالذكر هنا كل من:

- النظرية السبرانية La théorie de la Cyberétique
- النظرية العامة للأنساق La théorie général des Systèmes
- النظرية الاتصالات La théorie de la Communication

1- نبذة التاريخية :

يعتبر معهد الأبحاث النفسية**(MRI) ، (Mental Research Institut) بالوألتو** (**palo alto**) بكاليفورنيا **Californie** في الولايات المتحدة الأمريكية أول منطلق للتنظير النسقي، إذا جمع هذا المعهد عددا من الباحثين والمعالجين النفسانيين منهم **برتالفتي ludwiyron Bertalanffy** هو باحث بيولوجي تأثر بالنظرية الجشتالتية فحاول تفسير الظواهر الملاحظة ونادى بالتنظير الجديد باسم النظرية العامة للأنساق، يرى أن الكل هو مجموع الأجزاء التي تكونه .

وهناك كذلك **باتسون Gregory Batson** اذ له دور فعال في إدارة (MRI) مابين 1949الى 1962 وهو من أسّس النظرية البرغماتية للإتصال.(La théorie Pragmatique de la Communication) وذلك من خلال الخبرة التي أخذها من خلال تعمقه في ميدان الأنتروبولوجيا.يوجد كذلك **جاكسون (D. jackson)** الذي يعد من بين مساهمي (**MRI**) خاصة من بداية 1954 بفضل خبرته الكبيرة في الميدان الاكلينيكي ، إذ أعطى نفس جديد للمعهد حتى سنة 1968.

إن كل ماجاء به **باستون** و**جاكسون** يمثل أساس كل أعمال معهد الأبحاث النفسية اذ ركزا على السلوك كإتصال داخل المجموعات الأسرية.

اهتم **جاكسون** بمصطلحين هما الانساق (Systémique) والاتصال (Cybernétique) ثم استعمل مصطلح اتران الأسرة (Homéostasie familiale) وهذا ما نادى به **هالي** J. Hally أيضا في عام 1959

(Mamardjia,Nacerdine ,1988,p:36)

كل من **ويكلند (Jolhon wecland)** و**هالي (Hally)** أنظمّا مع **باستون وجاكسون** سنة 1954 في إنشاء برنامج حدّد خصيصا لدراسة الاتصال (La communication). وكذا ما وراء أو ما بعد التواصل (Méta communication)

هذا العمل انتهى في عام 1956 بعد وضع نظرية تسمى نظرية الرسائل ذات القيد المزدوج (Double bind) أو (double contrainte)

وفي عام 1960 أصرّ **ويكلند** على أنّ حالة القيد المزدوج يستلزم رسالتين من مستويين مختلفين واحدة يتم الإفصاح عنها والأخرى يتم إبعادها بطريقة تجريدية .

وفي هذا الوقت انظم كل من **بول والتزلوكي** (Paul et watzlauck) الى (MRT) .

واستخلص **والتزلوكي** من خلال تطبيقيه للعلاج الأسري النماذج المختلفة من الاتصالات المرضية الموجودة داخل الأسر.

(Le modèle Communicatifs Pathologique) منها مثلا في عام 1967 نشر أهم كتاب (MRI) بعنوان " منطق الاتصال " (Une logique de La Communication)، وبعد الموت المفاجئ **لدان جاكسون** عام 1968 . كانت الانطلاقة الفعالة ل**فيرجينيا ساتر** (V.satir) التي كانت مقتنعة بأعمال **جاكسون** وكذا **هالي**.

هكذا بدأ فريق **بالو ألتو** يعمل أكثر خاصة بعد عودة واتزلاميك (P. watzlamik) و**فيش** (R.fich) **ويكلنذ** (J.weakland) بعد غيابهم لفترة من الزمن، وركزوا نشاطهم حول مايسمى بالعلاج القصير . La thérapie brève (Mamardjia . ,p :39 Nacerdine,1988

يضم باحثي **بالو ألتو** نظريات علمية مختلفة لإنشاء ما يسمى بالعلاج الأسري خاصة النسقي مثلا نجد:

نظريات المعلومات (La Cybernétique) (Norbert Wiener) ونظريات المنطق (Des Types Logique)(Bertrand Russell) و (Alfred North witehead) نظرية مضادات الأمراض العقلية (Antipsychiatrique) (R.laing) و(D .cooper)ونظرية الاتصال la communication **لباتسون** (**G . Bateson**) بدون نسيان أعمال الاتجاه التحليلي الذي يرى أن العرض يكون في العلاقات التي تكون

بين أفراد الأسرة وعلاقات الفرد بحد ذاته مع نفسه تحت قيادة **هورني** خاصة. (عباس محمود مكي ،2003 ص :584)

لم يبقى هذا الاتجاه النظري فقط في الولايات المتحدة الأمريكية بل تعدى ذلك فإنتشر إلى بلدان أخرى ،خاصة البلدان الأوروبية وذلك بفضل أعمال (MRI) **لبالوالتوا** ففي ايطاليا يرجع الفضل الى الباحث **بلازولي** (**Paro Selvini Palazoli**) الذي اهتم بالأسر التي تعاني من تحولات فقدان الشهية العصبي (Famille à transaction Anorexique) بالخصوص أما في انكلترا فيرجع الى الباحثين لينغ (**R.Laing**) وكوبر (**D.Cooper**) اللذين اهتما كثيرا بانفصام الشخصية (**Schizophrènes**) وعائلاتهم، أما في ألمانيا يعود الفضل الى **ستيرلين** (E. **Stierling**) في سويسرا هو **كوفمان** (**l. kauffman**) و **بنويت** (**j.c. Benoit**) في فرنسا.

بهذا نلاحظ أن مدرسة **"بالو ألتو"** كانت نتائج لعدة اختصاصات منها (الأنثروبولوجيا المعلوماتية (cybernétique) الطب العقلي ،المنطق ،البيولوجيا) وساهمت كثيرا في ميدان البحوث العقلية خاصة بتركيزها على موضوع الاتصال.

2-النظريات المختلفة المفسرة للاتجاه النسقي:

2.1. النظرية السبرانية (La théorie de la cybernétique):

هي علم مركب من مجموع النظريات متعلقة بالاتصالات وتعديل الكائن الحي والآلات.ويعتبر N.wiener أب السبرانية الذي أدرك في (1940) من خلال عمله في ضبط آلات القيادة الأوتوماتيكية والمدافع الهوائية وذلك خلال الحرب العالمية الثانية، أدرك ذلك التماثيل مابين الأجهزة الميكانيكية والجهاز العصبي للإنسان فيما يخص مثلا تنقل المعلومات في حلقة مغلقة (Heril . 1995 . P : 20) وهو مايعرف بالتغذية المرتجعة(Feed back ou rétroaction) التي من خلالها تعمل الآلة على تقييم نتائج أفعالها وتصحيح أداءها المستقبلي باستخدامها لقدرتها الماضية.

في هذه الحالة أصبحت السببسة الخطية (Linéaire) (الموجهة من السبب إلى الأثر) غير صالحة، لأن كل أثر له تأثير ارتجاعي على سببه وبطريقة أخرى يصبح هو الأخر السبب . هذا ما فتح المجال لبروز مصطلح السببية الدائرية (Causalité Circulaire)

أو بدقة أكثر السياق الدائري للتفاعلات . الذي على إثره فقدت مفاهيم السبب والأثر (cause/ effet) أهميتها عند تحليل بنية التفاعلات(Rougeul., 2003, P :06)

هذا يعني أن أفرد العائلة يعتبرون كعناصر لحلقة من التفاعلات ، الذين لديهم أي سلطة لأحادية الاتجاه على مجموع النسق ، ولكن سلوك فرد من العائلة يؤثر حتما على سلوك الآخرين، غير أنه، من خطأ الابستمولوجي اعتبار سلوك الآخرين وهذا لأنه كل فرد يؤثر على الآخرين ولكنه أيصا يتأثر بهم. (Selvini et al,1994, P : 14)

وعلى غرار ما اهتمت به السبرانية الأولى فيما يتعلق بالسياق الدائري للتفاعلات داخل النسق ذاته، فإن السبرانية الثانية، اهتمت بتعقد التفاعلات مابين عدة أنساق ففي السياق العلاجي مثلا يعتبر الملاحظ عنصرا من النسق الذي يلاحظ ، وكلا النسقين ملاحظ وملاحظ يشكلان نسقا جديدا يجمعهما ويسمى بالنسق العلاجي، وكلاهما (المعالجون والعائلات) يؤثر في الأخر، وهذا ما يطرح مشكل المرجعية الذاتية بالنسبة للمعالج ، علما أن هذا المشكل يطرح كذلك في العلاجات الأخرى كالتحليل النفسي الذي قام بإعداد مصطلحات التحويل وضد التحويل. (Rougeul.2003.P:08-19)

2.2. النظرية العامة لأنساق (la thèorie gènèral des systèmes):

بالتوازي مع اكتشافات N . wiener، اهتم مجموعة من الباحثين على رأسهم **فون بريتالانفي** (**V.Bertalanffy**) ببناء نظريات تطبق على عدة قطاعات للمعارف، لتسهيل التبادلات مابين التخصصات، منذ ذلك الحين أصبح لمفهوم النسق دورا كبيرا .

-تعريف النسق:

أصل الكلمة إغريقي " **Sustéma** " التي تعني "تجميع تركيب" (Salem ; 2005 P:34) **Miler** (1978)، يعرفه بـــً مجموع العناصر في تفاعلات ديناميكية، حالة كل عنصر فيها محددة بحالة كل العناصر الأخرى "

و يعرفه **Bertalanffy** بـ "مجموع الوحدات في علاقات متداخلة متبادلة " (Durand . 1979 P :07)

ويقول **Andolfi** على لسان **V. Bertalanffy** (1969) أن " كل عضو هو عبارة نسق للتنظيم الديناميكي للأجزاء والسياقات التي تتفاعل بصورة متبادلة، ووفقا لذلك تعتبر العائلة كنسق مفتوح يحتوى على وحدات مثبتة بقواعد السلوكات وأدوار ديناميكية التي تتفاعل فيما بينها ومع المحيط الخارجي، وعليه تعتبر كل مجموعة اجتماعية كنسق مشكل من عدة أنساق مصغرة في تفاعل ديناميكي متبادل. ثم يضيف أنه منذ ذلك الحين أصبحت هذه مقدمتنا المنطقية الأساسية: العائلة هي عبارة عن نسق من بين مختلف الانساق، والكشف عن العلاقات مابين الأفراد والمعايير التي تنظم حياة الجماعات التي ينتمي اليها الفرد، هي أساسية لفهم سلوك أفرادها وكذلك لصياغة التدخل الفعال. (Andolfi . 1982.P : 24)

_**أنواع الأنساق :** يمكن التمييز ما بين نوعين مختلفين من الأنساق حسب صلتهما بالمحيط :

الانساق المنغلقة: تتسم بصلابة العضوية، ويعود استقرارها الى حالة من التوازن المسيطرة (Benoit . 1995 P:09) هي منعزلة عن المحيط، يمكن أن يتعلق الأمر بالأنساق النظرية كأنساق المعدلات أو تلك المتعلقة بالفيزياء والكيمياء، وهنا قوانين الديناميكية الحرارية لا تطبق إلا على هذا النوع من الأنساق المغلقة (Rougeul 2003 :11)

- **الأنساق المنتفحة:** هي في تبادل مستمر مع المحيط فيما يخص الطاقة والمعلومات، ومن بين هذه الانساق نذكر: الانساق الحية التي لها صفة التطور مع الزمن من الميلاد الى الوفات من خلال مراحل التي تشكل مايعرف بدورة الحياة . **(** Ibid P**: 11)**

_خصائص الأنساق المنفتحة:

الأنساق الإنسانية، لاسيما العائلة ، تعتبر كأنساق للاتصالات المنفتحة، خاضعة لمجموعة من قواعد، أو إلى بعض القوانين الملازمة لمفهوم الانفتاح وهي:

- **مبدأ الكلية (Totalité):**

إن الروابط التي تنظم عناصر النسق هي متقاربة لدرجة أنه أي تغيير لأحد عناصرها يحدث تغيير في العناصر الأخرى ولكل النسق، بمعنى أخر، النسق ليس فقط مجموع عناصر مستقلة، وانما يشكل كلا متكاملا وغير مرئي**.(** Watzlawick et al 1979 P :123**)**

- **مبدأ عدم التجزئة** (Non Sommativitè) :

كنتيجة طبيعية لمبدأ الكلية، النسق ليس عبارة عن مجموع عناصره، وإن تحليلا شكليا لأجزاء منعزلة بصورة اصطناعية يؤدي الى تهديم موضوع الدراسة، فيجب إهمال العناصر لصالح الصيغة الكلية (Gèstalte) والسير نحو جوهر تعقدها ، أي في بنيتها .

والمصطلح السيكولوجي " Gestalte" ليس الا طريقة للتعبير عن مبدأ عدم التجزئة ، وفي مجالات أخرى، النوعيات البارزة (Les qualités émergentes) التي تتولد جراء التبادلات مابين عنصرين أو أكثر، تمثل اهتماما كبير، وخلاصة القول: التفاعل غير مجزء (Ibid P : 124-125)

- **مبدأ التعديل الذاتي (** Autorégulation) :

يحتوى النسق المفتوح على ميكانيزمات تسمح له بالحفاظ على حالة من الثبات في حالة تغير المحيط، وهو ما يسمى بالاتزان أو التوازن الحيوي " Homéostasie" وهذه الميكانيزمات هي من نوع ارتجاعي تضمن ديناميكية النسق ، ونميز نوعين من التغذية المرتجعة السالبة " الى الحفاظ على النسق في حالته الثابتة ويمكن القول بأنه المسؤول على حالة توازن النسق، في حين أن النوع الثاني " التغذية المرتجعة الموجبة " فإنه يقوم بتثبت " ايجابي" لأثر العوامل المشوشة، إذن هو يميل الى إخلال بحالة ثبات النسق، كما يعود له الفضل في تطوره.

إن عملية التعديل الذاتي عند الإنسان هي جد معقدة ، فهي تقتضي مزيجا بين: الثبات (Stabilité) الذي يعتبر مهما لإتمام الأهداف البعيدة المدى " تشكيل زوج ، ولادة وتربية النقل مابين الأجيال ....." والتغير (Changement) الذي يفرض جراء فعل الأزمات الطبيعية أو العريضة.

يبدو أن كل من الثبات والتغيير مهمان لبقاء الأنساق العائلية، إلا أنها يمكن أن تفشل في تحقيق ذلك، اذ يمكن للنسق أن يتصلب بفعل سيطرة التغذية المرتجعة السالبة أو أنه ينفعل وينفجر بفعل تأثير التغذية المرتجعة الموجبة. ويترجم هذا الفشل في تحقيق التعديل الذاتي بظهور الأعراض المرضية.(Rougeul . 2003 . P :13-15)

- **مبدأ المحصلة الواحدة (Equifinalité) :**

يدل هذا المبدأ على أنه نفس الانعكاسات يمكن أن تكون لها مصادر مختلفة، بمعنى أخر التغيرات الملاحظة في نسق مفتوح هي ليست محددة فقط بالشروط الأساسية للنسق وإنما أيضا بمختلف باراميترات النسق وكذلك بطبيعة سياق التغيير. (Salem .2005.P :39)

وهذا المبدأ يشترط طريقة لتناول المشكل، فهو لايبحث تماما عن سبب الاضطراب في تاريخ العائلة والدوافع الفردية ولكن يهتم بفهم سيرها الحالي، فالبحث هنا عن لماذا ؟ (حدث) تترك المجال لكيف ؟ (يسير)، فإذا تم استخدم تاريخ العائلة خلال حصة علاجية، فهذا ليس من باب البحث عن الأسباب. (Rougeul . 2003 P :17)

3.2 **نظرية الاتصالات :**

لا يمكننا تناول دراسة الاتصالات دون ذكر طاقم MRI (**معهد البحوث العقلية**) لـ **Palo Alto** الذي قام بوضع هذا التحليل في مركز البحوث بالطب العقلي.

وهو طاقم متعدد التخصصات جمع تحت رئاسة (G.Bateson) ذو التكوين الانثربولوجي، **(J.Weakland)**، مهندس بالكيمياء المؤطر بالأنثربولوجيا، والسيكاتريان **(W.fry. D.D.Jackson)**، بالإضافة إلى الفيلسوف اللغوي والنفساني **(P.Watzlawick)**

وإن مصطلح الاتصال يتعلق خصوصا بالأنساق المفتوحة التي تشكل الأنساق الإنسانية، لأن التفاعلات التي تنظم عناصر هذه الأنساق هي الاتصالات (Rougeul, 2003 , P : 21)

_تعريف الاتصال وعناصره:

تعود نظرية الإعلام والاتصالات كثيرا الى أعمال" Shannon" مختص أمريكي بالمواصلة المسافية " وكذلك الى Wiener "مؤسس السبرانية "

وأصل كلمة "اتصال" لاتيني " Communicar" "التي تعني "الاشتراك مع الغير، لكن أيضا، الوجود في علاقة "

ومنذ نهاية القرن 19 ، أخذت كلمة اتصال المعنى الشائع الى يومنا هذا وهو نقل"Transmettre(خبرا ، حدث ، مرض)، الا أن النظريات الحديثة تعتبر هذا كفعل (acte) في حين الخبر هو الحاصل (Produit) (Salem . 2005 . P : 43)

وعليه مصطلح الاتصال – بالتوسع – لايتم حصره فقط في الكلام، لكن بمعنى أكبر السلوك، هذا الأخير يجمع الكلمات والجمل وملازمات الغير لفظه، الايماءات، الحركات، الوضعيات، ..... الخ، بمعنى أخر هو كل ما يسمح بإثراء الخبر (Albernh . 2000.P : 37)

كما ويعرف Shannon الاتصال ويحدد عناصره من خلال تشبيه بالاتصال الهاتفي حيث تكون عناصره مؤلفة من: المرسل Emetteur، الرسالة Message، المستقبل Récepteur، القنن Code، القناة Canal

علما أن الاتصال الانساني أشد قيدا من هذا التشبيه، إذا أن الرسالة التي يبثها المرسل هي رسالة صادرة عن دماغ بشري وليس عن الحاسوب، وبالتالي فإن هذه الرسالة هي رمز واختصار لفكر المرسل الذي انتقى هذه الرسالة بعد حوار داخلي (مع نفسه) بالغ التعقيد ساهمت فيه كل قواه الإدراكية الذاكرة والذكاء والغرائز والوعي .....الخ.(النابلسي، 1991 ، ص 39)

_الأهمية الأساسية للاتصال:

يستند نموذج مدرسة **Polo Alto** على المسلمة الأساسية، التي مفادها أنه من المستحيل عدم الاتصال، لأنه من المستحيل أن لا يكون هناك سلوك، فالسكون أو الصمت التام هما أيضا عبارة عن سلوك يعتبر كرسالة التي تستجب لرسائل أخرى، التي تدفع بدورها الى الاتصالات أخرى، فإذا يعتبر السلوك جوهر كل التفاعلات. (Marc et Picard . 984.P: 38-39)

وبسبب العجز المطلق للإنسان مع الولادة، فإنه على الفور يصبح علائقيا . وعليه فإن التأكيد على الأهمية الأساسية للاتصال هي ليست بمجازية، فقد أظهرت أعمال **Spitz** حول داء المصطلحات، الانعكاسات الخطيرة لفقر الاتصال على تطور وكذلك على بقاء الرضع على قيد الحياة.

كما ويتضح الدور الكبير للاتصال من خلال تجربة الإمبراطورية **Fréderic** الثاني، الذي أراد البحث عن اللغة الأصلية للإنسان، فقام بتربة مجموعة من الأطفال على يد مربيات اللواتي قمن برعايتهم رعاية جديدة من كل النواحي، لكن دون التحدث معهم، بهذه الطريقة أراد الإمبراطور اكتشاف إن كان الأطفال سيتكلمون وبكل عفوية بالغة ألاتينية أو الرومانية أو العبرية. إلا أنه كانت النتيجة المؤسفة والمأساوية جدا، رغم قمة خطة البحث، بموت كل الأطفال .

يتضح مما سبق أن الإنسان بحاجة ماسة إلى الاتصال مع غيره حتى يصل إلى الشعور بنفسه، كما انه يشكل كذلك حسب **Martin Buber** مقياس درجة إنسانية. Rougel , (2003, P : 22)

_المسلمات الخمس للاتصال:

يبتدئ الكتاب الشهير لـــ Watzlawickومساعدوه، المعنون بـــــ " Une logique de la communication"، بما يسمى بالمسلمات الخمس للاتصال التي تعني المبادئ الموجهة للاتصال المتمثلة في:

❖ **المسلمة 01 : استحالة عدم الاتصال أو لا يمكن أن لانتصل :**

(L'impossibilité de pas communiquer)

مفادها أن كل اتصال هو سلوك، والسلوك ليس لديه نقيضه، بمعنى أخر، لا يوجد غير سلوك، بأ كثر بساطة غير ممكن أن لا يكون لدينا سلوك، وإذا تقبلنا فكرة أنه داخل التفاعلات، كل سلوك، والسلوك ليس لديه نقيضه، بمعنى أخر، لا يوجد غير السلوك، أو غير ممكن أن لا يكون لدينا سلوك، وإذا تقبنا فكرة أنه داخل التفاعلات، كل سلوك لديه قيمة رسالة، أي أنه عبارة عن اتصال، لأنه لا يمكننا أن لانتصل أحببنا أم كرهنا.

هذه المسلمة، تقضي أنه كل وضعية تتضمن شخصين أو أكثر، وهي وضعية ما بين الأفراد، وضعية اتصال، وتسمى وحدة من الاتصالات بالرسالة، وسلسلة من الاتصالات المتبادلة مابين الأفراد بالتفاعل. (Watzlawick et al, 1972,p : 45- 69)

نلاحظ هنا الارتباط الوثيق بين عملية الاتصال والتفاعل، فالاتصال هو شرط أساسي لحدوث التفاعل، إذا لا يمكن للفرد أن يتفاعل مع الأخر أو مع الجماعة إذا هو لم يتصل بهم (النابلسي، 1991، ص 31)

وإن استخدام العرض كاتصال هو أمر نمودجي للشخص الذي يشعر بأنه مجبر داخل سياقة، بأن يتصل حتى يتفادى كل محاولة متعلقة بكل الاتصالات وهو ما يمثل ضمنيا معضلة الفصام. (Rougeul, 2003,P23-24)

❖ المسلمة 02 : جوانب الاتصال : المحتوى والعلاقة :

(Niveaux de la communication contenu et relation)

حسب المصطلاحات المقتبسة من Bateson، نقول بأن هاتين العمليتين تمثل جانب العلامة (indice) وجانب النظام (ordre) لكل الاتصالات.

والرسالة من جانب العلامة هي تنقل خبرا ، وفي الاتصال البشري، هذا المصطلح مرادف لمحتوى الرسالة.

وأما جانب النظام على العكس فإنه يختار الطريقة التي بها نستمع الى الرسالة، وبالتالي هي، العلاقة مابين الشركاء.

ويمكن التعبير عن العلاقة بطريقة غير لفظية، بالصراخ، الضحك ..... كما يمكن أن نفهمها وفق السياق الذي يتم فيه الاتصال.

نستنتج مما سبق أن كل الاتصال يحتوى على جانبين: المحتوى والعلاقة، لدرجة أن هذه الأخيرة تشمل الأولى، وتصبح بدورها ما بعد الاتصال (méta communication).(Watzlawick et al ,1972,P49-52)

ويشير كل من **Watzlawick** ومساعدوه، الى أن اختلال التوظيف داخل النسق يوجد غالبا إما في العلاقة، أي داخل السياق التفاعلي وليس داخل المحتوى، وإما بإختلاط يظهر في كلا المستوين: المحتوى كإتصال، والعلاقة كما بعد الإتصال.

❖ المسلمة 03 : تنقيط سلسلة الأعمال:

(Ponctuation de la séquence des faits)

إن طبيعة العلاقة تعود إلى تنقيط سلسة الاتصالات مابين الشركاء (Watzlawick,p : 57, 1972 ? et al) وهي تتعيين بأمرين:

1-الطريقة التي من خلالها يقوم الشركاء بتجزئة اتصالاتهم من خلال علاقة تفاعلية.

2- تتعين كذلك بوجهة النظر لكل متفاعل على سلوكه وسلوك شركيه (Marc et Picard, 1984, p : 46-47)

أو هي الطريقة التي يتبادلها الشركاء في التفسير هم أو توضيحهم للعلاقة التي تدور مابينهم.(Salem,2005,P:51)

فالتنقيط ينظم أفعال السلوكات، وبالتالي هو أساسي لاستمرار التفاعل. وان عدم الاتفاق في طريقة تنقيط سلسلة الاتصالات هي نتيجة لعدد لا يحصى من الصراعات حول العلاقة.

❖ 04 : الاتصال اللفظي والغير لفضي :

(Communication digital et analogique)

يستخدم الإنسان نوعين من الاتصال: اللفظي (digital) والغير لفظي (analogique)، الكلام اللفظي يحتاز على نحو المنطقي، المعقد جدا والملائم، لكنه يفتقد إلى علم الدلالة الملائمة للعلاقة ، وعلى العكس الكلام الغير لفظي هو يحتاز على علم الدلالة وليس على النحو الملائم لتعريف غير مبهم لطبيعة العلاقات.(W.atzlawick et al, 1972,P :65)

وتنقل الرسالة الغير لفظية غالبا من خلال السلوك ، نغمة الصوت، الصمت، النظر، الايمانات ...فهي تعطى مفهوما للرسالة اللفظية. ونأخذ مثالا لكلمة بسيطة ً صباح الخير ً هنا الرسالة الغير لفظية (نغمة، الصوت، الضحك، الهيئة) هي التي تعطى إشارة الاحترام ، الاستقبال أو السخرية. ويسمى هذ النوع من الاتصال فوق الاتصال بما بعد – الاتصال (Métacommunication)

إن الاستخدام المركب لهذين الاتصالين، يطرح إشكالات مستمرة لترجمة أحدهما للأخر.(Rougel , 2003,P: 27-28)

❖ المسلمة 05 : التفاعلات التناظرية والتكاملية :

(Intéraction symétrique et complémentaire)

انطلاقا من ملاحظات قبائل **Latmul** بغينيا الجديدة، اهتم **Bateson** بمفاهيم التفاعلات التناظرية والتكاملية .

واعتماد على هذه المفاهيم ، قام باقتراح مصطلح Schismogénése الذي يعرف بسياق تمايز السلوكات الفردية اثر تفاعلات متراكمة مابين الأفراد. وإن سياق استجابات

الأشخاص لاستجابات أشخاص آخرين، بدون تدخل خارجي، تدفع إلى نوعين ما السلوكات التناظرية والتكاملية.

يتسم التفاعل التناظرية بتصغير الفروق، فالشركاء هم في النفس المستوى، ويمكن القول بأنهم يتخذون وضعية مرأتية، فكل منهم يتبادل مع الأخر بنفس السلوك، فالعدوانية مثلا ترد على العدوانية، ويلاحظ هذا أيضا في التبادلات اللفظية، حيث تكون الإجابة عن السؤال بطرح سؤال أخر. هنا التناظرية ، والموازاة تميز العلاقات مابين الشركاء .

وأما فيما يخص التفاعل التكاملي، نجد على العكس حدة الفروق ، فأحد الشركاء يأخذ وضعية تسمى " بالقمة " أو "العليا"الأخرى تسمى بالوضعية "الدنيا "أو "السفلى " وهي تخص علاقات أم/ طفل، معلم /تلميذ، طبيب /مريض، وهنا لا يجب الوقوع في الخطأ وهو أن الوضعية العليا هي القوية والوضعية السفلى هي الضعيفة ذلك لأنه ليس هناك وضعية "دنيا " أكثر من وضعية الرضيع حديث الولادة ، ومع ذلك، كل حياة الزوجين تنظم بفضله.

وكلا النوعين من السلوكات يؤدي دورا تكامليا وتعاقديا في العلاقات الإنسانية البعيدية وما مرضي هو التصلب في نوع معين من هذه التفاعلات . فالتصلب في علاقة تناظرية يمكن أن يتطور إلى تنافس وانفعال وبالتالي إلى تصاعد (escalade) والإضرابات المتتابعة للعلاقة التكاملية "المرضية" هي الذات طابع أكثر لإنكار أنا الأخر، في حين في العلاقات التناظرية هي ذات طابع للرفض. .(,2003 ,13-32 :P (Rougeul

_اضطرابات الإتصال:

اضطرابات الاتصال ليست فقط مؤشر أساسيا للتفاعلات المختلة الوظيفية داخل العائلة فحسب، ولكن الركيزة الأساسية، وتعرف هذه الاضطرابات أنماط التفاعلات

(Patterns transactionnelles)، وإن تكرار هذا النوع من النماذج يمكن أن يصل إلى قواعد وأسطورة.

ولا يكفي فقط الكشف عن وجود اضطراب اتصال حتى نقول عن العائلة أنها مضطربة أو مريضة، ولكن يجب الأخذ بعين الاعتبار تكراراها، شدتها وكميتها .(Salem,21005P: 85-86) ومن أهم هذه الاضطرابات نذكر :

- الإتصال المتناقض (Paradoxal)

كلمة تناقض Paradoxe(لغويا هي مشتقة من الاتنية Para، وتعني العكس doxa و تعني الرأي) أي رأي معاكس للراي العام، وهي تقتضي رسالة تحتوى في ذاتها على محتويين متعارضين (Mongland,1998,P : 65)

والتناقض هو تعارض منطقي لطرح منسجم انطلاقا من منطلاقات صحيحة . ونميز ثلاثة أنواع بالنظر لتدخلها على السلوك ، والاختلاف الأساسي مابين التناقض البراغماتي والتعارض البسيط يكمن في أن الاختيار هو حل ممكن في حالة التعارض ، في حين حلا مثل هذا غير ممكن في حالة التناقض.

وتتفرع التناقضات البراغماتية إلى رسائل متناقضة (الرابطة المزدوجة) والتوقعات المتناقضة (Watzlawick et al ,1992,P :231-232)

وتحدث هذه التناقضات إعاقة الفعل وكذلك التفكير لدرجة أنها تجعل كل مناقشة مستحيلة، والمنفذ الوحيد يقتضي الخروج من الإطار المثبت بالتناقض بالكشف عن التناقض المتخفي، وعليه يصبح الأثر الناجم عنه ليس فقط سلبيا وإنما كذلك هو يحرك الإيداع .

وان دراسة الاتصالات المتناقضة سمحت لمدرسة **Polo Alto** وكذلك مدرسة **Milan** إكتشاف إجراء ات تشتمل على استخدام التناقض كوسيلة علاجية (Amiguet et jutier,1998,P : 49)

- الرابطة المزدوجة (Double bind)

هذا النوع من التواصل لا يتفق فيه الكلام مع المعنى، كما يتضمن عدم انسجام ببين المواقف والوجدان لما فيه من غرابة وتناقض ولا معقولية وهي صفات تدل على عمق الاضطرابات النفسي بشكل عام، بل هي صفات تميز الفصام بشكل خاص. والمعنى الدارج لهذا المفهوم "إذا عملته فأنت مذنب، وإذا لم تعمله فأنت مذنب " وعادة ما تكون الاستجابة النفسية للرسائل المستمرة ذات القيد المزدوج إحباطا ويأسا واكتئابا.(مؤمن ، 2004، ص 129)

وأهم العناصر الضرورية لحدوث وضعية "رابطة مزدوجة " هي :

1- أن تحدث بين شخصين أو أكثر، وهي ليست دائما مفروضة من قبل وحدها، ولكن هي أكثر منها الأب /أو الإخوة.

2- هي خبرة متكررة.

3- هي رسالة سلبية أولية.

4- رسالة ثانوية التي تعكس الأول لمستوى أكثر تجريدا وهي معززة بالعقاب أو ببعض العلامات المهددة للبقاء.

5- رسالة سلبية ثالثة، التي تمنع الضحية من الهرب من الوضعية .

6- ليس من الضروري أن تكون هذه العناصر متجمعة كلها، عندما تصبح الضحية تدرك العالم تحت إطار الرابطة المزدوجة.

نفترض أنه في مثل هذه الوضعية، كل فرد يفقد قدرته على تميز الأنماط المنطقية، وخصائص هذه الوضعية :

- الفرد متورط في العلاقة شديدة، ومن الأهمية الحيوية بالنسبة له أن يحدد وبكل دقة نوع الرسالة التي أرسلت له

- كذلك هو في وضعية، يقوم الطرف الأخر بارسال نوعين من الرسائل ، إحداهما تناقض الأخرى .
- هو غير قار على ترجمة الرسائل التي أرسلت اليه، حتى يتعرف على النوع مابعد الاتصال (Bateson,1972,p :14-16)

_الطابع الاتصالي للعلاج العائلي :

نتكلم في العلاج العائلي عن اضطراب العلاقة "Pathologie de la relation" فالمفحوص هو العلاقة وهو النسق. نفس الحالة بالنسبة لكل الأنسقة المضطربة ، إذ يوجد بصورة طبيعية مفحوص معين وهو الشخص الذي يحمل البطاقة السيكاترية (Rey,1983p :15)

فالأمراض العقلية بدأت تركب نموذج جديدا يفسر مايدعى بالاضطرابات النفسية بنتائج اضطرابات الاتصال.(Selvini,1987,P :16)

إذا اعتبرنا أن التفاعلات هي أساس كل الاتصالات فإنه كل من **Bateson** و **Haley**, **Jacson** و **Weakland** قاموا بوضع الفرضية الثورية للفصام، وهذا من خلال المقال الشهير "نحو نظرية الفصام " أنه – أي الفصام – ليس مرض داخلي ولكن نتيجة لتفاعل عائلي مضطرب (Rougeul, 003 P :39)

وقد تمثلت الشبكة الأولى في تفسير السلوك الانساني حسب مجموعة **Bateson** التي انطلقت من تطبيقات نظرية الأنماط المنطقية لـــــ **Russel** لظواهر الاتصال في:

تناقض منطقي =اضطراب المنطق

إذن

تناقض الاتصال = اضطرابات نفسية للإنسان

انطلاقا من هذه المعادلة <<المتباعدة >> تم إعداد نظرية الرابطة المزدوجة

وحسب **M.S.Palazolli** فإنه انطلاقا من الزاوية الاتصالية، يمكن أن نتحصل على معلومات تفسير كيف ثم إيصال المفحوص المعين إلى الجنون، انطلاقا من تحاليل متخصصة لنمط الاتصال العائلي وكذلك اعتبار الاضطراب العقلي كنتيجة لإختلاطات، غموضات، احتقارات، مختبّأت، متضادات، متناقضات الاتصال العائلي. هذا ما دفعنا لطرح الفرضية القائلة أنه كل الأعراض المرضية يمكن وضعها في علاقة مع النمط الخاص لطرح الاتصال العائلي.

وفي هذا الإطار يصب المعالج العائلي هتمام ملاحظته على النمط الاتصال ، الذي يسهر أولا على توضيح الرسائل و بالتالي الوصول الى قدرة ما بعد الاتصال " méta communication"(Selvin, 1987, P :1617)

وعليه فإن مجموع (سلوك، اتصال، علاقة) تشكل كلا، الذي يعتبر الميدان الخاص بعلم النفس وموضوع تحاليليه. وهنا تصبح دراسة السياقات البينفسية أمرا ثانويا، واهتمام المختص النفسي على ملاحظة وتحاليل السلوكات. (Marc et Picard,1984,P :39)

خلاصة الفصل:

انطلاقا مما سبق يمكن ان نستنتج أنه رغم اختلاف باحثي المنظور النسقي في تفسير مفهوم النسق الأسري وذلك باختلاف الجانب الذي يركز عليه كل باحث من هذا النسق إلا أنهم يتفقون على فكرة أن التنسيق الأسري هو ذلك الكل المنظم والمتسلسل في عناصره (مجموعة الأفراد : أب ،أم ، ابن ، .....) ، والتي هي في حالة اتصال (شفهي أوجسدي) وتفاعل مستمر ، وعلى أساس هذه الخصائص يمكن الحكم على أي نسق هل هو في حالة توازن أوعدمه .

وترى نظرية الأنساق أنه حتى تتمعن من التعرف على التوازن لابد من معرفة أليا ته ، أي تحديد خواص مجموعة المبادئ التي تحكم عملية الترابط الداخلي بين أجزاء النسق ببعضهم.

إذا النظرية النسقية تنظر الى كل ما يصدر عن الفرد متعلقة بطبيعة النسق الأسري الذي يتواجد فيه هذا الأخير ، وتنظر إلى الأعراض المرضية النفسية على أنها أسرية قبل أن تكون فردية على سبيل المثال أخد المراهق بصورة انعزالية لا يكون لها معنى مالم يأخد كعضو فعال يؤثر ويتأثر داخل النسق الخاص به. فالتنظير النسقي يرى أن علم النفس المرضي يبحث عن العرض على مستوى علاقة الفرد مع العالم المحيط به باعتبار كعضو فعال داخل النسق الأسري المتواجد فيه

ورغم اختلاف الباحثين في المدرسة النسقية حول مفهوم الأسرة كنسق ، بحيث كل واحد ينظر إليها كنسق من وجهة نظر معينة الا أن الهدف واحد هو محاولة إيجاد طريقة للتواصل الى تحسين العلاقات داخل الأسرة من خلال تعديل بعض الأعطال التي قد تدخل على نظام العلاقات في الجهاز الأسري ، وهذه التعديلات التغيرات على نظام العلاقي داخل الأسرة تجعل جو الأسرة أكثر توازنا وملائمة لتنشئة أفراد أسوياء ويتمتعون بصحة نفسية عالية.

الفصل الثالث:

التناول النسقي للعائلة

تمهيد

1- تعريف الأسرة وخصوصيتها

2- دورة حياة الأسرة

3- الخصائص البنائية للعائلة حسب Minuchin

3.1 بنية العائلة

3.2 القواعد

3.3 الأنساق الفرعية

3.4 الحدود

4. الأسرة الوظيفية والأسرة المختلة الوظيفة

5. معايير اختلال التوظيف العائلي للمراهق

خلاصة الفصل

تمهيد:

الأسرة هي الوحدة التكوين الأولى للمجتمع، ويتماسك هذه الوحدة يتحقق تماسك المجتمع، فطالما كانت الأسرة على قدر كبير من التماسك والإستقامة أصبحت أسرة وظيفية ويتحقق التماسك فيها إذا ما ساد الوفاق بين الزوجين وامتد ظله على باقي أعضاءها فأصبح جو الطمأنينة والاستقرار هو السائد فيها بما يحقق الراحة النفسية لأفرادها ويحميهم من مؤثرات الانحراف ،ويدعم تماسكها وقوة صلابتها وعلى هذا الأساس سنحاول من خلال هذا الفصل التعريف بالأسرة وخصوصيتها ودورة حياة الأسرة والتطرق كذلك للخصائص البنائية للعائلة وتوضيح الأسرة الوظيفية والأسرة المختلة الوظيفة وفي الأخير ذكر معايير إختلال التوظيف العائلي للمراهق.

1. تعاريف الأسرة وخصوصيتها:

ينبثق مصطلح العائلة اللاتينية "Familia " والذي يأتي هو الآخر من كلمة " Famulus" التي تعني " الخادم أو الأجير".

وقد وضع الباحثون تعريفات عديدة للأسرة، منها تعريف **Robert** العام بأن العائلة هي: " مجموع الأشخاص المرتبطين بالزواج والنسب واستثنائيا بالتبني".

(salem, 2005, p :13)

ويرى **Sillamy** أنها مجموعة من الأفراد تربطها روابط الزوجية، تعيش تحت سقف واحد وهي خلية اجتماعية أولى تقوم بعملية الإنجاب وتلعب دورا كبيرا في المحافظة على الجنس البشري، فتتولى توفير المتطلبات الطبيعية لكل أفرادها وتمنحهم الراحة الجسمية، بالإضافة إلى توفير الجو النفسي اللائق لنموهم وتفتحهم.
(Sillamy, 1980,p :273- 274)

ويعرفها معجم علم الاجتماع بأنها جماعة من الأفراد تربطهم روابط ناتجة عن صلات الزواج والدم والتبني، وهي جماعة تعيش في بيت واحد، تربط أعضاءها، الأب والأم والأبناء علاقات اجتماعية متماسكة، أساسها المصالح والأهداف المشتركة. (حسن, 1981,ص:97)

أما بالنسبة **للشناوي** فهو يرى بأنها وحدة اجتماعية يقوم فها الناس عن طريق الاختيار المتبادل لمحاولة إشباع حاجاتهم الأساسية النفسية المتمثلة في الأبعاد الثلاث: الحب(المودة)، القوة والمعنى، فالناس بحاجة أن يكونوا قريبين من بعضهم البعض أي بحاجة إلى الانتماء وهم أيضا بحاجة إلى التعبير عن أنفسهم أي أن يكونوا متفردين، وأخيرا فإنهم بحاجة إلى أن يكون لديهم معنى أو غرض في حياتهم وبالنسبة لكثير من الناس فإن الحاجة الأولى يمكن أن تتم عن طريق الزواج، وتشبع الحاجة الثانية في

إطار العمل، أما الحاجة الثالثة فإنها تشبع من خلال إنجاب الأطفال، وهذه الحاجات الثلاث يمكن إشباعها من خلال الأسرة. (الشناوي، دون تاريخ، ص: 436)

بالنسبة لـ **selvini** هي " جماعة طبيعية لها تاريخ مشترك"، أما W.Skinner فهو يعرفها بـ " النسق الاجتماعي الطبيعي"، ويرى **Herile** أن التعريف الأكثر ملائمة لمصطلح العائلة هو تعريف **Maisondieu** و **Metayer** بأنها " كل جماعة تعتبر نفسها عائلة، بشرط أن هذه الجماعة تتضمن ممثلين لجيلين على الأقل متحدين بالنسب". (Heril,1995, p : 09- 10)

وعندما نتكلم عن العائلة يتجلى لنا وجود معيارين ثابتين وهذا على مستوى كل الخطوط، يتعلق الأمر بنوعين من العلاقات الأساسية المتمثلة في الإتحاد " Alliance" أي نـمط الألفة والوفاق الزواجي وبالنسب " Affiliation" أي نمط السلامة. (salem, 2005,p :13)

ونظرا لأن اللغة العربية أغنى من اللغات الأخرى في مصطلحات القرابة فإنها تستخدم كلمة أسرة " Family" لتشير بها إلى الجماعة المكونة من الزوج والزوجة وأولادها غير المتزوجين الذين يقيمون معا في مسكن واحد، وفي نفس الوقت الذي تطلق فيه مصطلح العائلة ليشير إلى الأسرة الممتدة " Family Exlended" المكونة من الزوج والزوجة وأولادها الذكور والإناث غير المتزوجين والأولاد وزجاتهم وأبناءهم وغيرهم من الأقارب كالعم والعمة والإبنة والأرملة....إلخ، وهؤلاء جميعا يقيمون في نفس المسكن ويشاركون في حياة اقتصادية واجتماعية واحدة تحت رئاسة الأب الأكبر أو رئيس العائلة. (خولي،1999،ص:40)

إن العائلة هي نسق مكون من تفاعلات مع محيطها الحي والإنساني، تحتاز على بنية ذات تنظيم ذاتي " Auto -Organisation" وهرمية مرتبة، مشكلة بنية ذات ثلاث أبعاد بيولوجية، اجتماعية ولغوية (.Barudy,1997,p :41)

فهي تظهر كنسق معقد، منظم ذاتيا، يؤثر سلوك كل فرد فيها على سلوك الآخرين، والمنظمة العائلية، تظهر هنا " الخاصية البارزة" "Qualite Emergente" لطابع وسلوكات كل فرد فيها.

ومن جهة نظر نسقية، العائلات هي كالغابات أو أي نظام بيئوي، لديها حدود، وتراقب المواد وكذا المعلومات التي تمر من خلالها، فهي منظمة هرميا كأجزاء لأنساق جد واسعة وكذلك بالنظر إل الأنظمة الفرعية التي تشكلها كالأجيال، جماعات الأخوة والأقران، الأزواج وشبكات الأبوة، والأنساق هي بدرجة مرتفعة قادرة على التعديل الذاتي، وإذا أمكننا القول " هي تبحث" على الحفاظ عن توازنها حول نموذج سهل التعرف عليه.

ومفهوم العائلة كنسق معدل بصورة اتزانية هي فكرة مقترحة من قبل **Don Jeckson** (1957) .(El kaim ,1995, P :36-37)

فالعائلة هي نسق متوازن للاتصالات والعلاقات والتفاعلات، فلها إذن قوانينها الضمنية وديناميكيتها وضبطها، هي تعمل على الحفاظ على توازنها، وأدوار كل واحد فيها هي محددة وأيضا محددة مسبقا، والمرض يظهر كلما ابتعد فرد عن دوره أو تجاوز حقوقه وهو ما يتسبب في تحريض استجابة لدى فرد آخر.

فيصح من المنطقي التأمل في العائلة كجسد في كليته (الجسد العائلي) وكل فرد يؤذي دور عضو، من الجسد، برمزيته، دوره التفاعلي ووظيفته الخاصة. (Heril, 1995,P ;10- 11)

2- دور الحياة الأسرة (Cycle de vie):

يشير هذا المصطلح إلى تتابع الأحداث التي تمر بأسرة معينة منذ قيام الزواج حتى وفاة المتزوجين، وما يحدث خلال هذه الفترة طالت أم قصرت- من ميلاد طفل جديد أو

زواج الأبناء وكذلك العمليات والمناسبات المختلفة التي تواجهها، وتربية الأطفال وتنشئتهم، هذا إلى جانب الظروف العديدة التي تصاحب سن شيخوخة. (مؤمن، 2004، ص: 08)

فكما يمر الفرد بسلسلة من الأطوار فكذلك الأسرة، وفي بداية تكوين الأسرة فإن الزوج والزوجة يحتاجان إلى أن يتحدا في منظومة وظيفته، ويجب عليهما أن يكونا بشكل فعال مع الاحتفاظ لكل منهما بشخصيته.

أما الخطوة الثانية فتتكون في فتح المنظومة بحيث تسمح للآخرين بالدخول إليها وهؤلاء الآخرون هم الأبناء، وهذه الخطوة الحرجة ربما تمثل أزمة بالنسبة للزوجين، فوجود طرف ثالث يعني إمكانيات الترابطات والانشقاقات، وهنا يجب أن يتقبل الزوجان دورا جديدا وهو دور الوالدين، وهذا الدور يختلف كثيرا عن دور الزواج أو الزوجة وكثيرا ما ترتفع مستويات القلق لدى كثير من الناس عندما يصبح والدا، ولكن لأن المجتمع يشجع الوالدية فإن القلق ينخفض.

كذلك فإن إنجاب أطفال آخرين يؤذي إلى تغييرات في منظومة الأسرة فالطفل الثاني ليس مجرد إضافة وإنما هو تغيير في منظومة الأسرة فإضافة فرد جديد للأسرة يعني إعادة تركيب المنظومة ثمة مرحلة أخرى جديدة تدخل إلى عملية الأسرة عندما يبدأ الأطفال في دخول المدرسة، هنا يجب أن تنفتح المنظومة مرة أخرى، ولكن هذه المرة لآخرين من خارج المنظومة وعلى سبيل المثال فإن ظاهرة مثل الخوف من المدرسة " Phobie Scolaire" ينظر إليها على أنها عدم قدرة المنظومة على عمل التكيف المناسب لتوسيع حدودها وليس مجرد عجز الطفل على أن يترك أمه. (الشناوي، دون تاريخ، ص: 338)

وهنا يمكن أن نلمس كيف أن نموذجا جديدا في الفكر يؤذي إلى طريقة جديدة لتصوير المشكلة وطريقة جديدة في علاجها وبذلك فإن المعالج يعمل من منطلق العلاج

الأسري يتساءل: ماذا يجري في هذه الأسرة مما ينتج عنه الخوف من المدرسة لدى هذا الطفل؟.

ومع وجود أفراد من الأسرة في مرحلة المراهقة، فإن هذا يمثل نذاء لمزيد من الحرية لمن كانوا بالأمس أطفالا، ينتج عن التعليق الزائد بين الوالد والطفل سلوك مرضي في واحد من أفراد الأسرة ، وعلى سبيل المثال فإن الأم قد لا تطيق أن تعطي للطفل الحرية لأن هذا يعني فقدانا للمعنى في حياتها.

ثم يأتي زواج الأبناء وهو الذي يفصل بين الأبناء وآبائهم وبدوره يخلق أزمة للآباء، إنه يعني لهما بالنسبة المعنى في الحياة، وهو ما يطلق عليه عادة يتناذر الغش الحالي " Syndrome De Nid Vide"، وهنا قد تعود بين الزوجين تلك المشكلات التي كانت بينهما في بداية الزواج مما يجعل زواجهما عرضة مرة أخرى لبعض المتاعب. (نفس المرجع السابق، ص: 439)

ومع فقدان الأبناء يأتي فقدان العمل بسبب التقاعد، ودخول الآباء سن الشيخوخة، وهنا تصبح صحتهم الضعيفة وكذلك حالتهم النفسية وانعزالهم، مشكلا حقيقيا بالنسبة للعائلة.(rougeul,2003,p :62-63)

فنظرا لتطور الوحدة العائلية منذ نشأتها إلى اختفاء فإنه يمكن التمييز بين عدة مراحل، كل مرحلة تمييز بتنظيم علائقي معين الذي يمكن أن يعتبر كحالة ثابتة للنسق، فالانتقال من مرحلة إلى أخرى أو من حالة ثابتة إلى أخرى يفترض حدوث أزمة التي من خلالها تحدث تعديلات للعلاقات المفروضة من خلال تطور الأفراد

(فلا نتحدث مع المراهق بنفس الطريقة التي نتحدث بها مع الطفل).

هذه الأزمات هي أوقات ملائمة لظهور الأعراض التي يمكن أن تبلور حول المفحوص المعين. (Ibid p : 51)

إن كل هذه الأوقات هي مراحل حساسة التي تستوجب طقوسا للانتقال ونشاطا نفسيا بمعنى ما أشار إليه فرويد يعمل الحداد، أي إلى سياق معقد جدا.

(Ibid P :71)

وكثيرا ما يعود فشل الأسرة في أداء وظائفها إلى عدم قدرة الأسرة على إتمام أو تحقيق المهام النمائية أو المطالب الارتقائية المرتبطة بدور حياة الأسرة كما يظهر في الجدول التالي:

جدول رقم (01) يمثل المراحل دورة حياة الأسرة

مراحل دورة حياة الأسرة	العملية الانتقالية في التحول: مبادئ مفتاحية	تغيرات من الدرجة الثانية في مركز الأسرة متطلبة للتقدم النمائي
1. بين الأسرة (الأصلية) الشاب غير المتزوج	- تقبل انفصال الأبناء عن الآباء	أ. تمايز الذات في علاقتها مع الأسرة الأصلية ب. نمو العلاقات الحميمية مع الآخرين ج. تعزيز مركز " الذات" في العمل
2. ارتباط الأسر من خلال الزواج: الأسرة الجديدة المكونة من الزوجين	- الالتزام بالنسق الجديد (الأسرة التي تكونت)	أ. تكوين النسق الزواجي ب. إعادة ترتيب العلاقات مع الأسرة الممتدة والأصدقاء للتضمن الزوجين معا
3. الأسرة مع الأبناء الصغار	- تقبل الأعضاء الجدد في النسق	أ. تعديل النسق الزواجي ليفسح مكانا فيه للأطفال ب. القيام بالدور الوالدي ج. إعادة ترتيب العلاقات مع الأسرة ممتدة لتتضمن الأدوار الوالدية وأدوار الأجداد
4. الأسرة مع الأبناء المراهقين	- زيارة المرونة في حدود النسق الأسري لتسمح	أ. تعديل علاقات الوالد- الطفل لتسمح للمراهقين أن يتحركوا بحرية في النسق الأسري

	باستقلالية الأبناء المراهقين	وخارجه ب. إعادة التركيز على قضايا وسط الحياة الزوجية والقضايا المهنية ج. بداية التحول نحو اهتمامات الجيل الأكبر
5. انطلاق الأبناء وبداية تركهم للمنزل	- تقبل الخروج والدخول المتعدد من وإلى النسق الأسري	أ. إعادة التفاوض في النسق الزوجي كزوجين ب. ارتقاء العلاقات لمستوى " راشد لرشد" بين الأبناء الآخذين في النمو وآبائهم ج. إعادة ترتيب العلاقات لتتضمن الأصهار والأجداد د. التعامل مع أنواع العجز و الوفيات في الآباء (الأجداد)
6. الأسرة في مرحلتها الأخيرة	- تقبل التحول للقيام بأدوار الأجداد	أ. الحفاظ عل الاهتمامات ومحاولة أداء الزظائف الزوجية في مواجهة تراجع فيزيولوجي، واكتشاف أدوار أسرية واجتماعية اختيارية جديدة ب. دعم الدور الأكثر مركزية للجيل الأوسط ج. إفساح مجال لتبني دور الحكمة والخبرة المرتبط بكبار السن في الأسرة: ودعم الجيل الأكبر بدون إرهاقهم بأداء وظائف جديدة د. التعامل مع فقد الشريك أو أي من الأشقاء أو الأصدقاء، استعراض الحياة وتأملها في تكامل التهيؤ والاستعداد لانتهاء الحياة

329- 330, 1991, From : Frank Noble

3- الخصائص البنائية للعائلة حسب " Minuchin":

طور **Minuchin** وزملاؤه خلال ملاحظاتهم لعدة أسر، عدة مصطلحات تصف أنماط الصلات التي تحدث باستمرار في الأسرة، مثل هذه المصطلحات الحدود، الأنساق الفرعية والهرمية، وينظر المدخل الأسري إلى مشكلات الفرد كنتيجة لسوء الأداء الوظيفي للبناء الأسري في واحد من هذه الميادين. (كفافي، 2006، ص 248)

ونشير في هذا الصدد إلى المصطلحات الأربعة الأساسية التي تشكل قاعدة التوجه البنائي والمتمثلة في البنية، القواعد، الأنسقة الفرعية والحدود.

3.1 بنية العائلة " La Structure":

بنية العائلة هي شبكة الغير مرئية للمتطلبات الوظيفية التي تنظم الطريقة التي يتفاعل بها أفراد العائلة، هي عبارة عن نسق يسير وفق أنماط التفاعلات، التي يحدث تكرارها تثبت أنماط سلوكية متى ومع من نقيم علاقة، وهذه الأنماط هي من تدعم النسق. كما أن استمرار بقاء العائلة كنسق هو مرتبط بتعدد الأنماط وبمرونة تنفيدها حينما تقتضي الضرورة. (Minuchin, 1988, p :170)

3.2القواعد " Les règles ":

إن أنماط التفاعلات تؤذي وظيفة تعديلية على سلوك أفراد العائلة، الذي هو مثبت من قبل نسقين متلازمين، أحدهما عام، يتضمن قوانين العالمية التي تخص المنظمة العائلية، هي تعالج الاستقلالية (داخل الزوج) أو تحدد الهرميات (ما بين الوالد والابن)، والآخر هو خاص، يلم بالتوقعات المتبادلة (المتعلقة مثلا بنمط أو آخر للتبادلات العاطفية الخاصة) لأفراد العائلة. (Elkarim, 1995, p : 222)

تسلك كل أسرة وتتصرف حسب هذه القواعد والأحكام والتقاليد التحتية، فهذه الأحكام والتقاليد تكونت بطريقة لاشعورية، وعادة ما يكون لهذه القواعد أهداف من شأنها التسهيل والتمهيد التفاعل بين أفراد الأسرة، وعلى ذلك فإنها تشكل نوعا من الاتفاق والتراضي بين ما توصل إليه أعضاء الأسرة لا شعوريا من أحكام وخصوصا الوالدين، وفي الحقيقة أن المشكلة التي تئذي بالأسرة إلى طلب المساعدة والعلاج غالبا ما تكون كوقفا أدى إلى خروج الأسرة عن أحد هذه الأحكام والتقليد التحتية فيها مما يحدث خللا في التوازن داخل الأسرة. (مؤمن، 2004، ص: 16)

3.3 الأنساق الفرعية " Les Sous Systeme ":

مما لاشك فيه أن الأنساق الفرعية الأسرية هي اللبنات الأساسية في بناء النسق الأسري الأكبر، والأسرة النووية التقليدية تتكون من أربعة أنساق فرعية وهي كالآتي:

- النسق الفرعي الزوجي.

- النسق الفرعي الوالدي.

- النسق الفرعي الأخوي.

- النسق الأسري الفرعي الخارجي

ولكل نسق فرعي أدواره ووظائفه التي تعتبر عامة وشائعة في كل الأسر، فمثلا كل الأسر بها شخص أو بعض الأشخاص الذين يعرفون بأنهم تنفيذيين أو أنهم متخذوا القرار في الأسرة كالنسق الفرعي الوالدي، وبالإضافة إلى ذلك فإن هناك بعض جوانب من وظائف النسق الفرعي التي تعرف على نحو فريد في كل أسرة، ففي الأسر ذات الوالد الواحد لا يوجد بها نسق فرعي زوجي والنسق الفرعي الخارجي ربما يشمل أقارب الأسرة من الناحية البيولوجية أو الأصدقاء أو الجيران.

(كفافي،2006، ص 258)

ينتمي الفرد دائما إلى عدة أنساق فرعية، يحظى فيها بسلطة متنوعة ويتعلم تطبيق إمكانيات متنوعة، وبالنسبة لـــ **Minuchin** مصطلح " السلطة" يمكن إدراكه بمعنى تحمل المسؤولية. (El karim, 1995,p : 223)

وتتمثل هذه الأنساق في :

1.3.3 النسق الفرعي الزوجي: يشكل عندما يتحد راشدين من جنس مختلف بهدف إنشاء أسرة، وله وظائف وأدوار خاصة ومهمة لسير العائل، التي يشترط لتحقيقها التكامل والتكيف المتبادل.

النسق الفرعي الزوجي يمكن أن يصبح ملجأ ضد الضغوطات الخارجية، ورغم العلاقات مع الأنسقة الاجتماعية الأخرى، فالزوج يمكنه أن يساعد على تطوير وحماية الآخر أنه لو يعمل على إقصاءه.

كما يجب أن تكون لهذا النسق الفرعي حدود تحميه من تدخلات ومتطلبات وحاجات الأنساق الأخرى. (Minuchin, 1988, p : 74- 75)

وفي الأسرة النووية الأصلية يكون الزوجان نسقين فرعيين مختلفين، فكزوج وزوجة يؤلفان النسق الفرعي الزوجي، وكأم وأب يؤلفان النسق الفرعي الوالدي، فهذان النسقان الفرعيان لهما وظائف مختلفة وإن كانت متشابكة، وإذا كانت هناك مشكلات تواصل بين الزوجين(أي في النسق الفرعي الزوجي) فإن أدءهما لوظائفهما كوالدين (أي في النسق الفرعي الوالدي) سوف يتأثر حتما.

يشكل هذا النسق الصيغة الناجحة للمرحلة الأولى في دورة حياة الأسرة، وتكوين النسق الزوجي حسب **Framo** (1981) هو إطار العمل الذي سينبني عليه حياة الأسرة كلها في المستقبل ومن هنا فالمهمة الأولية للنسق الفرعي هي تأسيس وترسيخ الإحساس بالالتزام والثقة والمتبادلة. (كفافي، 2006، ص: 258- 259)

2.3.3 النسق الفرعي الوالدي: مع ولادة الطفل الأول، النسق الفرعي الزوجي بعائلة سليمة، عليه أن يتميز لأداء مهامه المتعلقة باجتماعية طفلهم دون فقدان الدعم المتبادل الذي ينبغي أن يختص به النسق الفرعي الزوجي، فيجب توفر الحدود التي تسمح للطفل بالاقتراب من والديه وبإبعاده عن المهام الأبوية.

كما عليه أن يتعدل للإستجابة لمتطلبات الطفل الذي يكبر (استقلالية ومتابعة)، حيث تصبح السلطة مرنة وعلائقية، فالأبوة تستدعي إمكانية التربية، التوجيه والمراقبة، ونسبة كل عنصر هي مرتبطة بمتطلبات النمو للطفل وكذا بمعاملات الآباء.

ويقتضي السير الفعال للآباء والأبناء تقبل فكرة الإستخدام المختلف للسلطة الذي هو من بين المحتويات الأساسية للنسق الفرعي الوالدي.

وإن سياق الأبوة يتنوع حسب عمر الأبناء فهذا السياق يصبح أكثر صعوبة للتكيف المتبادل مع نضج الطفل خصوصا في مرحلة المراهقة.

(Minuchin,1988, p : 75- 76)

3.3.3 النسق الفرعي الأخوي: يعد هذا النسق المخبر الأول للحياة الاجتماعية الذي من خلاله يتمكن الأطفال من إقامة تجارب العلاقات مع أقرانهم، ففي هذا السياق الأطفال يتساندون، ينعزلون أو يعلم أحدهم الآخر.

وفي عالم الأخوة، يتعلم الأطفال كيف يتفاوضون، يتساندون ويتنافسون...إلخ، وعندما يدخل الأطفال ف علاقة مع عالم الأقران خارج العائلة، فهم يحاولون أن يسيروا بنفس طريقة عالم الأخوة حدود النسق الفرعي الأخرى عليها أن تحمي الأطفال من تدخل الكبار حتى يتسنى لهم أداء حقوقهم الخاصة، حيث يكون لهم ميادين خاصة لاهتمامهم ويتمتعون بحرية أن يكونوا غير منتظمين خلال محاولاتهم. (Minuchin, 1988, p :77- 88)

وبالإضافة إلى ذلك فإن الدراسات عبر الثقافية قد وضعت جماعات الأشقاء كعامل " هام" أو كأساس خليفة لتعلم المعايير والأدوار والوظائف الثقافية، وفي البداية عند سن صغيرة جدا، يمكن أن تقوم التفاعلات مع الأخوة بدور هام في تعليم المشاركة والتفاوض والتوكيدية والفهم. (كفافي ، 2006، ص 264)

4.3.3 النسق الفرعي الخارجي للأسرة: بالإضافة إلى الأنساق الفرعية التي سبقت الإشارة إليها فإن للأسرة أنساق فرعية خارجها وتمثل التفاعلات الخارجية للأسرة الجزء من النسق الأسري الذي يواجه العالم الخارجي.

وتوفر الإتصالات بين الأسرة والأسر حسب **Gobel** و **kotch** (1981) عونا ومساعدة وتبادلا في المصادر حيث تعتبر هذه الاتصالات مصدرا للأنشطة الإجتماعية والترويجية والدعم الانفعالي.

والنسق الفرعي الخارجي للأسرة يمدها بالدعم والقيم الثقافية، وهناك قضايا ووظائف معينة داخل كل نسق فرعي ترتبط بتفاعلات النسق الفرعي الخارجي للأسرة.

فعلى سبيل المثال يكون من المهام المنوطة بالنسق الفرعي الزوجي مهمته اتخاذ القرارات الخاصة بالتفاعلات مع الأسرة الممتدة، وإذا ما استمر أحد الزوجين منذمجا(مرتبطا بشكل انذماجي) مع أسرته الأصلية مع استبعاد الشريك فإن المشكلات في النسق الفعي الزوجي تظهر، وكذلك إذا ما اندمج أحد الزوجين مع أصدقائه على حساب علاقته بالزوج الآخر فإن امستوى الألفة و (الحميمة) في النسق الفرعي الزوجي سوف يتأثر. (كفافي، 2006، ص 268)

4.3 الحدود " Les Frontières ":

يرى Minuchin أنه من خلال ملاحظة بناء الأسرة يظهر أن هناك أحد الجوانب له أهمية كبيرة وهو نمط الاقتراب والابتعاد بين الأفراد الأسرة، وفي عبارات أخرى ما

مدى ارتباط أفراد الأسرة انفعاليا؟، وكيف يتصل كل منهم اتصالا منفتحا مع الآخرين ؟ إلى أي مدى تتحمل الفردية داخل الأسرة؟ وهذا المتغير الخاص بالاقتراب والابتعاد قد عرف من زاوية الحدود أو القواعد التي من شأنها أن تحدد من الذي يشارك في النسق؟ وكيف يشارك؟. (كفافي، 2006، ص: 248)

فعلى سبيل المثال حدود نسق فرعي أبوي هي محددة عندما تقول أم لابنها الأكبر " أنت لست بأب أخيك، إذا لعب بالدراجة في الطريق، أخبرني وأنا من يوقفه".

أم نسق فرعي تنفيذي

.....

طفل نسق فرعي أخوي

(Minuchin, 1988, p : 71)

وإن وضوح الحدود يعتبر معيار مهم لتقييم التوظيف العائلي وهي أساسية لدعم وحفظ التمايزية، وكل عائلة يمكنها أن تتموضع في محور يربط ما بين قطب تكون الحدود فيها ما بين الأفراد مشوشة أو متشابكة (Enchevetrée) أو بين قطب المعاكس، تتسم الحدود فيها بالجمود المبالغ فيه لتأخذ شكل التباعد

(Elkarim, 1995, p : 224) .(Désengagement)

4. الأسرة الوظيفية والأسرة المختلة الوظيفة:

إن عدد معتبر لأدوات التقييم العائلي قد تم توضيحها للتحصل على أقصى حد من الصدق والصرامة في الكشف المبكر وتشخيص العائلات المختلة التوظيف، لمن بالرغم من ذلك يبقى من الصعب ترتيب العائلات في جداول واضحة، ويبقى التمييز ما

بين " عائلة وظيفية" و " عائلة غير وظيفية " أمرا ليس بالسهل تمام.
(Salem,2005, p :75)

ويستخدم مصطلح "الوظيفية" للإشارة إلى ما يقوم به بناء معين، فإذا تمكن البناء والنتائج مرغوبة فإن مثل هذا الموقف يوصف بأنه وظيفي " Fonctionnel"، أما إذا ظهر أنه اقل تكيفا وتوافقا مع النسق فإن الوضع النتائج يوصف بإنه خلل وظيفي، " Dysfonctionnel" . (الخولي، 1999، ص 147)

فالنسق العائلي يلعب دورا أساسيا لتطور الفرد، لأن الهوية تنشأ في نفس الوقت من الإحساس بالانتماء والإحساس بالانفصال، وعليه تصبح العائلات على شكل مخابر يمزج فيها هذين العنصرين، لتصبح رحم الهوية الفردية وكذلك أداة.

للإجتماعية، وعلى هذا الأساس يمكن تعريف العائلة الطبيعية أو الوظيفية بالنسق الذي يشجع الإجتماعية، بمنح أفراده كل الدعم التي تعتبر أساسية لشعورهم بالسعادة. في هذا النوع من العائلات، وضوح الحدود يسهل الترابطات ما بين الأعمار المتماثلة، مشجعة بذلك ميوعة العلاقات ما بين الأفراد لأجيال مختلفة. (El karim, 1995, p :232)

فالأسرة السوية أو الأسرة الفعالة في وظيفتها هي التي تشبع حاجات مختلف أفرادها، والتي توفق بين رغبات وأهداف أفرادها المتعارضة، هي أسرة تتسم العلاقات بين أفرادها بالنضج والإشباع المتبادل، هي أسرة يكون التواصل بين أعضائها صريحا ومباشرا وواضحا، هي أسرة لديها قواعد ظاهرة وغير ظاهرة بأن العنف غير مسموح به داخل بناء الأسرة، أسرة تتقبل التغيير والضغط كجزء من الحياة مع وجود أدوار تتفق مع إمكانيات الأفراد ووجود توازن أسري يتسم بأنه سوي. (مؤمن، 2004، ص 10)

فالعائلات السوية، هي مجموعة يتسم بالمرونة، يسمح لأفراده أن يتطوروا باستقلالية ويشكلون فرديات بطريقة أكثر حرية.

Minuchin اهتم أيضا بتدقيق ما يمكن أن يعرف ببنية عائلية سوية (إقامة حدود واضحة ما بين الأجيال والأفراد والذي يظهر له أمرا ضروريا) بالاهتمام أيضا بعناصر أخرى كالقواعد العائلية، كيفية تشكيل الأنسقة الفرعية، المسافات ما بين الأفراد، التكاملية والتكيف مع التغيرات. (El kaim,1995, p : 164)

أما فيما يخص مصطلح الأسرة المريضة أو المعتلة الوظيفة فإنه يدل حسب **Waring**(1986) عن وجود طابع مرضي عام تعاني منه الأسرة ككل. فهناك أنماط معينة من التفاعلات الجامدة واللاسوية تصبغ علاقات هذه الأسرة، بل قد نجد نوع معين من الأمراض النفسية (الأعصبة) تميز بعض العائلات الذي لا يعاني منه أحد أعضاء الأسرة بمفرده، بل الأسرة ككل، أي يظهر في كل أفراد الأسرة عندما تجتمع معا، فالمرض النفسي يؤذي إلى مرض أساليب التفاعل فيها وهو انعكاس له في نفس الوقت. (مؤمن، 2004، ص: 12)

فالعرض يصبح بالنسبة لـــ **Minuchin** المؤشر لبنية مختلة الوظيفة الذي يستوجب إعادة تعديلها، ويعود له الفضل في إبراز نوعين من العائلات المختلة الوظيفة وهما: العائلات المتشابكة " Enchevêtrées" والعائلات المتباعدة " Désengagés".

فيما يخص النوع الأول والمتمثل في العائلات المتشابكة هي تشكل نسقا يدور حول نفسه، بذلك عالمه الخاص، أفراده يصطدمون بمختلف الصعوبات المرتبطة باشتداد الإحساس بالإنتماء وتراجع الاستقلالية، أما فيما يخص علاقاتهم الفردية فهي تتميز في نفس الوقت بغزارة حقيقية للإتصال وبانشغال كبير لمتطلبات الآخر، الحدود الفردية هي مشوشة، التمايزية منتشرة وسلوك أحدهم يؤثر مباشرة على سلوك الآخر، الضغوطات تقتحم بصورة مكثفة الحدود والتي تنعكس بسرعة على الأنساق المجاورة،

في مثل هذه الأنساق العائلية، إمكانيات التكيف أو التغير المتطلبة في وضعيات صعبة هي غالبا ضعيفة. (El kaim, 1995, p : 224)

فيتضح حسب **Aponte** و **Hoffman** (1973) أن هذه العائلات تتميز بالقرب الشديد بين أفرادها، ففي هذه الأنساق المتشابكة يكون من الصعب أن نجد الاستقلال والذاتية، بل إننا نجد نقص في الخصوصية وتكون الفروق الفردية غير محتملة، وقد يعبر أفراد الأسر المتشابكة عن المشاعر التي تعكس الحماية الزائدة الخانقة أو التي تكتم الأنفاس، وهناك تعبير مشهور عكس حالة هذه الأسر وهو أنه إذا أصيب أحد أفراد هذه الأسر بجرح فإن بقية الأسرة تنزف دما، والدلائل الواضحة على التشابك في الأسرة هي سلوك الأطفال المراهقين الإنسحابي والحزن الذي يلون وجدانهم ومشكلات الهوية والمهارات الإجتماعية ضعيفة وعندما يعبر الكفل عن مشاعره كما في نوبات الغضب المتفجر، أو في حالات التهديد بالهرب وترك المنزل، فإن ذلك يكون غالبا استجابة للبيئة المحدودة. (كفافي، 2006، ص 253- 254)

وعلى عكس، العائلات المتباعدة، الحدود فيها تتسم بالجمود الحاد فالمسافة بين أعضاء الأسرة تكون زائدة، والإتصال بين أعضاء محدودا والتعاون داخل المنزل صعبا أو عند حده الأدنى، والفروق الدقيقة في السلوك تميل إلى أن تلاحظ في هذا النسق المتباعد، حتى أن الأطفال قد يلجئون إلى أساليب السلوك المتطرفة مثل نوبات المزاج الحادة وإضرام النار والتهديد بالانتحار أو السرقة للفت الانتباه، والشباب المنحدرين من أسر زائدة التباعد يكونون أكثر عرضة لأن يظهروا مشكلات سلوكية أكثر أي التعبير الخارجي عن المشاعر في سلوك ظاهر. (نفس المرجع السابق، ص: 250)

ولقد قام **Minuchin** (1974) باقتراح التخطيط التالي لرسم الحدود بالرجوع إلى الاتفاقية التالية:

شكل رقم (01) يوضح الحدود المصنفة من قبل Minuchin

التباعد حدود حدود واضحة التشابك

جد جامدة منطقة السواء حدود مشوشة

إن هاذين النمطين من العلاقات يحرضان مشاكل عائلية عندما تستدعى ميكانيزمات التكيف، فالعائلة المتشابكة تستجيب لأبسط تغير، بسرعة وبحدة مبالغ فيها، أما العائلة المتباعدة فهي تميل إلى عدم الإستجابة حتى عندما تكون الإجابة ضرورية.

ويتمثل دور المعالج هنا في توضيح الحدود المشوشة وفتح الحدود الحامدة، أي أنه يعمل كمرمم للحدود . (Minuchin, 1988, p : 72- 73)

يتحدث **Cordeiro** عن مصطلح الأنا داخل العائلة وتمايز الذات التي تمثل معيار لتقييم ماهو عادي وما هو مرضي بالعائلة، فمجموع الأنا داخل نواة العائلة يشكل درجة اتمايز الجد متعدد. (Cordeiro, 1975, p : 148)

كذلك إن وجود عدد معتبر من التفاعلات ما بين الأفراد متمايزين يمكن أن يعتبر كمعيار للصحة العقلية للعائلة.

على عكس العائلات التي تكون الحدود فيها قليلة التمايز فهي تظهر الميول إلى تجنب بكل الأساليب معنى المسؤولية الفردية. (Ibid, p : 150)

نشير هنا كذلك إلى مصطلح الهرمية الذي يعتبر معيارا هاما لتقييم التوظيف العائلي ، وقد استخدم هذا مصطلح من قبل **Minuchin** (1974) للإشارة إلى التوزيع القوة في الأسرة، أي أن مفهوم الهرمية يتضمن علاقات القوة بين أفراد النسق، والعضو الذي

يتربع على قمة الهرم هو الشخص الذي يملك أكبر درجة من القوة العلاقية داخل النسق، وفي النسق الأسري الذي يؤذي وظائفه على نحو كفء يكون للآباء والأبناء مستويات مختلفة من السلطة مقبولة ومحترمة من الجميع.

هذه الهرمية قد تصبح في بعض الأحيان كعقبة في طريق الأداء الوظيفي للأسرة وهذا عندما تكون غير صحيحة، كما في النسق الفرعي والدي الضعيف الطي تسبب في نوبات الغضب والفوضى لدى أفراده.(كفافي، 2006، ص 272- 273)

وفي هذا الصدد يشير " كفافي إلى فكرة كيف يصبح التنظيم الهرمي كعقبة في طريق الأداء الوظيفي في حال الأنساق المتشابكة، بأنها مشكلة التوائية (Problème Détourné) أو أنها عملية اتخاذ كبش فداء (Bouc Emmisair) ففي هذا النمط داخل الأسر يحول الآباء طاقتهم بعيدا عن مجال العلاقة بين الزوجين عموما، يكزونها على طفل معين، وقد تأخذ مشكلة الالتواء هذه صورة والدين يتحدان لحماية طفل معرض للانتقاد أو باتحادهما للوم طفل باعتباره مصدر المتاعب للأسرة، كما في حالة المراهق الذي يعبر عن نفسه و عن حاجاته بشكل يزعج الولدين، وفي كلا الحالتين فإن الأسرة تركز اهتمامها بصفة محددة على طفل معين، وهذا الطفل يكون مرشحا لأن يحصل على قدر كبير وغير مناسب عن القوة في تنظيم الهرمي بحيث يستطيع أن يحكم بسلوكه.

تفاعلات الأسرة، فالحدود تتميع و تتشوه، وتتمثل النتيجة النهائية في التجنب الوقتي للصراع الزوجي الذي قد يحطم الأسرة. (كفافي، 2006، ص 274)

كما يرى **Minuchin** أن اضطراب الهرمية قد ينتج عن إدماج الطفل في الصراعات الزوجية الوالدية، ما يتسبب في خلق أنسقة فرعية مرضية قد تأخذ الأشكال التالية.

1. المثلثات: " Les Triangulations" : فكل والد يحاول بكل وسائل اجعل إبنه حليفه ضد الزوج.

2. الإلتواء: " La Deviation": الوالدان يتجنبان تناول صراعاتهما الزوجية إما بالتهيج ضد الطفل " السيئ " (كبش الفداء)، وإما بالاهتمام بصحة الطفل المريض (المفحوص المعين)

3. التحالفات المستقرة " Les Coalitions Stable " : أحد الوالدين يرتبط الطفل في تحالف جيلي صلب ومغلق ضد الأب الآخر . (Seywert، 1990)

على كل حال فإن العائلة سواء عادية أو مرضية، لها قواعدها أو جدول قواعد " الذي يختص بها في حد ذاتها والذي يرتبط بتاريخها وبميزتها البارزة"، فمن المستحيل، وهذا من بين الخصائص الأساسية للنسق، أن يتمكن النسق من السير بطريقة فوضوية تماما، فلا يمكن لأي نسق إنساني أن ستمر دون أن تكون له قواعد وبنية ديناميكية و داخلية.

5. معايير اختلال التوظيف بعائلة المراهق:

في هذا الصدد يشير كل من **Gammer** و **Cabié** (1998) إلى أن المعالج العائلي عليه أن يقوم خلال الحصص العلاجية الأولى بتقييم كامل لنقاط القوة والضعف بالعائلة، إذ يتعلق الأمر بالكشف عن الجوانب العامة للنسق العائلي يعرف بـــ " Grand Ongle" وعن التفاصيل ما يعرف بـــ" Gros Plan" فالتشخيص يتم إستجابته من فرضية تحدد بطريقة دقيقة جدا التفاعلات المؤذية لهذه الأعراض.((Gammer et Cabié, 1998,p : 92

هذه التفاعلات تفك رموزها في الاتصالات اللفظية والبارلفظية والغير لفظية، هي تتميز بظاهرة التغذية المرتجعة التي تلعب دورا أساسيا في الحفاظ على التوازن أو (

إحترام القواعد بصرامة داخل الوسط الجواري) أو من خلال الإنتقال إلى التوازن جديد (تعديلات وتكيف مع القواعد). (Salem, 2005, p : 04)

ومن بين هذه الإختلالات الوظيفية المتعلقة بالجوانب العامة يشير كل من **Gammer** و **Cabié** إلى:

1- **اضطراب بهرمية السلطة** " Perturbation Dans La Hierarchie Du Pouvoir" بالعائلات المتضمنة لمراهقين المعنيين كأشخاص مرضى (ما يعرف بالمفحوص المعين)، هذه النقلابات في الهرمية تنظم تحالفات ما بين الأجيال، المتوفرة جدا بهذه الحالة.

كما نجد أيضا عدة جوانب من التحالفات الخفية " Coalitions cachées" ما بين الأجيال، فمثلا يمكننا أن نستخرج تحالفا يشكل ما بين المراهق الحامل للأعراض وأحد الوالدين ضد الوالد الآخر، أو تحالف يشكل ما بين الجد والمفحوص المعين ضد أحد الوالدين وهو ما يعرف بالتحالف عبر الأجيال، أو نوع آخر يمكن احتماله يتمثل في الاتحاد ما بين الجد والوالد ضد الوالد الآخر والمراهق.

2- الصلابة " La rigidité" ، وتمثل غالبا اكتشافا هاما بالنسبة لهذا التقييم داخل هذه العائلات عند الانتقال من المراهقة إلى حياة الرشد فيما يتعلق بمفاوضة القواعد و المسؤوليات والأدوار....إلخ.

فالأنساق المتسلطة تمنح مجالا ضعيفا للتفاوض مع الكبار، وهو ما يمكنه أن يحرض التمرد لدى المراهق، يؤذي به إلى العصيان وبالتالي إلى مرور إلى الفعل أو على العكس تماما أنه يتصف بالامتثال الظاهري وبالرضوخ، فيظهر بطريقة غير مباشرة أنه يستحوذ على السلطة بتطويره لعرض سيكوسوماتي كفقدان الشهية العقلي، وغالبا ما نستمع لآباء المراهقات المصابات بهذا العرض يقولون (كانت ابنتنا دائما فتاة رائعة، تقوم بكل ما نريده والمشكل الوحيد معها هو أنها لتأكل)

وبالنسبة للبعد الآخر وهو الأنساق العائلية الجد فوضوية أو المفككة، التي يمكن أن تكون مهدمة ، هي عائلات تتعامل بطريقة مائعة، ليس لديها بنية واضحة، فالأدوار والقواعد والتربية واتخاذ القرارات تتغير باستمرار من يوم إلى آخر أو من ساعة إلى أخرى، والمراهق يمكنه أن يستغل هذه الفوضى بكل سهولة، و يعتبر الانحراف كنتيجة منتشرة بهذه المرحلة, أو كذلك، يمكن أن نجد المراهق نفسه مجبرا بتأدية دور الأب بالعائلة.

3- الإنشطار ما بين الإخوة " Clivage Au Sein Du La Fratrie" ، من خلال تشكل مجموعات من الإخوة المصنفين، من جهة الأبناء " الجيدين" ومن جهة أخرى الأبناء " السيئين"بهذه العائلات الأشقاء لديهم صعوبات في إقامة الروابط ما بينهم أو أن يبقون أوفياء لبعضهم البعض، كما أنهم يحرمون غالبا من إمكانيات التعلم المتبادلة.

4- الطابع العاطفي للعائلة " Le Style Affectif De La Famille "، الذي يظهر أيضا بفضل هذا النوع من التقييم، فإذا هيمنت الانتقادات المنتظمة على الجو العاطفي للعائلة فإن المراهق يبحث على أن يكون متقبلا من خلال توجهه الحتمي نحو جماعات الأقران وهنا يتجلى خطر الانتماء إلى جماعات هامشية.

ثم يقترح كل من **Gammer** و **Cabié** تكملة هذا التقييم المتعلق بالجوانب العامة للنسق العائلي بالجانب المتعلق بالتفاصيل من خلال تقييم جد دقيق للتبعية المتبادلة " Interdépendance" ما بين النسق والعرض، الذي يقتضي تحليل جزئي ودقيق لسلسة من التفاعلات القائمة عند ظهور العرض، وهنا يتضح مدى أهمية التحليل التاريخي للعرض وانطلاقا من هذا التحليل يصل المعالج العائلي إلى وضع فرضيات نسقيه. (Gammer et Cabié, 1988, p : 72- 74)

خلاصة الفصل:

اهتم كثير من العلماء بصفة خاصة بدراسة الأسرة لما لها من أهمية في المجتمع وما تقوم به من وظائفها اجتماعية متعددة بوصفها اللبنة الأولى في المجتمع، و الأساس والمتين الذي يستقيم عليه البناء الإجتماعي.

فهي تظهر كنسق معقد، منظم ذاتيا، يؤثر سلوك كل فرد فيها على سلوك الآخرين.

فكما يمر الفرد بسلسلة من الأطوار فكذلك الأسرة وتفرق بدورة حياة الأسرة وهي عبارة عن تتابع الأحداث التي تمر بها الأسرة من زواج وميلاد أطفال جدد و وفاة...إلخ.

اهتم **Minuchin** وزملاؤه بالخصائص البنائية للعائلة من خلال ملاحظاتهم لعدة أسر بحيث وضع عدة مصطلحات تصف أنماط الصلات التي تحدث باستمرار في الأسرة، وقد أشار إلى أربعة مصطلحات أساسية التي تشكل قاعدة التوجه البنائي والمتمثلة في البنية، القواعد، الحدود، الأنسقة الفرعية.

فالأسرة السوية أو الأسرة الفعالة في وظيفتها هي التي تشبع حاجات مختلف أفرادها التي توفق بين رغبات و أهداف أفرادها المتعارضة هي أسرة وظيفية على غرار الأسرة المريضة أو معتلة الوظيفة فإنها تدل على وجود طابع مرضي عام تعاني منه فهناك أنماط معينة من التفاعلات الجامدة واللاسوية.

ونلاحظ أن كل من **Gammer** و **Cabié** حدّدا معايير اختلال التوظيف بعائلة المراهق ومن بين هذه الإختلالات الوظيفية نجد اضطراب بهرمية السلطة، الصلابة، الإنشطار ما بين الإخوة والطابع العاطفي للعائلة.

الفصل الرابع:

إضطرابات المرور إلى الفعل عند المراهق

تمهيد

1. التناول النسقي لإشكالية المراهقة وإضطراباتها

1.1 أزمة المراهقة، أزمة العائلة

2.1 المراهقة العائلية (الطابع العائلي للمراهقة)

3.1 الدراسة النسقية للعرض (دور العرض)

2.المراهقة وبعض خصائصها السيكوباتولوجية

3.مفهوم المرور إلى الفعل

4.العوامل المسببة

5.أشكال إضطرابات المرور إلى الفعل

5.1 – الإدمان على الكحول

5.2 – محاولة إنتحار

5.3– سير الرحيل والهروب

5.4– سير الإنحرافية والعنيفة

6. تحديد مفهوم " le passage a l’acte" و " acting out"

7. أهمية ودواعي إستخدام العلاج العائلي بالمراهقة

خلاصة الفصل

تمهيد:

في الأونة الأخيرة نلاحظ الكثير من ظهور الإضطرابات النفسية وهذا راجع للمآسي والمشاكل والتراكمات والأزمات الحادة التي يتعرض لها الفرد خلال حياته في مختلف المستويات السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية.....إلخ خاصة في الفترة المتعلقة بالمراهقة

فهذه المرحلة وما يصاحبها من تغيرات يمكن تشبيهها بعاصفة تحمل الكثير من الأثرية والرمال أو بثورة بركان فهي مزيج من عوامل متعددة يمكن تحليلها إلى عناصر أربعة تتفاعل بعضها مع بعض العنصر الإنفعالي والعنصر الإجتماعي، العقلي والجنسي وهذه العوامل تشترك جميعها في تكوين هذه العاصفة وتندمج معها مكونة هذا التغير الذي يحدث في حياة الفرد

ومن هذا المنطلق سنحاول التطرق في هذا الفصل إلى التناول النسقي لإشكالية المراهقة وإضطراباتها وكذا المراهقة وبعض خصائصها السيكوباتولوجية ومفهوم المرور إلى الفعل والعوامل المسببة لها وأشكاله وكذلك الفرق بين " le passage à l’acte" و " acting out" وأخيرا أهمية ودواعي إستخدام العلاج العائلي بالمراهقة.

1- التناول النسقي لإشكالية المراهقة وإضطراباتها:

العديد من الكتب باللغة الفرنسية تتناول السياقات الفردية بالمراهقة، بالمقابل قليل جدا من تركز على السياقات القائمة بالعائلة انطلاقا من نظرة نسقية بالرغم من أن تعقد العلاقات بهذه مرحلة تتطلب توضيحا دقيقا

فالمراهقة هي دائما انتقالا صعبا بالنسبة للجميع، الجنسية، الغضب، الإحساس بالفقدان، مشاعر الاستثارة، الميول إلى المغامرات، كل هذا يجتاح المجال العائلي بطريقة لا تشبه تماما ما سبق. فالقيم يعاد النظر فيها، صراعات الولاء (Conflit de loyauté) تستشار بقوة، عدة روابط وحدود جديدة يتم مواجهتها، مفاوضتها تقبلها واستدخالها. وبالنسبة لبعض العائلات ذات المنابع العاطفية الجد محدودة يكون العبء ثقيلا جدا عليها، إذ نجد تهديد بالقطيعة التي ينتج عنها أزمات، صراعات ومعاناة.(Gammer, 1998,p :11)

1.1 أزمة المراهقة، أزمة العائلة:

بالنسبة للمراهقة لانخرج عن هذه الجدلية لمصطلح الأزمة، فبالنسبة لمؤيدي مفهوم علم النفس التطور، الفرد يمر منذ الأيام الأولى من الحياة إلى سن المراهقة، حتى فيما بعد بعدة أزمات: أزمة الشهر الثامن، الأزمة الأوديبية، أما بالنسبة للمتمسكين بالمفهوم النسقي ك (**R.Thom**)، فإن الأزمة هي ليست بالضرورة تطورية، فهي تعرف كاضطراب مؤقت للميكانيزمات المعدلة للنسق، للفرد أو لعدة أفراد، هذا الاضطراب ينشأ من أسباب خارجية أو داخلية.(Marcelli et Braconnier 2004,p : 40)

فالمراهقة تحدث في ظروف عادية تغييرات جذرية فيما يخص علاقة الفرد بعائلته، وهذا التغيير يحدث خلال مراحل متتالية، من خلال سياق يدفعه من علاقة تبعية قوية لعائلته الأصلية، الواضحة من خلال تشكيل الطفل لهويته داخل الإحساس بالانتماء لعائلته، إلى علاقة استقلالية والاعتماد على الذات.

ومثل هذا التغيير لا يحدث دون أزمة، وان عبارة " أزمة المراهقة" رغم ابتذالها هي تحتفظ بكل قيمتها لتصف الضغوطات والشكوك المميزة لهذه الرحلة من الحياة

،كذلك يجب إدراك هذه الأزمة ليس فقط من زاوية السياق التطوري الفردي ولكن أيضا من زاوية أزمة أنماط العلاقات داخل العائلة.

وتتمثل اشكالية العلاقات العائلية للمراهق في ثلاثة جوانب التي هي في تفاعل دائم، وهو ما يتعلق بـــــــ:المراهق في حد ذاته، الآباء والعائلية كمجموعة عائلية منظمة.

وبالتأكيد فإن صراعيةالعلاقات بين المراهق ووالديه لامفر منها، وحتى أنها ضرورية عند التماسه للاستقلالية، هذه الصراعية عندما تشتد حدتها أو عندما تجمد في حلقة عرضية، فهي تدل غالبا على أنه قد تم تضخيمها من خلال نمط اجابات الآباء أو عدم تمكن العائلة من استخدام ابتكارها لحل تلقائي للأزمة (Caille, 1993, p : 20)،كما لايمكن أن نفهم مشاكل الشباب دون الأخذ بعين الإعتبار التفاعلات المتعددة والقائمة ما بين الفرد (شاب أو راشد) والمجتمع وهذا في إطار كل جماعة اجتماعية، وتزامنا مع أزمة المجتمع والشباب على العموم، فإننا نشهد تفكك خطير للبنية العائلية (حالة التخلي عن المسؤولية، عجز في سيطرة وفي الاتصال اللفظي والتبادل العاطفي، غياب الوالدين) ما يدفع الشباب إلى البحث خارج دائرة العائلة عن الاتصال والدفء الإنساني الذي هم بحاجة إليه، فيشكلون مجموعات منظمة نوعا ما، متطرفة غير اجتماعية أو حتى ضد اجتماعية.

نتكلم هنا عن عائلة المراهق لأنها تشكل مجموعة طبيعية، الأولى التي يتعرف إليها الطفل عند ولادته والتي سيعيش فيها لعدة سنوات.(Cordeiro, 1975,p : 15- 16)

وبالنسبة لـــــــ **Marcelli** فإن الأزمة التي يمر بها المراهقون هي مرتبطة بتغير تاريخي وبمظهر جديد وبتطبيقات اجتماعية جديدة، بتعديلات أدوار الآباء، هذه الفرضية تستند على افتراضات عامة مثل " الآباء يستسلمون على رؤية أبناءهم أنهم أصبحو مجهولين بالنسبة لعالم مجهول " أو كذلك مصطلح أزمة القيم، أزمة العالم الغربي.(Marcelli et Braconnier, 2004,p : 41)

ويشير **Eiguer** ذو التوجه التحليلي في تفسيره للعلاقات العائلية أنه من أهم خصائص الأزمة العائلية للمراهقة الناتجة عنها هي المواجهة مع المثاليات، نرجسية الوالد المسقطة على طفل الملك **Freud** (1914)، المعتبرة كميراث لطموحاته ورغباته الغريزية والتي تكون محرضة جدا في هذه المرحلة، غير أنه بقدر ما يضع الآباء على أبناءهم توقعاتهم الشخصية بقدر ما يتأثرون (الآباء) بكل انحراف للسيرة عند المراهق، الأمر الذي يتسبب في إضعافهم.

تقتضي الأزمة العائلية هنا فقدان التوازن النرجسي، كما أنها تثير وبقوة الاستثمارات الجنسية. (Eeiguer, 2001,p : 24- 25)

في الأخير نشير إلى أن المراهقة هي مرحلة تطورية عالمية، غير أن طريقة تظاهرها ومعالجتها تختلف من مرحلة ومن ثقافه إلى أخرى.(Jeammet et Corros, 2001,p :)

1.2المراهقة العائلية (الطابع العائلي للمراهقة) والتفاعلات والد – مراهق:

إن استخدام لفظ" المراهقة العائلية" يدل على أن الآباء ليسوا هم فقط المتهمين، فمراهقة الطفل الأول تهز عائلة على ثلاثة أجيال (Rougoul,2003, p : 58)

والمراهقة هي أزمة العمر بالنسبة للفرد،كما هي المراهقة العائلية بالنسبة للجماعة

ونشير هنا إلى قضية الحداد التي تفرض سواء على المراهق أو والديه فبالنسبة للمراهق عليه أن يقوم بالحدادت الثلاثة التالية:

- حداد لجسمه الطفولي.

- نمط التفكير الطفولي.

- المثلنة المسندة للوالدين.

الآباء هم كذلك والمجموع العائلي عليهم بتحقيق عمل الحداد: حداد الطفولة الأزلي، حداد دور الآباء الذي يظهر أقل أهمية، فالطفل يصبح بعد الأن راشدا والآباء يصبحون بمواجهة نضجهم المعاش أحيانا كمدخل صعب نحو الشيخوخة

بالمقابل هذا الاحساس هو مؤلم جدا عندما يظن هؤلاء الآباء أنه ليس لديهم شيء يقدمونه لرجال المستقبل (Eieguer, 2001,p :22- 23)

فالمراهقة تحدث خللا كبيرا بالتوازن السابق، لدرجة أنه البعض يتحدث عن "عائلة مراهقة " " Famille adolescente" للإشارة أنه في هذه المرحلة تحمل العائلة بأجملها إلى إعادة مفاوضة جانب من علاقاتها بالداخل ومع الخارج.(Martinez, 2008, T2, p :11)

إن الدخول في مراهقة الشاب يفرض تعديلات بنائية عنيفة ومكثفة للمجموع العائلي، إعادة التعريف بالأدوار الأبوية، توضيح علاقة الآباء بالقواعد والقوانين.....إلخ

ونشير هنا إلى الصلابة الثوابت النرجسية للآباء التي تلعب دورا هاما في قدرتها على أداء أدوارهما دون الشعور بالتهديم، أو بالإهمال والتدخل، فمراهقة أبناءهم تجعلهم منذ

ذلك الوقت يواجهون اشكالاتهم الخاصة بالمراهقة، التي ان بقيت في حالة توتر يمكن ان تؤذي بهم وبشكل مرضي للرجوع إلى أزمة الهوية لنصف العمر فالمراهق يثير مسألة الطفولة، تاريخ أبوة آباءه، سلسلة أجداده بالنسبة للأب والأم ، كما يثير أيضا انتمائه للعائلة.(Braconnier,2003,p :48)

بمعنى آخر، عندما تبتدئ المراهقة، فإن البنية العائلية التي كانت مستقرة حول العائلة النووية والعائلة الممتدة لعشر سنوات عليها فجأة أن تضع حدود جديدة تسمح للمراهق بالذهاب والعودة، فكل عضو عليه أن يجد مكانا جديدا، ودورا جديدا مع إعادة النظر في استثماراته فيما يتعلق بالعالم الخارجي.

واستقلالية المراهق هي مكملة لاستقلالية الوالدين، وفي هذا الصدد يظهر **Christaine collange** في كتابة (أنا – أمك 1983) حاجة الوالدين لإعادة التعريف بهويتهم والإنفصال عن أبناءهم، فالتغيرات التي تحدث بهذه المرحلة هي تعود للمراهق ولكن أيضا إلى التطور الخاص لأعضاء العائلة الآخرين (Gammer et Cabie, 1998,p :18)

إن اختلال التوظيف العائلي يعود إلى اصطدام صعب في الأعمار ، وتحمل بطريقة سيئة من قبل البعض والآخر، فعندما يكون الآباء غير قادرين على أن يتخذوا مكان أبناءهم، فإن هؤلاء- أي أبناء- يريدون أن يأخذوا محل الكبار قبل الأوان، والآباء هم أيضا يحلون محل شباب، منهم من يشعر بالسعادة ويتغيرون بتبنيهم لحركات وعادات أو لباس المراهقين.

يستوجب التذكير على أنه غياب هذا النكوص التكيفي هو مؤشر للخطورة بإنكار مرور الزمن، حيث أن أفراد العائلة يتجاهلون بأن الأطفال لو يعود صغارا ثم يواصلوا معاملتهم بنفس الطريقة، في مثل هذه الحالة تصبح أزمة المراهقة غير مقبولة (Eiegure, 2001,p :17)

إن الصراع ما بين آباء- مراهق لا ينظر إليه ببساطة كنتاج لسياق المراهقة، ولكن كشاهد عن صعوبات سواء لدى الآباء أو المراهقين.

أيضا **Prosen** ومساعدوه يضعون العلاقة ما بين أزمة منتصف العمر لدى الآباء وأزمة المراهقة، كما يعتبر **Shapiro** أنه العجز في سياق الاستقلالية لدى مراهق يجب وضعها في سجل العجز المماثل في إستقلالية أنا الوالدين.

كل من **Braconnier** و **Marcelli** قاموا بوصف " الأزمة الوالدية التي تتطور بالموازاة مع أزمة المراهق، أما **Ladame** فهو يشير إلى أهمية إسقاطات الآباء كمؤشرات لاضطراب المراهق. (Marcelli et Braconnier, 2004,p :337)

وبالنسبة لبعض الباحثين فإن اضطرابات المراهق يجب وضعها في سجل التفاعلات المرضية للمجموعة العائلية في حد ذاتها خاصة فيما يتعلق بحالات الإضطرابات الخطيرة للشخصية وهذا ما يلاحظ عند المراهقين ذوي الشخصية الحدية أو من يعانون من إضطرابات نرجسية للشخصية (Ibid,p :436)

وإن الخاصة الأساسية لهذه المرحلة هو أنه العائلة، إلى حد هنا كانت مركزة – centripete وعليها أن تصبح موزعة centrifug وهو الوقت الذي يمر به الآباء بأزمة منتصف العمر وكل واحد منهما يقوم بمراجعة لاختياراته وإنجازاته في حياته العملية وأيضا العائلية والزوجية، وعليه أن يقوم بالحداد لعدد معتبر من آماله وأن يقوم بخيارات جديدة لتوجيه حياته.

وفيما يخص العلاقة مع العائلات الأصلية، فإن Ackerman يظهر بأن الفرد يدخل في علاقة مع أبناءه بنفس طريقة علاقته بوالديه، فالعلاقات والد- طفل هي الصور المرآتية لعلاقات الآباء مع الأجداد.

إن صعوبات المراهق يمكن أن تؤدي إلى صرف الآباء عن مشاكلهم الحقيقة وتمنع العائلة من التطور إلى المرحلة التالية، وهنا يحول الانتباه كله للمراهق (Gammmer et Cabié, 1998,p :19-20)

وإن العائلة التي تتكيف مع هذه المرحلة هي من تعرف كيف تتعامل مع إمكانية تحول الأدوار الوالدية- مراهق، باحترام الفروق البينجيلية(Eieguer,2001,p :25)

1.3 الدراسة النسقية للعرض (دور العرض):

ينحدر مصطلح العرض من المعجم الطبي، لذلك نجده متوفرا بقوة في كتابات السيكاتريين الذين أنشؤوا العلاج العائلي، والعراض هي تعبيرات مرئية تسمح بطرح تشخيص للفرد بالنسبة لشيء غير مرئي. فالاضطرابات التي تظهر للأطباء العقلانيين تدفعهم إذا إلى الاحتفاظ بفكرة أن السلوكات التي تظهر على أنها إختلالات توظيفية في مؤشرات لأمر غير مرئي، ولكنهم قاموا بتعديل مجال الملاحظة بانتقالهم من الفرد إلى علاقاته بسياقة (Son contexte)

والسؤال المطروح هنا: إذا كان العرض يؤذي دورا، أي هل يفيد العرض في شيء. (Amiguet et Jutier,1998,p :239)

أخذ مفهوم " دور العلاج" "Fonction du Symptôme" مكانة مهمة في تطور نظرية وتطبيق العلاج العائلي، دور العرض ليس بوحدة ملاحظة حول تكرار نفس السياق تفاعلي، وهذه الأعراض ليست بسلوكات مقررة شعوريا وإنما بـــــــ تلاعب تفاعلي الذي أثبت نجاحه، هذه التفاعلات تصبح عادات وتسمع في عدة مجالات بالاستقرار فتصبح مزمنة أو أنها تتوسع فتأخذ مظهرا مدهشا.(McCuloch, 1997,p :40- 41)

وفي أغلب الحالات، عند حدوث الأزمة، الأنساق الإنسانية تمتلك منابع هامة تعمل على إيجاد حالة جديدة من التوازن، دون أن تمر على أعراض، أحيانا التغيرات الناجمة عن الأزمة يمكن أن تشكل خطرا على النسق، عندئذ يبدو أن ظهور وخصوصا الإحتفاظ بالعرض يمكن أن يصبح الحل الذي يسمح مواصلة التوازن المرضي، وخصوصا تجنب تنظيمات مخيفة.(lebigot et al, 2001,p :269)

وبالنسبة للعائلات ذات خاصية صلبة، فإن الخوف من أن يتمكن أحد أفرادها من اختراق قواعد العائلة، الذي يهدد المخططات المعتاعدة للتفاعلات يحدث حدة الفعالية وتؤذي بكل إلى واحد ممارسة مراقبة صارمة على الآخرين، هذه حتى يمكن تصل إلى أقصاها لتصبح طلبا للتغيير، وعندما تقرر هذه العائلات الابتداء في العلاج هذا لا يعني أنها ستكون مستعدة لإعادة النظر في العلاقات القائمة بين أفرادها وإنما يدل ذلك فقط على أن الضغط قد وصل إلى حد لايمكن إحتواه من خلال الدور المؤدي من قبل المفحوص المعين، أي إذا كان الدور المحقق من قبل كبش الفداء لاسكفي تماما للحفاظ على قواعد هذا التوظيف، فإنه يجب تحريك قوى أخرى من خلال طلب النجدة.(Andolfi et al,1985,p :42)

وبالنسبة لـــــ **Heley** في مقاله المؤلف سنة **1963** والمنشور باللغة الفرنسية سنة 1953 هو إعتبار " الأعراض كحيل علائقية" أي تحويل نظر الملاحظ من الإهتمام الموجه نحو الفرد إلى أنماط العلاقات مع محيطه.

ويرى **Caillé** أن العرض هو على العموم يعطي توضيحا عن حالة الأزمة، ولكن مع تحليل معمق فهو يأخذ بانتظام طابع محاولة لمعالجة الأزمة أو تقليل من حدتها.

وحسب **Ausloos** ، المفحوص المعين هو من تعرض وتقبل دور إنتاج عرضية التي تسمح بتوازن كافي لمجموعة النسق، فهو إذن يعتبر كالشخص الأكثر كفاءة أي من يؤدي دوره جيدا حتى يبقى التوظيف العام للنسق مرضيا ويضيف أيضا: العرض في حد ذاته لم يعد يعتبر كاضطراب أو اختلال التوظيف، ولكن على العكس كرسالة خاصة، وطريقة للإتصال أساسية بالنسبة لمجموع النسق، والذي يفقد معناه عند قراءة التفاعلات العائلية.

كما يشير السلوك المضطرب حسب**Andolfi** إلأى أن رغبات لاستقلالية والتمايزية قد تم التضحية بها للحفاظ على العلاقات العائلية المختلفة الوظيفة، ويصبح النسق العائلي مختل الوظيفة عندما لا تكون له القدرة و الإمكانيات لإحداث التغيير وبمعنى آخر عندما تمنع الصلابة هذه القواعد التكيف مع دورة الحياته الخاصة أو تلك المتعلقة بالفرد، فيصبح السلوك العرضي مؤشر يخص البنية الصلبة للعلاقات العائلية، الذي حفظ توازن المشكل حول وضعية صراعية.

Neuburger يثير الانتباه إلى عنصر هو ليس مطورا بعد، هو أنه العرض ليس له دور إلا في اقتصاد النسق وإنما أيضا فيما يخص الإقتصاد الشخصي للفرد وهو ما يتعلق بالهوية والانتماء (Amiguet et Jutier,1998,p :240- 248)

بالنسبة للمراهق يظهر العرض في نفس الوقت كمحاولة للاستقلالية وتسوية التي تحافظ على روابط داخل تشابكها فيما يخص حالات (الهروب، محاولة الإنتحار، سير خطيرة، إدمان على الكحول، المخدرات الممنوعة).

فالمراهقون هم أيضا ضحايا أبرياء لآباء متسببين في المرض " Pathogènes"، هؤلاء الشباب هم أعضاء فعالون في نسق مختل الوظيفة حيث يستخدمون بالتناوب أو في آن واحد عرضا أو مرضا كميكانيزم معدل (Angel- Set Angel p,2002,p :92-97)

ويجب الإشارة إلى الطابع التطوري لسلوك المفحوص المعين بتعيينه أنه هو من قام بمراقبة رسمية لعائلته ومن دونه لا تتمكن من الحفاظ على توازنها، هذه الفكرة المتمثلة في إعطاء المفحوص دور المعدل الإتزاني، هي العائلات من تقترحها (Andolfi,1985,p :53)

يرى **Minuchin** أنه يكفي تقييم سليم للسياق العائلي، لمعرفة كيف يصبح المفحوص المؤشر لإضطراب العلاقات واتزان مرضي، فتحتفظ بمصطلح المفحوص المعين لدور معين، فهو الحامل للأعراض وهو من يجب تغييره ومعالجته حسب الوالدين، اللذان لايظهر لهما أي مشكل آخر مهم يجب التحدث عليه، وفي نفس الوقت هو ضمنيا Parentifié، فمن خلال أعراضه هو يدفع والديه إلى غاية صراعهم الحقيقي

وبتمثل دور المفحوص المعين غالبا- عندما تظهر الأعراض مفاجئة وحادة- حسب

(**Fivas** et **kaufmann 1989**) في التعبير عن أزمة يمر بها النسق العائلي، هذه الأزمة تتعلق بدون نزاع بمرحلة انتقال النسق، وبالفعل العائلات التي هي في حالة انتقال إلى مرحلة تطور جديدة هي مهددة أكثر بإنتاج أعرض عند أحد أو عدة أفراد أكثر من أي مرحلة أخرى، خصوصا إذا كانت هذه العائلات متعرضة في نفس الوقت إلى ضغوطات غير متوقعة، فيتضح أنه العرض يستجيب إلى معيارين وكل منهما ينتمي إلى مستوى منطقي مختلف، فمن جهة السلوك العرضي هو التعبير عن الأزمة بإحداث تذبذب الذي يخل بتوازن النسق ويحفز الانتقال إلى التوازن جديد، من جهة أخرى نفس السلوك العرضي يعمل كميكانيزم اتزاني الذي يقوم باحفاظ على التوازن الداخلي للنسق (Salem,2005,p :82- 83)

2-المراهقة وبعض خصائصها السيكوباتولوجية:

ونخص بالذكر هنا صعوبات المراهقة التي بدت تظهر منذ وقت كمشكل حقيقي للصحة العمومية وهي بالخصوص حالات: إضطرابات السلوك التي تأخذ شكل عدوانية موجهة نحو الذات أو نحو الآخرين، إنتحار، إدمان على المخدرات، الكحول، الضد اجتماعية والعنف، واضطرابات السير الذاتية " فقدان الشهية العقلي والبدانة" Jeammet et (Corcos,2001,p : 03)

هي مجموعة من السير والأعراض المتنوعة التي أصبحت تهيمن بقوة عيادة المراهق، وهي التي تدخل في إطار ما يعرف بشذوذ الفعل " Pthologie de l’agir" والذي يتخذ شكل المرور إلى الفعل " Passage a l’acte"

3- مفهوم المرور إلى الفعل:

يعرف في التحليل النفسي باسم التفعيل " acting out" وهو مصطلح يستخدم للدلالة على الأفعال التي تتخذ على الأغلب طابعا اندفاعيا يتفرق نسبيا عن أنظمة الدوافع

المعتادة للشخص، ويظل معزولا نسبيا عن مجرى نشاطاته، كما أنها تتخذ شكل عدوانية موجهة نحو الذات أو نحو الغير (لابلانش وبونتاليس، 1985، ص 187)

وهو سياق تحول نية الفعل إلى تنفيذ حركي، وهو مصطلح يطبق على العموم على أفعال اندفاعية تنتهك الممنوعات الجماعية أو الفردية(Doron et Parot; 1998; p:524)

ويدل الاندفاع على طارئ المفاجئ، والشعور بالاستعجال، وميل إلى القيام بذلك الفعل أو ذاك، ويتم هذا خارج مجال أي مراقبة وعموما تحت سيطرة العاصفة.

وعلى عكس اضطرابات السير العقلية الداخلية فإن المرور إلى الفعل يشير إلى اضطراب السير الخارجية المفتعلة"agies" (Marcedi et Braconnier, 2004,p:92-95)

ويجب الإشارة هنا إلى أن العدوانية هي في ركز المرور إلى الفعل مهما كان نوعه، لأن بالتحديد، هو ينتج عن عدم القدرة على تحمل الشدة الملازمة لاحترام مبدأ الواقع، ما يتضمن الاهتمام بالموضوع (Balier,1995, p: 41)

ويرى **Marcelli** أن السير الخطيرة بالمراهقة (محاولات انتحارية، إدمان على المخدرات، أفعال إنحرافية) تسجل إما في إطار الشخصية الضد اجتماعية المنظمة بهذا الشكل مع المراقهة، وإما في المنظمة الحدية للشخصية. (Marcelli et Braconnier, 2004, p: 96)

كما يرى **Jeammet** أن شذوذ الفعال مثل فقدان الشهية العقلي، أزمة الشراهة ، سير إدمانية، سير انحرافية، الأشكال القهرية للسرقة المرضية، الفشل والخوف المدرسي، تلتقي كلها في الاضطرابات الحدية أكثر منها في العصاب أو الذهان، فهي لاتنتمي إلى بنية ولكن إلى اقتصاد حيث أن البنية تكون في فشل(Arnoux, 1999, p: 76)

وحسب **DSM** فإن الشخصية الحدية أو Borderline فهي نمط عام لعدم استقرار العلاقات البينفردية وصورة الذات والعواطف، مع اندفاعية واضحة التي تظهر مع بداية الرشد وفي مختلف السياقات (MINI DSM IV,1989,p: 284)

4-العوامل المسببة:

4.1 العوامل البيئية:

- تغير الوضع الإجتماعي
- المحتوى الفعلي للوضع الجديد
- الصور النمطية الإجتماعية
- التفاعل الإجتماعي
- التقيد المفرط للحقيقة

4.2 العوامل الداخلية:

- المشاكل الجسدية المتمثلة في البلوغ
- ظهور النشاط الجنسي
- المشاكل النرجسية
- الوضعية المثالية للأنا
- الهوية وتحديد الهوية
- عمل الحداد ومراحل الاكتئاب
- مشاكل التبعية والإستقلالية النفسية (Duverger,2005,p :33-34)

5-أشكال إضطرابات المرور إلى الفعل:

من بين هذه السير المرضية نذكر:

- الإدمان على الكحول"Alcoolisme"
- محاولة إنتحار "Tentative de suicide"
- سير الرحيل والهروب " conduite départ et de fugue"
- السير الإنحرافية والعنيفة " conduite délinquante et violente"

- **الإدمان على الكحول:Alcoolisme**

الإدمان هي إستعمال الخاطئ غير الطبي أو الاستخدام القهري (عبد المنعم عفاف، 1998،ص 183)

الإدمان هو الشهية غير العادية والمستمرة لبعض الأفراد اتجاه مواد سامة، عرفوا من خلالها حالة السكينة، الغبطة والحركة وذلك من جراء تعاطيهم لهذه المواد. (Francois colle, 1999,p:13)

بينما يرى الباحث **D.Smith** دافيد سميث في تعريفه للإدمان على أنه الإستخدام الإجباري للمادة المخدرة أو الدواء مع الفقد التام لسيطرة الإنسان على إرادته والتحكم في رغباته مع الإستمرار في التعاطي على رغم من الأثار السلبية والخطورة التي يواجهها المدمن على المادة التي يدمنها.(عبد الهادي مصباح، 2004، ص 33)

وحسب تعريف المنظمة العالمية للصحة " **OMS**"المدمن هو شخص ضحية لتبعية دوائية أو نفسية لمادة ذات أصل طبيعي أو إصطناعي، الذي يؤثر على العضوية بتغير أحاسيسها وسلوكها.(Brunel,2002,p :92)

وبما أن فترة المراهقة غامضة بالنسبة للمراهق حيث تغمره الحيرة ويسيطر عليه الإرتباك بسبب عدم تحديد الأدوار التي يجب عليه القيام بها أو وضوحها بالنسبة له مما يذي إلأى حدوث مشاكل متعددة تؤذي إلى الإنحراف منها الإدمان .(خير الزراد فيصل، 1997، ص 106)

والإدمان مرحلة متطورة من الاعتماد على تعاطي الكحول وفرط الشرب مستمر لمدة طويلة، فتؤذي إلى التدهور الجسمي و النفسي والإنحطاط الأخلاقي والإجتماعي ويصبح سلوك المدمن فضا. (أديب الخالدي: 2002،ص: 307)

فالمناخ الأسري غير السوي وعدم الإستقرار في جو الأسرة وانعدام الوفاق بيم الوالدين وتأزم العلاقات بينهما وزيادة الخلافات إلى درجة الهجر أو الطلاق أحيانا وغياب أحد الوالدين لفترة طويلة مع انعدام التوجيه الأسري وضعف الوازع الديني والخلقي داخل الأسرة واكتساب الفرد قيما ومفاهيم خاطئة خلال التنشئة الأسرية كل هذا يؤذي إلى الإدمان.(عبد المعطي مصطفى، 2001، ص 20)

ولدى العديد من المدمنين، العلاقات العائلية تلعب دورا هاما لذلك هي تعتبر الوسيلة الأكثر فعالية لابتداء العلاج وتظهر لدى المدمنين حسب **Stierlin** إضطرابات التفردية المدمجة " Individuation intégrée" قبل كل شيء في مجاليين في عدم قدرتهم على

- تقبل بعض الأحاسيس المزعجة خصوصا الغضب، الوحدة الملل الممتد وعلى المنافسة.

- وكذلك التوجه بطريقة مستقلة، بتحمل مسؤولياتهم الفردية وتحضير مستقبلهم

وقد أثبتت الخبرة أن هذا الإضطراب للتفردية هو تقريبا دائما مصاحبا لإضطراب النسق العائلي، فأنماط التفاعلات يمكنها أن تتصف بالتشابك الحاد أو بالرفض، فنجد في نشأة سلوك الإدمان على المخدرات عدة عوامل عائلية داخلية معقدة وبالتالي عدة أدوار ودلالات معقدة التي تتكامل، تتطابق وتتشابك (Srierlin, 1979, p :115)

- **محاولة إنتحار: Tentative de Suicide**

لا نستطيع إعطاء تعريف لمفهوم المحاولة الإنحارية دون إعطاء تعريف للإنتحار

يعرف الإنتحار لغة: إذا عدنا إلى لسان العرب نجد أن كلمة إنتحار مشتقة من مصدر الفعل " نحر" أي " ذبح" أما إسم الفعل " النّحر" ومعناه أعلى الصدر (ابن منظور، 1970، ص 112)

إستناد لهذا فإنه يقصد بالانتحار " الذبح فيما فوق المصدر" علما أن الذبح ليست هس فقط الطريقة الوحيدة التي يستعملها المنتحر هذا خاص بالمفهوم العربي أما باللغة الأجنبية نجد:

الشخص المنتحر (Suicidé): هو الشخص الذي نجح في الانتحار، أنه ضحية القتل المنفذ ضد نفسه، إذن يتعلق بالانتحار الناجح.(Roger dufors Gromperts 1992 :p : 341)

الشخص الذي حاول الإنتحار: (Suicidant): فهو الشخص الذي حاول الإنتحار وفشل في محاولته إنه الإنتحار الفاشل الذي من خلاله يوجه إشارة للآخرين عن وضعيته النفسية، ويمكن أن يتبع الإنتحار الفاشل محاولة إنتحارية أخرى قد تكون ناجحة.

الشخص المؤهل للإنتحار (Suicidaire): هو الشخص المؤهب للإنتحار أو محاولة الإنتحار أو ذلك الشخص الذي يكون في وضعية تأهب للإنتحار التي يعبر عنها بواسطة سلوكات وإشارات محددة (نفس المرجع السابق،ص 342)

أما إصطلاحا فعرفها **برانجي** (**Pringney**) كما يلي: " المحاولة الإنتحارية هي فعل غير كامل قصد الموت ينتهي بالفشل" (Pringney et ant, 1980, p : 764)

يمكن تعريف المحاولة الإنتحارية على أنها طريقة لها هدف إعطاء الموت دون تحقيق ذلك (Harie Ranse le Heneze, 2001,p : 11)

أي فعل الإنتحار الذي لا ينتهي بالموت لدى الفرد هو ما يسمى بالمحاولة الإنتحارية

عرفها **دانيال مارسولي** (**Daniel Marchelli**) كما يلي:" نسمي المحاولة الإنتحارية عندما يتصف الفعل الإنتحاري بالفشل كيفما كان نوع أو سبب هذا الفشل (Daniel Marchelli, Alain Braconnier, 2004,p : 267)

وبالتالي لم يحظى مصطلح (محاولة الإنتحار) بباب خاص في المنظمات العالمية سواء من قبل المنظمة العالمية للصحة (**CIM 10**) ولا من قبل دليل التشخيص الإحصائي العالمي (**DSM**) ولم يصرح به وبمعناه بطريقة مباشرة، ولم يدرج في العينات الوبائية المشخصة لذلك لا نستطيع إعطاء تعريف محدد ودقيق وعالمي متفق عليه لما نسميه الأن بالمحاولة الإنتحارية.

للأسرة تأثير كبير في حياة الفرد وتموين شخصيته ونمط سلوكه، إنطلاقا من هذه العلاقة المتينة بين الفرد وأسرته التي يكون فيها التأثير في نمط حياة الفرد وخاصة تلك الفترة التي يعتمد فيها الفرد على أسرته عندما يكون طفلا صغيرا في شؤون معيشته وحياته اليومية، ولأنه ليس هناك فرد يولد منحرفا أو مجرما بالفطرة فإن لأسرته أثر كبير في بناء شخصيته ويظهر هذا التأثير خاصة في مرحلة المراهقة، لذلك انتهى **جاسون توبي** إلى القول أن الأسرة لاتنقل القيم المقبولة إجتماعيا إلى الجيل الجديد فحسب بل أنها تحاول أن تحمي الفرد من التأثير بالأنماط المنحرفة وكلما ازداد تكامل الأسرة كلما نجحت في وظيفتها كحصن يمنع عن الحدث أو المراهق التأثيرات الضارة التي تنشأ في المجتمع المحلي أو تنبع من أقرانه

(عارف محمد، 1975، ص: 550)

فالفرد خاصة المراهق عندما يشعر بالألم الذي يأتيه من عالمه سواءا أسرته أو المدرسة أو الأصدقاء (علاقاته) فهو لا يقدر على تحمل الضغوط الشديدة التي يتعرض لها من والد يقسو عليه أو مدرسة يهينه أو صديق يرفضه، وبالتالي يرى بعقله الصغير أو يسمع ذلك من الكبار أن الموت راحة كما يشاهده في الأفلام، هذا قد يؤذي بالفرد إلى الشعور بالاكتئاب الذي يجعله قد يقدم على الإنتحار ألما وتعاسة

(عبد المجيد منصور وزكرياء أحمد التشريني، 2000، ص: 129)

إن الأسرة بإعتبارها مؤسسة إجتماعية تقوك بعملية التنشئة إلا أنها يمكن وتحت تأثير ظروف معينة أن تكون مصدرا لإنحراف سلوك المراهق، بل ربما تكون مصدرا للسلوكات المضطربة خاصة الإنتحار أو المحاولات الإنتحارية

وحسب المعجم الإكلينكي الخاص بالعلاج الأسري النسقي يعتبر المحاولة الإنتحارية هو شكل من النداء التواصلي العلائقي مع المحيط، ويرجع سبب حدوثها إلى وجود الفرد في علاقة دائرية ثابتة، وما يفجر هذا السلوك لدى الفرد هو وجوده إما في حالة إنصدام أو حصر عاطفي بسبب الرفض، أو حالة انقطاع أو فقدان والمحاولة حسب هذا المعجم دائما هو ناتج عن أزمة نفسية مصاحبة بأرضية ذات أزمة أسرية (Jean-claude (Benoit et all, 1988,p : 484

وتعتبر النسقية الفرد عضوا بين جماعته ، وكل عضو محاط بحلقة أو دائرة إجتماعية، وعلاقة الفرد متصل بتلك الدائرة وكلاهما في شذ وجذب مستمرين، وقد إعتبر كل من **كوبلر** (**Kopler**) و**ستوتلان** (**Stowtland**) الإنتحار على أنه اختلال في التجاذب المتزن، واعتبرا أن المجال النفسي أو نطاق الحياة هو المهم في تلك الحلقة الإجتماعية، ثم جاء كل من **رويش** (**Ruich**) و **باتسن** (**Patison**) في سنة **1951** بنظرية التواصل وبينا أن الإضطراب الحاصل بين الفرد ودائرته الإجتماعية يؤذي إلى ظواهر نفسية متعددة، وأن نوع العلاقة تحددها الثقافة الإجتماعية والبيئية المحلية والإنتحار هو إحدى الظواهر النفسية الناتجة عن هذا الإضذراب، فكان لغة التخاطب بين الفرد وجماعته أصبحت عن طريق الإنتحار أو الشروع فيه، ومع ذلك فإنها رسالة لابد أن تلقي لها جوابا من المحيط، لكن السلوك الإنتحاري في جميع الأحوال هو لغة توصيل وعلى المجتمع أن يفهمها ويحل رموزها، سواء أكانت استغاثة أو تحذير أو لوما أو وعيدا أو اعتداء، وترمي هذه الرسالة إلى إعادة تنظيم الدائرة الإجتماعية ونظرة الفرد لحلقته الإجتماعية.

إذن النظرية النسقية تعتبر الحياة مسرحا وكل عضو يؤذي دوره، والدور المسند إلى أي فرد يكون عن طريق العرف والتقاليد والثقافة الإجتماعية، وهو يلعب دوره الذي يتقبله ويرضاه ونحن نرى أنفسنا فس أعين غيرنا من الناس أو بالأحرى في أعين جماعتنا، وعملية قتل النفس مرتبط بتقدير الحلقة الإجتماعية وتقبلها لها(الدباغ فخري، 1986،ص: 55)

- **السير الرحيل والهروب: Conduite de départ et de fugue**

إهتم العلماء الإجتماع بالهروب من البيت العائلي واعتبروه سلوكا يتخذه الهارب للفرار من مشكلة معينة أو أنه يعبر عن وضعيات صراعية، ومعنى ذلك أن الهارب يغادر المكان الذي من المفروض أن يكون فيه ليذهب للتسكع في الشوارع لمدة ساعات أو إلى الأماكن المفضلة لديه كوسيلة منه لحل تلك المشكلات والصراعات

وأشار **عاطف غيث (1984)** إلى أن الهروب غالبا ما اعتبر نوعا من النشاط المنحرف بسبب إنعكساته السلبية، حيث صنف ضمن مختلف الأنشطة الإنحرافية المتعددة الأشكال التي يمارسها بعض الأطفال والمراهقون، وأضاف أن الهروب يعد ميكانيزما دفاعيا يحاول الهارب من خلاله أن يتوافق مع المراهق مع المواقف المحبطة عن طريق تحاشيها وعدم مشاركته الإيجابية في أنشطة الجماعة أو بإبداء اتجاهات غير تعاونية ويمكن أن تشمل صور الهروب تفادي كل أنواع التفاعل الإجتماعي، على أن الهروب قد يكون أيضا نهائيا وقد يكون مخططا له أو غير مخطط له.

ويمثل الهروب في نظر **ميكييلي (Muchielli, 1988)** رد فعل سيكولوجي يهدف المراهق من وراءه إلى وضع مسافة بينه وبين حالة الضغط الذاتي أو العلائقي التي يعيشها، وهو نفس الإتجاه الذي كان قد قدمه **روبي (Roubie, 1984)** حيث اعتبر الهروب انتقالا إلى السلوك الحركي الذي يعبر عن تجربة أساسية محررة تعمل على تقليص الذي يعاني منه المراهق في البيت

بحيث يعتبر العديد من الباحثين أمثال **Askevis** و **Choquet (2000)** الهروب " la fugue" كمرور إلى الفعل : بالاكتئاب بالنسبة للبعض كـ : "**Marcelli**" و " **Braconnier**" وكدفاع ضد الإكتئاب بالنسبة للبعض الآخر " **Jeammet**"

وهي ذهاب الدفاعي، عنيف مفعول، محدد بزمن، وعموما دون هدف محدد وغالبا في جو صراعي (مع العائلة أو مؤسسة التي يوجد بها المراهق) وفي الوصف الكلاسيكي

يقتضي الهروب الذهاب من المنزل لمدة حوالي ليلة (Braconnier et Marcelli, 2004,p : 115)

وهو يترجم عموما وضع مسافة نضغط داخلي مرتفع، أو ما بين الأفراد فهو يمكن أن يمثل فرار دفاعيا أمام سيطرة النسق الذي ينتمي إليه والذي يقحم الفرد في آثار بارادوكسية للرابطة المزدوجة وتعيينه كامل لأختلال توظيفها (Doron et Parot, 1998,p : 317)

لا ينسلخ الهروب عن إطار التغير الإجتماعي الذي يعيشه المجتمع والذي تتأثر به الأسرة بإعتبارها نسق فرعي لهذا الكل بل يجب النظر إلى السلوك الهروب من البيت العائلي من زاوية شاملة تمس كل ماتوصل إليه المجتمع من تطور وتحول في بنياته وفي قيمه وطريقة معيشته حتى يتسنى فهم الهروب من الناحية النفسية والأسرية، بحيث أن الأسرة تخضع لا محالة لديناميكية تغير المجتمع على مستواه المادي والمعنوي على حد السواء على أساس أن الأسرة مثلها مثل أي ظاهرة إجتماعية داخل المجتمع تكون متغيرة لا تثبت على حال واحد.

ومن جهة يشعر المراهق بحكم مجموع التغيرات النمائية المختلفة التي يعيشها بحاجة ماسة إلى البحث عن مكانة له خاصة في ظل هذه التحولات المزدوجة الأبعاد: على المستوى الإجتماعي وعلى المستوى الشخصي، وقد يكون سلوك الهروب من البيت وسيلة من بين الوسائل المختلفة التي يبحث من خلالها المراهق عن ذاته وهويته خاصة في غياب أدوار مقنعة يقوم بها، وقد اعتبر لورد (**Lord 1984**) أن الهروب غالبا ما ارتبط بهشاشة الأسرة وبعجز المجتمع على إشباع الحاجات المراهقين باختلاف جنهم ويمتد تأثير هذه الإختلافات بين الأجيال إلى إفراز أشكال كثيرة من عدم الالتزام إزاءء القيم الإجتماعية المتفق عليها لدرجة يمكن أن تولد حالة من القطيعة بين الأسرة والمجتمع، والهروب على حد تعبير **بريـنان**

(**Brennan,1978**) يجسد هذه القطيعة وكان **محمود حسن** (**1981**) أشار إلى أن المراهق في هذه حالة يجد نفسه حائرا في متاهات المعاير المتناقضة مما يعوضه لأن يسلك سلوكات شاذة لأنه لا يعرف أين الطريق، وإذا نظرنا إلى الأسرة فإننا نعتبرها بلا شك نسقا إنسانيا إجتماعيا فهي أقرب إلى أن تكون نسقا منفتحا، وأكد علاء الدين كفافي (1999) ذلك بقوله " أن الأسرة لا تستطيع أن تكون منغلقة انغلاقا كاملا لأنها

تكون منتمية إلى نسق أكبر آخر يتضمنها ويستوعبها، ولابد أن تتفاعل مع هذا النسق الأكبر بطريقة ما " '(علاء الدين كفافي، 1999، ص: 115)

وقد ربط **دوفيل(Douville, 1994)** هذه التغيرات بعملية التنشئة الإجتماعية للمراهقن الذين لا تعطى لهم فضاءات لممارسة حريتهم وتحقيق مكانتهم، وهذا ما يفتح المجال بشكل أوسع لممارسات غير مرغوب فيها (مثل الهروب من البيت وغيره من السلوكات المنحرفة)

ومن ثمة ، **أوضح موسى أبو حوسة (2001)** أنه يحدث أحيانا أن تبرز صعوبات تعوق عملية التفاهم أو القيام بالأدوار سواء من داخل جماعة الأسرة أو من خارجها، وفي مثل هذه المواقف قد ينشأ صراع مؤقت بين توقعات أعضاء الأسرة المختلفين أما إذا اتخذ هذا الصراع صفة الإستمرارية فقد يؤثر في وحدة الأسرة كل، وكذلك يمكن أن تؤذي التغيرات الإجتماعية التي تطرأ على المجتمع الذي تعتبر الأسرة جزءا منه إلى تغير بناء الأسرة، وهذا من شأنه أن يؤثر على الأبناء بصفة مباشرة خاصة في مرحلة المراهقة.

ونجد كل من **جوستيس** و **دانكن (Justice & Dancan, 1976)** قد ربطا الهروب بمفهومين " عدم الالتزام وعدم التعلق"، حيث أكدا أن الأبناء الهاربين يفتقدون إلى التعلق العاطفي بأوليائهم (بسبب وجود أزمات عائلية ومعاملات أسرية سلبية) ويشعرون بالقطيعة التي تدفعهم إلى عدم احترام القيم الإجتماعية المتفق عليها وهي نفس الفكرة التي توصل إليها كوسلن (**Coslin, 2003**) معتبرا الهروب من البيت نوعا من القطيعة يسلكه المراهق ضد محيطه، فليس بالضرورة أن يكون سيرة مرضية إنما هو عملية بحث عن الهوية إجتماعية يسعى من خلالها للإعتراف به، ويضيف لورد (**Lord, 1984**) أن الهروب هو تعبير صريح عن رغبة المراهقين الشديدة في إختيار نشاطات مختلفة عن ممارستهم الروتينية المألوفة وعن عملية بحث عن هوية خاصة بهم.

- **السير الإنحرافية والعنيفة: Conduite délinquante et violente**

بالنسبة لعدد قليل من المراهقين تصبح السير الإنحرافية طريقة للتعبير أو التكيف الأكثر ملائمة، التي تصبح تهدد مستقبل الفرد الاجتماعي المتورط في مصير هامشي أو انحرافي، هي سير يمكن أن تكون لها أبعاد عدائية موجهة نحو الذات أو نحو الآخرين.

يرتبط النوع الأل بكل أشكال التدمير الذاتي والبحث القهري أحيانا عن العقاب، أما النوع الثاني فهو يتعلق بمهاجمة الآخر أو بمهاجمة أغراضه الشخصية، هي عدوانية تستجيب لمشاعر الإحباط، الغيرة والعزل.....إلخ

وفيما يخص العائلات المتضمنة لشباب منحرفين، هم نادرا ما يتقدمون إلى مكاتب الاستشارة النفسية للعلاج بمحض إرادتهم، وإنما هم غالبا ما يتم توجيههم من قبل قاضي الأحداث أو المصالح الاجتماعية .

وبالنسبة لهذه العائلات وبالخصوص الآباء، فإنهم يكونون في حالة قلق وضيق شديدين إذ يظهر لهم الشاب منحرف وبصورة عنيفة فشلهم في مهمتهم كراشدين المتمثلة في تعريفهم بالحدود ووضع المعايير، وفي نفس وقت، هؤلاء الشباب يظهرون العجز الحقيقي أو الظاهري لآبائهم. لكن بالرغم من ذلك يحقق هذا الشاب المنحرف خدمات هامة لعائلته، فهو غالبا الوحيد القادر على تحريك المنابع العلاجية وإمكانيات التوجه التي يمتلكها المجتمع والتي هي بحاجة إليها كل العائلة، وأحيانا أيضا الوالدان هم من يفوضان إبنهما للإنحراف أي أنه يشجع سريا إلى سرقة أو الهمجية أو التسول .....إلخ. (Stierlin et al, 1979 : p112)

6- تحديد مفهوم "Le passage a l’acte" و" Acting out"

6.1 المرور إلى الفعل:Le passage a l’acte

*المرور إلى الفعل:مثل "إفراغ إحساسي": و هو إفراغ الضغط الخارجي إذ يمنع تحوله إلى آلام حيث يؤدي إلى مرض إذ أن الفعل يتخلص من الإحساس المتعلق بالصدمة النفسية .

*المرور إلى الفعل: مثل "تفعيل الفعل" و هو التصرف في الذكريات غير المخزنة في الذاكرة و غير المكررة.

*المرور إلى الفعل : أي "الفعل المسرحي": و هو تحقيق سيناريو دون الرجوع الإلزامي لمنظمة تطوعية و واعية.

2- التصرف بالدوافع:Acting out

*هو الاختراق أثناء حصة القاعدة الأساسية للمعالجة النفسية التحليلية : أي التعبير عن الدوافع من خلال الأفعال و ليس بالأقوال.

***الخروج:** خروج الهو و إتمام به الفعل .

*** الفروق و الاختلافات بين التصرف بالدوافع و المرور الى الفعل:**

1- لابلانش و بونتاليس : لا يوجد فروق.
2-الفروق و الاختلافات هي الأهمية الأولى بالنسبة ل"LOCAN".

المرور إلى الفعل	التصرف بالدوافع
بدون عنوان	إرسال إلى آخر
الفعل رهان	الفعل نحو المراهنة
فعل دافع	سلوك منظم
فعل دافع	أعراض
ترجمة عشوائية	عرض مخطئ للترجمة
فعل محرك	ليس بالضرورة فعل محرك

Evry archer, Jean louis senon,p :12-13-14

7- أهمية ودواعي إستخدام العلاج العائلي بالمراهقة:

إن التحدث عن دواعي استخدام هذه التقنية العلاجية هو التحدث عن إختلالات توظيفية خاصة(Braconnier,2003,p :48)

فقد أظهر ميدان السيكوباتولوجية للمراهقة أهمية التفاعلات العائلية مهما كانت درجة الإضطرابات، فمن الواضح أن هذه المرحلة من الحياة تشكل خطرا كامنا بالنسبة لتلاحم المجموع العائلي وبالنسبة لبقاء التقاليد العائلية التي تنظمه خصوصا إذا اعتبرنا المراهقة كمرحلة ثانية للإنفصال–التفردية(Marcelli et
(Braconnier,2004,p :595

وفي غالب الأحيان المراهق ليس لديه طلب الشخصي، فهو لايعرف أو قليلا ما يتكلم عن نفسه، حتى أو الآخرون هم من يتكلمون على لسانه، أو أنه يستخدم لغة الجسد ليعبر عن معاناته، فغالبا أيضا من هو المتكلم باسم عائلته عن ما تعانيه

إن العرض لدى المراهق يمكن أن نفهمه كتعبير عن انزعاج في حياته الخاصة أو تعبير مجازي للتوظيف العائلي(Braconnier et al, 2003,p :48-49)

ومن بين الوضعيات التي تعتبر مهمة لتطبيق العلاج النفسي العائلي هي من خلال ملاحلة استقلالية المراهق عن والديه، حيث تشهد ظهور عدة صعوبات، فنلاحظ غالبا عند الشباب أزمة الهوية، حالة من التمرد أو الإنحراف وأحيانا أيضا عوارض حادة لأشكال الفصام، والآباء لا يتمكنون دائما من تقبل فكرة نمو واستقلالية أبناءهم الذين أصبحوا شبه الراشدين، ويسمح العلاج العائلي هنا بإظهار إضطراب الوالدين ومعرفة إلى أي مدى سلوك المراهق هو مرتبط بهذه الصعوبات.

نفس الشيء بالنسبة لعائلات الفصامين حيث تتواجد بها غضطرابات جماعية في التفكير والاتصال، حيث يظهر أنه كل الأفراد هم متورطون في اتصال فوضوي، الذي هو عرض لاضطراب عائلي، كما أنهم لا يتمكنون من إقامة علاقات ثابتة وملائمة بينهم ويكمن العلاج العائلي أن يساعدهما على " فك" الرموز المكررة للإتصال وإقامة أنماط جديدة للعلاقات، أما بجعل التقارب بين أفراد العائلة أو على عكس احداث تباعد عائلي (Cordeiro,1975,p :178)

نشير كذلك في إضطرابات السلوك، تمثل إحدى الوضعيات المهمة لتطبيق العلاج العائلي، خصوصا فيما يتعلق بـــــ: (المحاولات الانتحارية، العنف، الهروب، التسكع، الإدمان على المخدرات والكحول، إضطرابات السير الغذائية والإجرامية " السرقة، اللصوصية، الإعتداءات") والتي يمكن تلخيصها في مجموعتين:

1- هيجان المفرط، وهو يشبه حركة غير مراقبة أو حتى قهرية.

2- التصرفات المخافلة (acting) والإعتداءات على القانون

(Eeiguer,2001,p :59)

خلاصة الفصل:

المراهقة تعتبر دائما انتقالا لاصعبا لما يصاحبها من تغيرات فيزيولوجية ونفسية للفرد ومثل هذا التغيير لا يحدث دون أزمة وأن عبارة " أزمة المراهقة" رغم إبتدالها هي تحتفظ بكل قيمتها لتصف الضغوطات والشكوك المميزة لهذه المرحلة من الحياة

وإدراك هذه الأزمة ليس فقط من زاوية السياق التطوري الفردي ولكن أيضا من زاوية أزمة أنماط العلاقات داخل العائلة

وصعوبات المراهقة التب بدت ظهر منذ وقت كمشكل جقيقي للصحة وهي بالخصوص حالات: إضطرابات السلوك التي تأخذ شكل عدوانية موجهة نحو الذات أو نحو الآخرين، إنتحار، إدمان على المخدرات الكحول، الضد إجتماعية والعنف وإضطرابات السير الذاتية وهي مجموعة من الأعراض تدخل في إطار ما يعرف بشذوذ الفعل والذي يتخذ شكل المرور إلى الفعل والذي يعرف بسياق تحول نية الفعل إلى تنفيذ حركي ينتهك الممنوعات الجماعية أو الفردية

وأخيرا الحديث عن تطبيق العلاج العائلي، خصوصا فيما يتعلق بـــــ: (المحاولات الانتحارية، العنف، الهروب، التسكع، الإدمان على المخدرات والكحول، إضطرابات السير الغذائية والإجرامية " السرقة، اللصوصية، الإعتداءات") وذلك لفك الرموز الإتصال وإقامة أنماط جديدة للعلاقات ما يجعل التقارب بين أفراد العائلة أو على عكس إحداث تباعد عائلي.

الفصل الخامس:

مرحلة المراهقة و النظريات المفسرة لها

تمهيد

1.أهم تقسيمات مرحلة المراهقة.

2.النظريات المختلفة المفسرة لمرحلة المراهقة.

3.خصائص النمو في مرحلة المراهقة.

4.دور وأثر الأسرة في النمو الاجتماعي للمراهق.

5.بعض مشكلات المراهق و التفسيرات النظرية لها.

خلاصة الفصل

تمهيد:

يمر الإنسان في نموه بعدة مراحل، يبدأ بمرحلة الطفولة، ثم المراهقة، البلوغ، فالشيخوخة في كلّ مرحلة يظهر الفرد تغيرات على كلّ المستويات سواء في الجانب العقلي،أو الإنفعالي، أو الإجتماعي، أو الجسمي، وما يهمنا هنا هي مرحلة المراهقة، لأّنها المرحلة التي يعرف فيها الفرد عدة تغيرات وبطريقة سريعة في كلّ الجوانب، إذا استطاع الفرد أن يعايشها، وعرف من يحيط به كيفية التعامل معها وذلك في إطار النسق الأسري الذي يعيش فيه، يمر بهذه المرحلة الحاسمة بطريقة سليمة أما إذا كان العكس أدى ذلك إلى ظهوراضطرابات نفسية وسلوكية قد تضر بالفرد والمجتمع على حد سواء .وفي هذا الفصل نحاول التطرق إلى التقسيمات المختلفة لمرحلة المراهقة، ثم التعرف على أهم خصائص النمو عند المراهق وكذا معرفة كيفية تفسير النظريات المختلفة في علم النفس لمرحلة المراهقة،
والتعرف على أهم خصائص الأسرة الجيدة لتربية المراهق، أخيرا محاولة ذكر أهم مشكلات مرحلة المراهقة والتفسيرات النظرية لها.

1.أهم تقسيمات مرحلة المراهقة:

لقد اختلف الباحثون النفسانيون في تقسيم مرحلة المراهقة حسب الإتجاه النظري الذي يتبنونه، فهناك من قسمها إلى فترات ثنائية، أو ثلاثية وأخرى رباعية، وهذه التحديدات تأخذ بعين الإعتبار الفروق الفردية سواء فيما يخص بداية كل مرحلة أو نهايتها، و تتحكم فيها عوامل وراثية وبيئية، حيث أن بداية المراهقة تختلف من فرد لآخر ومن مجتمع لآخر

وتختلف طول فترة المراهقة باختلاف الثقافات والموقع الجغرافي، في هذا الصدد حدده رمز **صباخ إبراهيم يوسف** تقسيمات مرحلة المراهقة إلى ما يلي:

1. التقسيمات الثنائية:

تشمل:

1.1المراهقة المبكرة: التي تمتد من 12 إلى 15 أو 16 سنة حيث يصاحبها نمو سريع، يتميز سلوك المراهق بالسعي نحو الإستقلال، والرغبة في التخلص من القيود، والسيطرة، ويستيقظ عنده الإحساس بذاته وكيانه.

2.1المراهقة المتأخرة: وتمتد من سن 17 إلى 21 ، ويتميز سلوك المراهق هنا بالتوافق مع المجتمع الذي يعيش فيه، والإبتعاد عن العزلة، والإنخراط في نشاطات اجتماعية، وتقّل عنده النّزعات الفردية، كما تتجدد اتجاهاته السياسية والإجتماعية، وتتضح ميوله المهنية.(أحمد محمد الزغبي، 2001 ، ص321)

2.التقسيمات الثلاثية :

نجد فيها:

1.2مرحلة ما قبل المراهقة :التي تبدأ من سن 10 إلى 12 حيث يظهر في هذه المرحلة حالة التهيؤ التي تدفع إليها الطبيعة تمهيدا للإنتقال إلى المرحلة التالية من النمو، كما تتميز هذه المرحلة بالمقاومة النّفسية التي تبذلها الّذات ضد تحفز الميول الجنسية، وتكون مشوبة بالقلق نتيجة بداية ظهور الخصائص الجنسية الثانوية.

2.2المرحلة المبكرة :تمتد من سن 13 إلى 16 ، تسمى بمرحلة البلوغ، حيث تبدأ الغدد الجنسية بأداء وظيفتها بالرغم من أن المراهق لم يحقق بعد في هذه المرحلة النضج الجنسي الكافي ليمارس العلاقات الجنسية، وتبدأ فيها بوادر النضج كظهور العادة الشهرية عند الفتيات، وإنتاج الحيوانات المنوية عند الفتيان.

3.2مرحلة المراهقة المتأخرة :تمتد من سن 17 إلى سن 21 ، ويطلق عليها ما بعد البلوغ، حيث يمكن للفرد أداء وظائفه الجنسية بشكل كامل، وتكتمل الوظائف العضوية، وتنتج الأعضاء التناسلية، وقد لا يتمكن المراهق من إشباع ميوله الجنسية بطرق طبيعية مباشرة عن طريق ال زواج فيلجأ إلى العادة السرية، وقد يفرط في ممارستها فتنعكس عليه ، على شكل مشاعر الذّنب، وتنتهي هذه المرحلة بابتداء سن الرشد

(أمل مخزومي،2004 ص 115)

3.التقسيمات الرباعية :
نجد فيها:
1.3مشارف المراهقة :تكون عند البنات من عمر 11 إلى 12 سنة، وعند البنين من عمر 13 إلى 14 سنة و فيها يتحرر البنت والولد من سيطرة الأم.
2.3المراهقة المبكرة :وتمتد عند البنات من 12 إلى 14 سنة، وعند البنين من 15 إلى 16سنة و هناك يبدأ النّضج الجنسي المستقل.

3.3المراهقة الوسطى :تكون عند البنات ما بين 14 إلى 16 سنة، وعند البنين من 17إلى 18 سنة فيها يسعى المراهق لتكوين علاقات مع الجنس الآخر.
4.3المراهقة المتأخرة :عند البنات تبدأ من 17 إلى 20 سنة، وعند البنين من 19 إلى 20 سنة يكتمل فيها الفرد لتشكل الأنا ويبدأ في السير على طريق الإستقلال.(صالح حسن أحمد الداهري، 2005 ، ص 235)

رغم ذلك فإننا لا يمكننا فصل حياة الإنسان بعضها عن البعض الآخر فهي وحدة متكاملة كل مرحلة من مراحلها ترتبط بسابقتها ولحقتها، وهذه التقسيمات المختلفة لمرحلة المراهقة هي في الأخير جاءت لتسهل عملية الدراسة لخصائص كل مرحلة و مشكلات النمو فيها .من خلال ما ذكر سابقا تبقى مرحلة المراهقة هي فترة عادة تمدد من 12 إلى 21 سنة
ويعرف فيها المراهق عدة تغيرات على كل المستويات الجسمي الفسيولوجي الإجتماعي،وغيرها من المستويات.
2.النظريات المختلفة المفسرة لمرحلة المراهقة:
لقد تعددت تفسيرات مرحلة المراهقة حسب تعدد النظريات، فمن بين النظريات التى تفسر هذه المرحلة نجد:
1.المراهقة وفق نموذج التّحليل النفسي:
لقد حاول **فرويد** تحديد مراحل مختلفة للنمو عند الفرد فقد ركز على النمو الجنسي، حيث يرى أن النمو الجنسي يتم حسب مراحل ثلاثة أساسية هي:
1.1 المرحلة قبل تناسلية :
وتظم:
المرحلة الفمية :التي تستمر تقريبا عام يكون الفم هو المنطقة الرئيسية للنشاط الدينامي الذي يظهر في لذة الأكل، والإبتلاع والعض وغيرها من الأعراض، والتي تتحول فيما بعد إلى أنماط أولية لكثير من السمات الشخصية التالية التي تنمو فيما بعد.(ناصر ميزاب : 2005، ص69)

1.2المرحلة الشرجية :
هنا تنمو ما يسمى بالشحنات المضادة حول منطقة الشرج، إذ يتلقى
الطفل أول خبرة له مع التنظيم الخارجي، وهذه العملية أثار بعيدة المدى على الطفل وفق الإتجاه الوالدي، وكيفية تدريبه على الإخراج والطرائق المتبعة.
المرحلة القضيبية :تعد المنطقة الشبقية هي العضو التناسلي، فمشاعر ّاللذة المرتبطة بالإستمناء، وبحياة التخيل لدى الطفل، والتي تصاحبه النشاط الشهواني الذاتي، وهذا ما يهيئ السبيل لظهور" عقدة أوديب "عند الذكر، و"عقدة الكترا "عند الأنثى، تمتد من السنة الثالثة إلى
السنة الخامسة من العمر.
1.3 مرحلة الكمون:في هذه المرحلة تكون النزعات الغريزية كامنة وتتميز بالهدوء النسبي، هنا يتم إعلاء الطاقة الغريزية وتوجيهها إلى اهتمامات عقلية ورياضية وغيرها من السلوكات. إذ تتميز شحنات الفترات قبل التناسلية بأنها ذات طابع نرجسي وأن شحناته تستهدف
الآخر، لأنهم يتيحون له أشكال إضافية من اللذة الجسمية وهي تعتبر مرحلة المراهقة عند **فرويد** أن الصراع في هذه المرحلة يحدث نتيجة للتغيرات الجسمية، وأن الصراع يمثل تجربة لإعداد المراهقين للمرحلة الجنسية، حيث تعمل التغيرات الفسيولوجية التي تصاحب عملية البلوغ على إيقاظ ّاللبيدو الذي يعتبر بمثابة المصدر الرئيسي للطاقة التي تحرك الدوافع الجنسية، وحتى يصل المراهق إلى النضج الجنسي يجب عليه أن يتغلب على المشاعر الجنسية نحو الأب والأم من خلال استخدام الآليات الدفاعية التي تتضمن التعبيرالمعاكس لما يشعر به المراهق في حقيقة الأم، فيستبدل الرغبة الجنسية التي يفشل في إشباعها بالسلوك العدواني. (صالح محمد علي أبو جادو، 2004 ، ص445)
3.1المرحلة التناسلية:
يري **فرويد** أن هذه المرحلة تغطي فترة المراهقة، فإبتداء من البلوغ تصبح المهمة الكبرى للفرد هي أن يحرر نفسه من أبويه، وبالنسبة للذكور فإن ذلك يعني أن يتخلص من ارتباطه بأمه وأن يجد امرأة خاصة به، وان يتخلص أيضا من منافسته لأبيه ويحرر نفسه بالتالي من سيطرة أبيه عليه، وكذلك الحال بالنسبة للبنت، إذ ينبغي أن تنفصل هي أيضا عن الأبوين وتبدأ حياتها الخاصة، ولاحظ **فرويد** أن هذه الإستقلالية لا تتم بسهولة بسبب اعتيادها
لسنوات طويلة الإعتماد على الوالدين والإرتباط الكبير بهم عاطفيا، ويري **فرويد** أن التغيرات التي تحدث في فترة المراهقة لا تحدث عند الجنسين بالطريقة ذاتها، باعتبار أن الهدف الجنسي الجديد يعطي كلا الجنسين بوظائف مختلفة، وإذا كان التطور ناجحا في هذه المرحلة وغيرها من المراحل السابقة فإنه يقود إلى الزواج والنضج الجنسي وإنجاب الأطفال وتربيتهم، ويعتقد **فرويد** أن الإشباع أو الحرمان الزائد الذي يحصل عليه الفرد في أي مرحلة يؤدي إلى تثبيت الفرد في هذه المرحلة، ولذا فإن تطورهم

الجنسي لا يكتمل، وهكذا إذا تلقي الأطفال إشباعا قليلا في المرحلة الفمية، فيمكن أن يستمر في تحقيق الإشباع الفمي في مراحل لاحقة
من الحياة من خلال التدخين أو الأكل أو الشرب أو التقبيل، أما الذين يثبتون في مرحلة الكمون، فإنهم يسعون إلى إخماد المشاعر الجنسية ويستمرون في التوحد مع الوالدين من نفس الجنس، ولا ينتقلون أبدا للمرحلة التي تمكنهم من ممارسة الجنس. لقد أضافت آن **فرويد** لما استنتجه والدها أن مرحلتي البلوغ والمراهقة تقدمان سلسلة من التحديات، وأن حالات الهياج الكبير والدفاعات اليائسة والإستراتجيات الخاصة بهذه المرحلة هي طبيعية في حقيقتها، ويمكن توقعها وهي لا توصي بالعلاج بل تؤمن بضرورة أن نتيح للمراهق الوقت والمجال لكي يعمل من اجل الوصول إلى الحل بنفسه، ومع ذلك فإن الآباء قد يحتاجون إلى التوجيه لأن التعامل مع الأبناء المراهقين خلال محاولتهم تحرير أنفسهم من الإنطواء تحت سلطة الأبوين يعتبر من المواقف الأكثر صعوبة التي يمكن مواجهتها في حياتهم(محمد علي ابو جادو، 2007 ، ص130)
عموما فإن **فرويد** يري أن هذه المرحلة عاصفة ومضطربة ولا يمكن تجنبها، واعتبرها جزءا من ظاهرة معروفة في مرحلة المراهقة أطلق عليها اسم تمرد المراهق.

2.المراهقة وفق نموذج الشكل المتعاقب للهوية (أريكسون):

يحدد **أريكسون (Erikson)** ثمانية مراحل للنمو، تنتج عن عوامل مكونات الفرد (Holistique) و عوامل جينية (وراثية)

2.1 مرحلة الثقة الأساسية أو عدم الثقة الأساسية:

وتكون في الشهور الأولى للطفل، فيها يكّون قاعدة الإحساس بالثقة بالعالم الخارجي وبالأفراد المهتمين، وهذا يتوقف على رعاية الأم باعتبارها هي التي تضبط الإشباع والأمان وتعمل على توفير الإحساس بالألفة والإستمرارية.

2.2مرحلة الإستقلال الذاتي مقابل الخجل والشك:

يرى **أريكسون** أن النضج العضلي العصبي هو الذي يتيح للطفل تعلم الكلام والّتميز الإجتماعي مما يتيح تفاعل أكثر مع البيئة وبالتالي الإحساس بالإستقلال أكثر وتدخل الوالدين يؤدي بالطفل الشعور بالخجل والشك في نفسه وقدراته في العالم الخارجي، والنتيجة ظهور اتجاه نفسي اجتماعي قوامه الشك.

2.3مرحلة المبالاة أو الشعور بالإثم:

تظهر هذه المرحلة في فترة ما قبل المدرسة، ويطلق عليها **أريكسون** سن اللعب، وتطابق المرحلة القضيبية عند **فرويد.** أين يجد الطفل تحديا من عالمه الإجتماعي، حيث تتيح له اللغة والمهارات الحركية مع الآخرين، وبتجريب الأشياء الجديدة .(ناصر ميزاب، 2005 ،ص71)

2.4 مرحلة الإجتهاد أو القصور:

وتقع هذه المرحلة في الفترة من 6 إلى 11 سنة، وهي سن المدرسة، وتقابل مرحلة الكمون عند **فرويد**، حسب **أريكسون** فيها تتزايد قدرة الطفل على الإستدلال وضبط الذات، ومقدرته على ربط العلاقات بأقرانه وينمي إحساس الإجتهاد في المدرسة التي تعني عند **أريكسون** طريقة صنع الأشياء وإدراكها.

2.5 مرحلة هوية الأنا وتمييع الهوية:

هنا يكون الطفل تصور متكامل لذاتها إذ يرى **أريكسون** أن المراهق يواجه مطالب اجتماعية مختلفة وتغيرات أساسية في الدور في إطار النسق الأسري، إذ يرى أن فيها (هذه المرحلة)، تنصهر كلّ التجارب والخبرات السابقة، حيث جعل البعد النّفسي الإجتماعي الذي يظهر في هذه المرحلة، إما إحساسا بهوية الأنا إذا كان موجبا، أو إحساسا بتميع في الدور إذا
كان سالبا.

إن العمل الذي يقوم به المراهق يحتم عليه بلورة الصورة المختلفة للّذات، بحيث تصبح صورة شخصية متكاملة، تظهر وعيا بالماضي والمستقبل الذي يترتب على الماضي.

فخلال مرحلة المراهقة تصبح وجهات نظر المحيط أكثر أهمية بالنسبة للمراهق الذي يدخل من وجهة نظر **اريكسون** في ما أطلق عليه اسم التوافق النفسي عن القيام بالأنشطة والأدوار المستحقة في هذه المرحلة، هذا يشير إلى الفجوة بين الأمن الذي يشعر به الفرد في مرحلة الطفولة والإستقلالية التي يميل إلي تحقيقها في مرحلة الرشد، ويجرب المراهقون خلال هذه

المرحلة العديد من الأدوار والهويات التي يستمدها من الثقافة المحيطة به، ويتطور لدى الشباب الذين نجحوا في التوافق مع الهويات المتناقضة خلال مرحلة المراهقة إحساس جديد بالذات يجعل الفرد أكثر تجددا وقبولا لدى الآخرين، أما المراهقون الذين فشلوا في تحقيق حل ناجح للأزمة الهوية في هذه المرحلة فإنهم يعانون مما أطلق عليه اريكسون اسم اضطراب الهوية، الذي يأخذ احد الإتجاهين يتمثل الأول في الإنسحاب والعزلة عن الأفراد والعائلة، في حين يتضمن الثاني فقدانهم لهويتهم.(صالح محمد علي أبو جادو 2004،ص447)

حاول **جابر عبد الحميد جابر** (1990)تلخيص مرحلة الهوية كما يراها **أريكسون** حيث يقول «أكّد **أريكسون** ثلاثة عناصر متضمنة لتكوين الهوية » هي :

1- يدرك الفرد نفسه بإعتباره مازال عبر الزمن هو نفسه حاضره وماضيه.

2- يحتاج المراهق إلى أن يدركه الآخرون على شكل وحدة داخلية تتشكل في وقت مبكر، وبمقدار ما يشك المراهق بمفهوم ذاته وصورها الإجتماعية، بمقدار ما تعوق مشاعر الشك والخلط وعدم الإكتراث لإحساسهم البازغ بالهوية.

3- ينبغي أن تثبت مدركات ذات المراهق عن طريق التغذية الراجعة المناسبة مع الآخرين.

أي أن معيار سلوك المراهق في رأي أريكسون مزدوجا، فهو معيار شخصي (ذاتي)، ومعيار جماعي(أي الأشخاص الذين يحيطون به)، ومن ثم أخذ **أريكسون** إحاطة

المراهق بطرق جديدة لتقدير العالم وتقويمه من حيث علاقته به، يرى **أريكسون** أن المراهق الذي يعاني من تشويش في الهوية لأنّه لم يراجع ويعيد تقويم المعتقدات الماضية، ولم يتوصل إلى حل يتركه حرا في العمل والفكر، ذلك أن أساس المراهقة الناجحة وتحقيق هوية متكاملة موجودة أصلا من الطفولة المبكرة، يضاف إليه ما ينميه الإحساس بالهوية نتيجة التأثر بالجماعات التي يعيشون معه (الأسرة، المدرسة، .....) بل التوحد معها (ناصر ميزاب، 2005 ، ص76)

إذن حسب **اريكسون** تتطلب عملية تشكيل الهوية القدرة على تجميع هويات مختلفة من اجل الوصول إلى هوية فريدة متكاملة ومترابطة ومنسقة.

3.المراهقة وفق النموذج المعرفي:

حسب" جان بياجيه "و "كهل برج" (Piaget.J, Koh berg L) :

3.1مرحلة المراهقة وفق النموذج المعرفي ل" بياجيه:"

ينظر **بياجيه** إلى عملية النمو عند الفرد من الناحية المعرفية أن التطور المعرفي يكون من زاويتين هما البنية العقلية والوظائف العقلية، فيشير البناء العقلي إلى حالة التفكير التي توجد لدى الفرد في مرحلة تطوره، أما الوظائف فتشير إلى العمليات التي يلجأ إليها الفرد عند تفاعله مع مثيرات البيئة التي يتعامل معها.

ويرى أن الأفراد يتقدمون معرفيا من خلال سلسلة من المراحل غير الإعتباطية، وهذه المراحل تعكس اختلافات نوعية في القدرات عند الفرد، وحسب **بياجيه** أن الأسباب التي تؤدي إلى انتقال الفرد من مرحلة تطورية إلى أخرى تعود إلى أربعة عوامل هي :

النضج (الجهازالعصبي المركزي، الدماغ، الجسمي...) ، التفاعل مع الخبرة المادية، التفاعل مع البيئة المادية،

التوازن (عملية التنظيم الذاتي).

بهذا يفترض **بياجيه** أن التطور المعرفي يحدث من خلال أربعة مراحل أساسية، ويؤكد أن الأعمار المرتبطة بهذه المراحل تقريبية وليست مطلقة، وهذه المراحل هي:

- **مرحلة التفكير الحس حركي :**

وتشمل هذه المرحلة عمل الطفل منذ لحظة الولادة حتى نهاية السنة الثانية، ويحدث فيها التعلم والتطور المعرفي بشكل رئيسي الحواس والنشاطات الحركية، ويبدأ الرضيع حياته بالحركات الفطرية المنعكسة، وفي نهاية هذه المرحة يبدأ الأطفال بإكتساب نظام رمزي بدائي كاللغة، للتفكير في الأحداث الموجودة في بيئتهم وتمثيلها، ولا يدرك الأطفال في بداية هذه

المرحلة مفهوم ثبات الأشياء، حيث يفشل الأطفال في البحث عن الأشياء التي تختفي من أمامهم غير أنهم يدركون هذا المفهوم في نهاية هذه المرحلة فيبحثون عن هذه الأشياء بعد اختفائها(صالح محمود علي أبو جادو، 2007 ، ص160)

- **مرحلة تفكير ما قبل العمليات:**

تشمل هذه المرحلة الفترة بين نهاية السنة الثانية والسنة السابعة من العمر، وتشهد هذه المرحلة تطور العديد من المظاهر المعرفية كتهذيب القدرات الحسية الحركية، وازدياد القدرة على استخدام اللغة، وظهور القدرة على التصنيف، وتظهر في هذه المرحلة ظاهرة التمركز حول الذات ويركز الطفل في هذه المرحلة تفكيره على بعد واحد أثناء تصنيف الأشياء.

ويبدأ الطفل في السنة الثانية باستخدام الرموز لتمثيل الجوانب المختلفة في البيئة .وقد أطلق **بياجيه** على هذه المرحلة اسم ما قبل العمليات لعدم قدرة الطفل على الدخول في عمليات ذهنية معينة لعدم توفي المنطق اللازم لذلك، ولأن مستوى المفاهيم التي يطورها من خلال تمثيله الرمزي للبيئة، ونمو قدرته على التصور الذهني للأحداث غير ناضج أو محدد الملامح

(نفس المرجع السابق، ص61)

- **مرحلة تفكير العمليات المادية:**

وتشمل هذه المرحلة الفترة العمرية بين سبعة وإحدى عشر سنة، ويستخدم **بياجيه** مصطلح العمليات لوصف النشاطات العقلية التي تشمل نظاما معرفيا، ويستطيع الفرد في هذه المرحلة ممارسة العمليات العقلية التي تتسم بالقدرة على التفكير المنطقي، إلا أنه يلاحظ أن هذه العمليات مازالت مرتبطة بالخبرات المادية الملموسة، ويصبح الفرد في هذه المرحلة قادرا

على التفكير فيما يمكن أن يترتب على ما يقوم به من أفعال ولكن على المستوى المادي الملموس.

ويكتسب الطفل في هذه المرحلة عمليات التفكير التي يمكن أن يستخدمها في حل المشكلات الملموسة، وعندما يواجه الطفل تباينا بين التفكير والإدراك كما هو الحال في مشكلات الإحتفاظ، فإن الطفل في هذه المرحلة يلجأ إلى القرارات المنطقية بدلا من الإدراكية التي يستخدمها في مرحلة ما قبل العمليات وتكون العمليات في هذه المرحلة مادية ملموسة وليست عمليات مجردة أو شكلية.

هنا الفرد يكون مازال غير قادرا على التعامل مع المواد المجردة كالفرضية، والمسائل أو القضايا اللفظية.

ويضيف **أبو جادو** من خصائص الأطفال في هذه المرحلة الإنتقال من اللغة المتمركزة حول الذات إلى اللغة ذات الطابع الإجتماعي، وتطور مفهوم الإحتفاظ وتطور عمليات التفكير في أكثر من طريقة أو بعد، فضلا عن تطور عمليات التجميع، التصنيف وتكوين المفاهيم.(صالح محمد علي ابو جادو 2007 ، ص162)

- **مرحلة تفكير العمليات المجردة:**

وتشمل هذه المرحلة الفترة العمرية التي تزيد عن إحدى عشرا وأثنى عشر سنة ويظهر في هذه المرحلة الإستدلال المجرد أو الرمزي، ويستطيع في هذه المرحلة معظم الأفراد

وضع الفرضيات والإختبارات والتعامل مع المشكلات وتطوير الإستراتيجيات المناسبة لحلها.
وبما أن هذه المرحلة يعتبرها **بياجيه** مرحلة المراهقة فإن هذا الأخير وباحثين آخرين كـ: م -ديمبو (TI.Dembo)1994 وفلافل1963 (Flavell)توصلوا بعد مناقشتهم لبعض خصائص التفكير في هذه المرحلة، إلى الجوانب المهمة التالية:
1-يستخدم المراهقون الإستدلال الفرضي الإستنتاجي حيث يمكن تشكيل العديد من الفرضيات البديلة في التعامل مع المشكلة، ويمكن فحص أو اختبار كل من هذه الفرضيات في ضوء المعلومات المتوفرة لإتخاذ القرار المناسب، والأكثر من ذلك أن المراهقون في هذه المرحلة لم يعد من الضروري التفكير فقط بالأشياء أو الأحداث الملموسة، فقد أصبح لديهم القدرة على التفكير بطريقة مجردة.
2-تتميز هذه المرحلة بقدرة المراهقين على الإستدلال الإفتراضي، فالمراهق ليس محددا في قدراته على الإستدلال بالأشياء أو الأحداث المادية ولكنه يستطيع أن يتعامل مع اقتراحات أو افتراضات تصف هذه البيانات المادية كما أن المراهقين يستطيعون في هذه المرحلة وضع الإفتراضات التي تغاير الواقع.
3-يستطيع المراهق في هذه المرحلة أن يأخذ في الإعتبار العديد من الحلول للمشكلة، عن طريق فصل العوامل المستقلة والدمج الممكن للعوامل التي يمكن أن تلعب دورا في حل المشكلة.
ويضيف **سلاتر** وآخرون **(Slater)** 2003 أن المراهق في هذه المرحلة يصبح قادرا على الإستدلال بالطريقة التي يستخدمها العلماء، من حيث التحكم بالمتغيرات لمعرفة أسباب حدوث الأشياء، كما أنه يصبح قادرا على التفكير في الإجتماعات والفرضيات، ولذلك نلاحظ أن المراهقين يمضون ساعات طويلة في مناقشة القضايا المجردة. (صالح محمد علي أبوجادو، 2007 ، ص 163)
هكذا اهتم **بياجيه** بالجانب المعرفي من نمو الفرد دون تطرقه إلى الجوانب الأخرى للشخصية، حيث جعل النمو المعرفي لدى الفرد يمر عبر مراحل متتالية تكمل بعضها بعضا.

3.2المراهقة وفق النموذج القائل بنمو الحكم الأخلاقي :كهلبرج (Kohlberg)

بما يسميه بنمو الحكم الأخلاقي من خلال المقابلات **(Kohlberg)** انطلق **كوهلبرج** والإستبيانات المطبقة على الأطفال والمراهقين وكذلك الكبار، ليقترح ثلاثة مستويات للحكم الأخلاقي يضم كل مستوى مرحلتين، أطلق عليها:
المستوى ما قبل أخلاقي :أو قبل التعاقدي، ويبدأ هذا المستوى من سن 4-13سنة في هذا المستوى يستجيب الأطفال والمراهقون للقواعد الثقافية سواء كانت صائبة أو خاطئة مع التركيز على الرقابة الخارجية والمبادئ الأخلاقية التي هي مبادئ الآخرين، حيث يحترمها الأطفال خوفا من إحلال العقاب ومن أجل الحصول على الثواب.
المستوى التعاقدي: ويبدأ هذا المستوى من سن13-21 سنة وهنا يبدأ التحكم في رقابة النشاط داخليا وفي آن واحد تبقى هذه الرقابة خارجية، أي يكون الفرد هو الذي حدد

قيودها بصورة مستقلة، لذا انطلق **كوهلبرج** من المستوى الإستقلالي هذا، وبذلك يبقى المراهقون يستجيبون لمبادئ الآخرين التي بدؤوا يستدخلونها، ويكونوا في نظر الآخرين (طيبين) خاصة مع الوالدين، الأسرة، المعلم، وغيرهم من أفراد المجتمع.

إذن فالمراهق من الطبيعي والأخلاقي أن يتطابق مع آمال المجموعة التي ينتمي إليها وبالتالي احترام النظام الخاص بالنسق الذي ينتمي إليه.

المستوى ما بعد التعاقدي : يبدأ هذا المستوى من 22 سنة إلى الموت، وهنا يبدأ الشخص يعود إلى نفسه إلى فرديته، والأسباب تختلف عن أسباب المرحلة الأولى والثانية، أي يتخلى الفرد عن النظام الإجتماعي، و يصبح ينظر إليه من خلال ما أطلق عليه **كوهلبرج** "السبية الأخلاقية" وتصبح رقابة النشاط كليا داخلية سواء كانت تهم المبادئ التي يخضعون لها، وكذلك الأحكام التي تدور حول الصواب والخطأ.

كما قسم **كوهلبرج** هذه المستويات الثلاث كل واحدة إلى مرحلتين، ووجد حوالي ثلاثين موضوعا، عادة ما يأخذ فيهم الأفراد قرارات أخلاقية جمعها كذلك في ثلاث فئات كبرى، هي كالتوالي:

1. أنماط حكم الواجبات والقيم :مثل الحكم على الخطأ والصواب، الحق، الفروض، والواجبات، الإحساس بالمسؤولية.

2. وحدات الواجب والقيمة :مثل التثبت (وأثارها المقبولة_ غير مقبولة على الذات) الإرتياح الإجتماعي (أثاره المحبذة- غير محبذة من الآخرين)، الحب، الإحترام.

3.المعايير والبنيات :مثل قيم الحياة، الملكية، دور الجنس، الحريات المدنية، السلطة،الديمقراطية (ناصر ميراب، 2005 ، ص 79)

يقترح **كوهلبرج** أربع وحدات متداخلة تحدد تطور المحاكاة الإجتماعية والحكم الأخلاقي من جهة، و الفترة التي يصل فيها كل فرد إلى مختلف هذه المراحل من جهة أخرى،وهي:

1-المستوى الإتقلالي :الذي هو متأثر كثيرا بالمعطيات الوراثية والذي يحمل المعني الذي استعمله" **بياجية** "في نسقه المعرفي.

2-الدافعية :والتي تحمل مكونات وراثية وبيئية في آن واحد، التي تعني حاجات ومتطلبات الطفل والمراهق.

أما العاملان الآخران اللذان يعتمدان فقط على البيئة وهما:

4. حتمية الطفل بأن يتعلم أدوارا اجتماعية.

5. وشكل العدالة الممارسة في المؤسسات الإجتماعية التي يعيش فيها.

يذهب **كوهلبرج** أن المراحل التي وضعها تعتبر عالمية، ومندمجة وثابتة (نفس المرجع السابق، ص 81)

ويرى **كوهلبرج** انه يجب الوصول إلى مستوي ما بعد التقليدي خلال مرحلة المراهقة، وهذا هو مستوي المبادئ المقبولة ذاتيا، ويتكون هذا المستوي من مرحلتين، في المرحلة الأولي يعتقد الفرد بضرورة وجود مرونة في المعتقدات الأخلاقية من أجل

التمكن من إجراء التغييرات والتعديلات المناسبة في المعايير الأخلاقية، عندما يكون ذلك في مصلحة أعضاء الجماعة، وفي المرحلة الثانية يتوافق الأفراد مع كل المعايير الإجتماعية والمثل لتجنب إدانة الذات أكثر من رغبتهم في تجنب النقد الإجتماعي، وفي هذه المرحلة تستند الأحكام الأخلاقية على احترام الآخرين أكثر من اعتمادها على الرغبات الشخصية .(صالح محمد علي أبو جادو، 2004 ، ص 466)

إذن **كوهلبرج** كغيره يري أن الأفراد يتمكنون من التنشئة الإجتماعية من خلال تقليد محيطهم، فعملية التفاعل الإجتماعي تمكن هؤلاء من أحلالهم في جسم الآخرين، مما يجعلهم يكتشفون الحياة من خلال منظورهم أي منظور الكبار، كما يتعلم الأفراد أن يدركوا ذاتهم من خلال نظرة الآخرين لهم، لذلك فإن اكتشاف الأدوار الإجتماعية و عملية المطابقة والتعاطف مع الغير تسمح للفرد بأن يصبح كائنا اجتماعيا كاملا(ناصر ميراب، 2005 ، ص81)

من خلال ما سبق يعتبر **كوهلبرج** مرحلة المراهقة كمرحلة انتقالية فعالة في حياة الفرد إذ تتأثر بالمراحل السابقة، هي بدورها تؤثر على المراحل اللاحقة وتظهر نمو خاص في كل الجوانب، لذا يجدر بنا النظر إليها بصورة متكاملة لأنه إذا وجد خلل في نمو أي جانب سيؤدي إلى اختلال نمو الفرد مستقبلا سواء نفسيا، أو سلوكيا، أو جسميا، هذا الفرد بدوره يؤثر على النسق الأسري المتواجد فيه ويجعله في حالة عدم التوازن.

3.خصائص النمو في مرحلة المراهقة :

1.النمو الجسمي والفسيولوجي لمرحلة المراهقة وأثرها في المراهق:

تظهر في بداية فترة المراهقة تغيرات نمائية سريعة في حجم الجسم، بالإضافة إلى التغيرات في نسب الجسم، وتغيرات في إفرازات الغدد التناسلية، وبينت الدراسات أن التغيرات الجسمية تعود إلى حركة الهرمونات، إذ أن بعضها تفرز لأول مرة في فترة المراهق، في حين نجد هرمونات أخرى يتزايد إفرازها في هذه المرحلة.

1.1النّمو الجسمي :يظهر من خلال نمو الأبعاد الخارجية للمراهق كالطول والوزن والعرض والتغيرات في ملامح الوجه، وتكون هناك تغيرات على المستوى الجسدي إذ نلاحظ هناك نمو للثديين بالنسبة للبنت، والقضيب بالنسبة للذكر بدون نسيان شعر العانة، وفي عمر17- 18سنة يكون عند % 95 من الذكور والإناث قد اكتملت هذه الأعضاء نضجا، ثم تستمر تغيرات اقل في توزع الشعر عادة عند الذكور لعدة سنوات، مثل نمو شعر الوجه والصدر، وبدأ ظهور نموذج الصلع الذكري عند بعضهم، ونلاحظ زيادة في الطور لكل الجنسين وتزداد الحواس دقة وإرهافا (اللمس، الذوق، السمع،...الخ) وغير ذلك من ملامح خارجية تصاحب عملية النمو (بطرس حافظ، 2008 ، ص 53)

1.2النمو الفسيولوجي :هو ذلك الذي يطرأ على الأجهزة الداخلية وخاصة نمو الغدد الجنسية، أما بالنسبة لعدد ساعات النوم فهي تقل من ذي قبل، وتزداد الشهية، ويرتفع

ضغط الدم وتصبح حركات المراهق أكثر توافقا وانسجاما، كما تزداد سرعة زمن الرجع (أي الزمن الذي يمضي بين المثير والإستجابة).
كذا ظهور عند المراهق الغيرة و العناد والتحدي، وسرعة الإنتقال من مرحلة انفعالية إلى أخرى بعدها تسير إلى الثبات، فالمراهق قابل دائما للإستثارة لأنه لم يصل بعد إلى النضج الإنفعالي وتعلم المراهق كيفية تحقيق حاجاته (بطرس حافظ، 2008 ، ص54)
لهذا نتيجة التغيرات الجسمية والفسيولوجية يواجه المراهق مطالب جديدة ويستجيب للنتائج والآثار التي تتركها تلك التغيرات، والملاحظ أن هناك فروقا فردية في استجابة المراهقين لهذه التغيرات، فبعضهم يتقبلها ويتكيف معها بسهولة، في حين أن بعضهم الآخر توقعه في الإرباك والحيرة والقلق مما يعرضه للكثير من مشكلات سوء التوافق.
إذن يمكن اعتبار انعكاس التغيرات الجسمية والفسيولوجية على أفكار المراهق ومشاعره وسلوكه العام لا تقل أهمية عن تلك التغيرات.
إن للتغير الجسمي باختلاف سرعته له تأثير نفسي واجتماعي متباين عند كلا الجنسين، وقد يؤدي إلى تناقضات نفسية واجتماعية للمراهق، فقد يؤدي النضج الجنسي المبكر عند بعض الفتيات إلى شعورهن بالقلق والإنزعاج،وشعورهن بالغرابة عن صديقاتهن، في حين يعتبر مصدر سرور عند بعضهن الآخر، قد يسبب النضج الجنسي المبكر صراعا مع الوالدين، حيث يعامل المراهق أو المراهقة على أنّه رجل ناضج أو فتاة ناضجة، يعاملانها كمعاملة الكبار، مما يؤدي إلى ثورة المراهق وغضبه لاعتقاده أّنه قد وصل إلى مرحلة لابد أن يعامل فيها معاملة الكبار.
والنضج الجنسي المبكر عند المراهقة يؤدي إلى زيادة حساسيتها وقد تدفعها هذه الحساسية الشديدة إلى الإنطواء والوحدة، وكراهية الذات، كما تكون مضطربة وأقل تمايزا عاطفيا واجتماعيا وتكون موضع رفض من معظم زميلاتها.
أما فئة المتأخرين من الجنسين عن أقرانهم في النمو الجنسي فيؤدي بهم إلى ضعف العضلات والشعور بالنقص، وسوء التوافق الإجتماعي، كما يكون الذكور أكثر تواترا وأشد قلقا، و أقل قدرة على ضبط الذات، وأقل ثقة بأنفسهم وأقل شخصية، وأقل جاذبية من الناحية الجسمية، وأقل قدرة عضلية، وأكثر صبيانية، وأكثر اهتماما بجذب الأنظار إليهم، وأقل سعادة مع أقرانهم ذوي النضج المبكر.
إن التغيرات الجسمية والفسيولوجية السريعة في مرحلة المراهقة لا يصاحبها نضج عقلي واجتماعي بالقدر نفسه، مما يوقع المراهق في سوء التوافق هذا يؤدي إلى آثار نفسية مزعجة كالقلق ومشاعر عدم الإتساق مع الذات.(أحمد محمد الزغبي، 2001 ، ص343)
بهذا فان خاصية النمو السريع والمعقد للمراهق من الناحية الجسمية والفسيولوجية يجعله في حالة عدم استقرار نفسي وعلائقي على حد سواء.

2. النمو الإنفعالي والإجتماعي لمرحلة المراهقة:

بما أن النمو الإنفعالي والنمو الإجتماعي عند المراهق ينموان جنبا إلى جنب،هذا ما صعب على الباحثين عملية تحديد التغيرات التي تحدث في كل مرحلة من مراحل المراهقة، لذلك سنحاول تلخيصها في الفقرات التالية:

2.1النمو الإنفعالي:

طبيعته :إن شعور المراهق نحو نفسه، وشعوره نحو الآخرين يشكلان ابرز ملامح حياته الإنفعالية، فحياة المراهق مليئة بالإنفعالات التي توصف بأنها عنيفة وحادة فكثيرا ما تنتابه ثورات من القلق، الضيق والحزن، نجده أحيانا ثائرا ناقدا لكل ما يحيط به دون أن يستطيع التحكم في نفسه وانفعالاته، كثيرا ما يعيش المراهق حالة من التناقض الوجداني حيث يتذبذب بين الحب والكره، الشجاعة والخوف، السرور والحزن، التدين والإلحاد، الإجتماعية والإنعزالية...الخ.

كذا يسعى المراهق إلى الإتقلال الإنفعالي عن الوالدين وغيرهم من الكبار لتكوين شخصية مستقلة قادرة على العيش ضمن حياة انفعالية لا يسير عليها الآخرون ولا يتحكمون فيها، هذا ما يوقعه في كثير من الأحيان في الإحباط الشديد نتيجة عدم تمكنه بعد من هذا الإستقلال التام عن الآخرين، ولهذا يكون رد فعله قويا وانفعالاته شديدة وغير متناسبة مع شدة الإحباط الذي تعرض له.

كما يلاحظ عند المراهق الخجل والميل إلى الإنطواء والعزلة والتمركز حول الذات نتيجة للتغيرات الجسمية والجنسية السريعة التي تحصل عنده وتثير عنده الشك والحيرة.(احمد محمد الزغبي، 2001 ، ص366)

بما أن انفعالات المراهق تتأثر بالتغيرات الجسمية، الخارجية وبقدراتهم العقلية، التغيرات الجنسية و بالعلاقات العائلية كذا معايير الجماعة، فإننا نستخلص الخصائص التالية:

خصائصه :يتصف سلوك المراهق بعدم الثبات وحالته الإنفعالية غير ثابتة وغيرمستقرة، إذ يتنقل بسرعة من حالة الفرح والبهجة إلى حالة اليأس والقنوط، من حالة الثقة بالنفس إلى ضعف الثقة بالنفس، من التدين الشديد إلى الشك والإلحاد، كما يتصف المراهق أيضا بالإنفعال الشديد العنف ويميل إلى التطرف وكثرة الإندفاع ويثور لأتفه الأسباب، ولا يستطيع التحكم في انفعالاته مما يجعله يصرخ ويبزق ويسب ويشتم أحيانا يعبر عنها وأحيانا يحبسها هذا ما يؤذي نفسه.

-هنا يهتم المراهق بمظهره الجسمي محور تفكيره إذ يبالغ في التأنق واختيار الألوان الزاهية والمظاهر التي تثير الإنتباه ويسلك بعض الأعمال تثير الضحك أو يقوم ببعض الأعمال البطولية التي تثير الإهتمام والإعجاب.

-يكثر المراهق بأحلام اليقظة التي تحقق له الأمن وتشبع الرغبات و الحاجات التي لم يستطيع إشباعها في الواقع بسبب ضغط الحياة الإجتماعية، بها يحمي نفسه من تهديدات العالم الموجود حوله، وإذا كانت بشكل غير مبالغ تؤدي دورا تنفسيا أما إذا ازدادت عن

الحد فإن المراهق بذلك يكون تهرب من مواجهة مطالب الحياة هذا باستمراره ينبأ بوجود الإضطراب النفسي عند المراهق.

-يكون المراهق بعض العواطف الشخصية نحو الذات حيث يفاخر بنفسه ويعتقد برأيه ويشعر بأنه لم يعد طفلا له الحق كحق البالغ في إبداء أرائه، ويرغب في الإستقلال وتحمل المسؤولية لأن ذلك ضروري لإعداده وتعميق فهمه للأدوار التي سوف تسند إليه في المستقبل.

-إضافة إلى ذلك يعاني المراهق من حالات القلق والخوف من فقدان الأمان بسبب حاجاته المتعارضة وصراعاته المحتدمة، إذ يحب الآخرين ويريد أن يكون مقبولا منهم لكنه يخاف الإقتراب منهم لأنه يشعر بالنقص قلة الخبرة (احمد محمد الزغبي، 2001 ، ص 367)

-يعتبر الحب من أهم ما تتسم به الحياة الإنفعالية في مرحلة المراهقة، فهو يحب الآخرين ويحتاج إلى محبتهم، فإشباع الحاجة والمحبة أساس لتحقيق الصحة النفسية عند المراهق، ويرى **زهران (1977)** أن الحب المتبادل يعتبر كقوة علاجية كبيرة لكثير من المشكلات، حيث يتيح المجال للنمو النفسي والسير في الطريق الصحيح، كما أن الحب يدعوا الفرد إلى التفاؤل ويشعره بقيمته وبقبوله وتقبله .(بطرس حافظ، 2008 ، ص39)

العوامل المؤثرة في انفعالات المراهقين :تختلف انفعالات المراهقين عن انفعالات الأطفال سواء من حيث مثيراتها أم من حيث الاستجابة لها وتتأثر بالعديد من العوامل أهمها ما يلي:

1. التغيرات الجسمية الداخلية والخارجية، خاصة تلك المتعلقة بنشاط الغدد الصماء، ونشاط الغدة النخامية وما رافق ذلك من نشاط الغدة الجنسية، هذا فسيولوجيا أما التغيرات الجسمية الخارجية فزيادة الطول وخشونة الصوت ونمو الشوارب عند المراهق وبروز الصدر ونمو الأثداء عند المراهقات يعكس شعورا عندهم بأن أجسامهم لا يختلف عن أجسام البالغين مما يشعرهم بالزهو حينا والخجل والحياء حينا آخر.

2. تزداد سرعة نمو العمليات العقلية كالتفكير والتذكر والتخيل، الإدراك في المراهقة هذا يؤدي بالمراهق إلى تغير إدراكه للعالم وللنسق الذي يعيش فيه، حيث انه لم يعد يخضع تماما للبيئة وتعاليمها وقيمها الخلقية والإجتماعية بل أصبح يمعن النظر في الأمور ويناقشها بشكل عقلي ومنطقي، هذه التغيرات تؤثر في انفعالات المراهق وفي استجابته تجاه الأشخاص المحيطين به فهو تارة يخفي مشاعره وتارة يبديها على حقيقتها وتارة يتجاهل ما يدور حوله من أحداث.(احمد محمد الزغبي، 2001 ، ص368)

3. العلاقة بين الجنسين، إذ يتقاربان في مرحلة المراهقة، هي عملية صعبة في بداية المراهقة، إذ يشعر المراهق بالخجل والحرج في علاقته بالجنس الأخر مما يؤثر ذلك في تفكيه، وإدراكه، حيث يقف المراهق محتارا أمام المواقف الجديدة التي يتواجد فيها الجنس الأخر، لكن ذلك لا يستمر إذ يستطيع في المراحل المتقدمة من المراهقة أن يجعل سلوكه متوافقا مع متطلبات الموقف.

إضافة إلى شعور المراهق بقدراته الجنسية وبفشله في إشباع المطالب الجنسية بسبب الضغوط الإجتماعية يؤدي به إلى الحرج والإنفعال.
4. للعلاقات الإجتماعية اثر كذلك على النمو الإنفعالي للمراهق خاصة فيما يتعلق بعلاقاته الأسرية وبالجو الإجتماعي السائد في الأسرة، فالخلافات المتكررة بين الوالدين وما ينجم عنها من توتر للعلاقات داخل الأسرة يؤخر في انفعالات المراهق و يجعله يعيش في حالة من عدم الإتزان الإنفعالي و يؤخر النمو و يحرفه عن الإتجاه الصحيح.
بهذا إن النسق الأسري المضطرب أين تختلط فيه الأدوار يجعل بالمراهق يفقد توازنه داخل هذا النسق.
فالإسراف من قبل الأب أو الأم في السيطرة على المراهق ومعاملته كما لو كان طفلا وإشعاره بأنه مازال تحت الوصاية فيما يتعلق بعلاقاته وميوله وهواياته، حرمانه من المصروف اليومي، والتقليل من شأنه يؤدي بالمراهق إلى الثورة والتمرد والعصيان، قد يلجا إلى الهروب من المنزل بحثا عن الحرية أو قد يكبت ما يعانيه من هذه التصرفات الأسرية لتنعكس عليه على شكل صراعات نفسية مختلفة، فالعلاقات الأسرية الصحيحة يهيأ للمراهق جوا نفسيا آمنا وصالحا لنموه، وتساعده على اكتمال نضجه الإنفعالي بعكس العلاقات الأسرية الخاطئة التي تؤدي إلى إعاقة النمو الصحيح عند المراهق فتؤدي به إلى الإصابة باضطرابات نفسية وسلوكية قد تكون اضطراب النسق ككل.(محمد عبد الرحيم عدس، 2000 ، ص263)
5.تتأثر الإستجابة الإنفعالية عند المراهق بمستوى المعايير والقيم التي تفرضها الجماعة على أفرادها، فالحساسية المرهفة و الإضطراب الإنفعالي عند المراهق يعودان أصلا إلى عدم قدرته على التوافق مع النسق الأسري المتواجد فيه، فما كان مقبولا من استجابة في مرحلة الطفولة لا يكون كذلك في مرحلة المراهقة و العكس صحيح، هكذا سيشعر المراهق بالحيرة و الخجل أمام الآخرين بسبب اختلاف سلوكه عن المعايير والقيم التي وضعها النسق، فالنسق يتوقع منه أن يسلك سلوكا عقليا اجتماعيا في كثير من الأحيان مما يعرضه لنقد من قبل الكبار، هذا ما يجعله يشعر بعدم الأمن والشك في سلوك الآخرين نحوه.
6.ضغط الجماعة، إذ الجماعة تشدد على إخفاء المراهق لإنفعالاته أو إضعافها لأن التعبير عنها هو مظهر من مظاهر الطفولة فالمراهق في هذه الحالة يعيش حالة من الصراع، فهو يكبت انفعالات يرغب في التنفس عنها، بالرغم من معرفته أن التنفيس عنها يسبب له الحرج أمام الآخرين.
7. في مرحلة المراهقة يبدأ المراهق بالسؤال والشك والمناقشة في أمور الدين، إذ يبحث عن الحقيقة ليزداد إيمانه رسوخا أو ليزداد بعدا وشكا، وإذا كان المراهق ينحدر من بيئة لا تقبلّ النقاش في هذه المسائل يزيد من صراعه و شكه في المسائل الدينية .(احمد محمد الزغبي، 2001 ، ص366)
لذا لا بد أن تتاح الفرصة للمراهق المناقشة و حرية إبداء الرأي ليتجاوز كل الشكوك التي تراوده، و يرى الأمور بشكلها الصحيح في ضوء العقل والمنطق.

2.2 النمو الإجتماعي:

يعتمد مدى نجاح المراهق في التوافق مع المواقف الإجتماعية الجديدة إلى حد كبير على خبراته الإجتماعية الأولى وما كونه من اتجاهات نتيجة هذه الخبرات، لهذا فكلما كانت البيئة الإجتماعية للمراهقين أكثر غنى وكانت مناسبة أدى ذلك إلى تكوين علاقات اجتماعية سوية، أما البيئة الإجتماعية غير المناسبة فإنها تؤدي إلى شعور المراهق بالعزلة، وتسبب له الشعور بالضيق، والألم النفسي والقلق، والخوف وغير ذلك من الإنفعالات، ما يكون ذلك من أثر على نشاطه العقلي وسلوكه، حيث تضعف قدراته الفكرية وتعوق تفتحها وازدهارها، لهذا تزداد أهمية العلاقات الإجتماعية عند المراهق في هذه المرحلة لأنها تؤثر بشكل متزايد في حياته وسلوكه بشكل عام، خلالها يتم تشرب القيم والمعايير الإجتماعية عن طريف الأشخاص
والمؤسسات الإجتماعية التي يتعامل معها المراهق كأعضاء الأسرة.(أحمد محمد الزغبي، 2001، ص373)

- خصائص النمو الإجتماعي عند المراهق:

فيما يخص النمو الإجتماعي فإننا نركز على استنتاجات الباحث **يوري برونفنبرينر(Uri Bronfenbernner)**الذي حاول تطبيق نظرية الأنساق في هذا المجال و قدم ايكولوجية النمو أو الإرتقاء كأحد المفاهيم التي تصلح لدراسة النمو الإجتماعي من الزاوية النسقية.

إن **يوري برونفنبرينر** عندما يتحدث عن النسق الإيكولوجي أو البيئي الذي ينشأ وسطه الطفل بصورة كسلسلة من الطبقات أو الدوائر متحدة المركز، فالدائرة الأكثر مركزية سماها النسق الأصغر تتضمن كل الأوساط التي يكون للطفل فيها خبرة مباشرة مثل الأسرة والمدرسة والرفاق وبنية العمل لمن يعمل من المراهقين، الدائرة الثانية سماها النسق الخارجي تتضمن المدى الكامل لعناصر النسق التي لا يختبرها الطفل خبرة مباشرة، ولكنها تؤثر على الفرد لأنها تؤثر على واحدة من عناصر النسق الأصغر كالوالدين مثلا : إن عمل الأب ومكان عمله وشكله وشبكة علاقات الصداقة الخاصة به يمكن أن تكون من عناصر النسق الخارجي، أما المستوي الثالث فيمثله النسق الأكبر والذي يصف الثقافة بكل أبعادها أو الثقافة الفرعية
التي تتضمن الأنساق الأخرى والخارجية، بهذا يري الباحث أن عملية النمو معقدة إلى حد كبير، فالفرد يأتي بخصائص وصفات إلى النسق، يضاف إلى ذلك التأثيرات التفاعلية لكل الطبقات في النسق ويضاف إليها تأثير النسق الأصغر كالمدرسة والأقران وتأثير العمل.

فما يهمنا هنا هو النسق الأصغر والعناصر المكونة له، التي بدورها تؤثر تأثيرا مباشرا على الفرد لأنه يتعامل معها بدون وسيط مثل :الأسرة التي سنعالجها بشيء من التفصيل باعتبارها أهم أجزاء النسق الأصغر بل أنها أهم أجزاء النسق برمته.
حسب نظرية الأنساق من الصعب التأكد من أساليب التنشئة الوالدية التي تتبعها الأسرة في تربية الطفل وتعليمه النظام كالرفض والقسوة والحماية الزائدة، و أثر كل منهما على الفرد خاصة أن كل من الأب والأم يصدر عنه سلوك تنشئة والدي خاصة به نحو الطفل وقد يتعارض سلوك الوالدين معا، بل قد يأخذ احد الوالدين موقفا من الطفل كإستجابة لموقفه أصلا من الوالد الأخر، وهكذا تتعقد التفاعلات ويكون من الصعب رصدها من خلال أساليب منفصلة و محددة.
أ -الجو الإنفعالي العام للأسرة : إن أول عامل هام ومؤثر على الفرد خاصة المراهق هو الدفء والتقبل مقابل الكراهية والرفض في المنزل، ومن الصعب تحديد الدفء وقياسه قياسا دقيقا مثل كثير من المتغيرات النفسية، لكن اثر الدفء الوالدي يظهر أثره على الإبن بحيث الوالد الذي يتسم بالدفء يهتم بالطفل ويعبر عن عاطفته نحوه، ويضع في اعتباره دائما أو غالبا حاجات الطفل ويظهر الشغب بأنشطة الطفل ويستجيب بحساسية و يتعاطف مع الأنشطة التي يقوم بها .وفي الطرف الآخر من المتصل يكون الآباء الكارهين أو الرافضين رفضا صريحا أو مقنعا لأطفالهم، والذين يقولون ويعبرون بأفعالهم أنهم لا يحبون الطفل ولا يريدونه، ويتوقع بالطبع أن يكون هناك فروق في شخصيات أطفال هذين النمطين من الآباء بحيث الأطفال الذين نشئو في أسر دافئة ومحبة كانوا أكثر شعورا بالأمن حيث تعلقوا تعلقا كبيرا بالوالدين خلال العامين الأولين من الحياة، كما لديهم قدر أكبر من تقدير الذات وكانوا أكثر تعاطفا وغيرية وايثارية وأكثر استجابة لآلام الآخرين وأحزانهم، وكان سلوك أطفال الأسرة المحبة يتم عن احتمال ضعيف في أن يظهر هؤلاء سلوكا جانحا في المراهقة وبينت العديد من البحوث أن المراهقين الذين ينشئون في الأحياء الفقيرة والعشوائيات والذين لم ينحرفوا أو يجنحوا أن العامل وراء عدم انحرافهم هو أنه حظوا بحب غير مشروط وثابت من جانب الأم .ويفترض أن دور الدفء الوالدي في تمكين الطفل من تنمية تعلق آمن بالوالدين هو احد العوامل الهامة في النمو الإجتماعي والإنفعالي السوي للمراهق، إن الأطفال الذين حققوا تعلقا آمنا بوالديهم كانوا أكثر مهارة مع أقرانهم واكتشافية وأكثر ثقة في ذواتهم، إن الدفء الوالدي يجعل الطفل عامة أكثر استجابة للتوجيه، ذلك أيضا يزيد من قوي وفاعلية الأشياء التي يقولها الآباء لأبنائهم ويزيد من كفاءة أساليب تعليم الآباء للأبناء والضبط والنظام.
ب - الإستجابية :أي استجابية الآباء للأبناء، الآباء المستجيبون هم الذين يتلقون على نحو صحيح إشارات الأبناء حينئذ يستجيب الآباء على نحو حساس لحاجات الطفل، هذا يساعد أبنائهم على تعلم اللغة بسرعة أكبر ويظهرون نسبة ذكاء أعلي، وينمو معرفيا

بشكل أسرع ويحققون التعلق الأمن بالوالدين على نحو أفضل واضمن، وهم أكثر كفاءة من الناحية الإجتماعية إذا ما قورنوا بأبناء الآباء غير الحساسين.
ج -طرق الضبط :ما هو ملاحظ أن الأولاد يفعلون ما يفعله الآباء و لا ما يريد لهم الآباء أن يفعلوه، و يلحون في طلب الأشياء التي لا يملكونها أو التي يرغبون فيها، ويرفضون طاعة الآباء في بعض المواقف، على الآباء منذ البداية أن يواجهوا مهمة ضبط سلوك الأطفال بتعليمهم الضبط والنظام، ومن العوامل الهامة والفعالة في نجاح عملية الضبط هو استمرارية القواعد، فهذه الإستمرارية هي التي تجعل مضمون القاعدة واضحا أمام المراهق، وهي التي تحقق اتساق الثواب والعقاب بما يضمن فاعلية القاعدة .إلا أنه هناك بعض الآباء منتبهين لقيمة استمرارية القواعد وثباتها ولكن البعض الآخر يبدون كما لو كانوا غير جادين في تطبيق القواعد.
لقد أوضحت الدراسات التي تمت حول الأساليب التي تتبعها الأسر في تعليم أطفالها الضبط والنظام أن الآباء الذين كانوا واضحين و متسقين كان أطفالهم أقل عرضة للعصيان والتمرد، وكان بعض المربين يتخوفون من أن ثبات و اتساق القواعد التي يتربي في ظلها الطفل قد تحوله إلى إنسان نمطي أقرب إلى الإنسان الآلي، لكن هذه البحوث لم تكشف عن فروق بين هؤلاء الأطفال وغيرهم من حيث النمطية أو التعبير الحر والتلقائية، وكان الأطفال المنحدرين من اسر متسقة في المعاملة ولتي لها قواعد مستمرة وراسخة أكثر كفاءة وثقة في أنفسهم.
كذلك من العوامل الهامة في التربية الإجتماعية للطفل مستوي التوقعات الذي يكونه الآباء نحو الأبناء وسلوكهم هل نتوقع من المراهق الكثير حتى يحقق ما نتوقعه منه؟ ومن الذي يحدد الكثير أو القليل من التوقعات؟ وكيف؟ وهل من الأفضل ألا نُشعره بتوقعاتنا منه وأن نكتفي بحفزه و تشجيعه؟، كل هذه الأسئلة تهم الآباء والمربين، المواقف الوالدية التي ترتبط مع أفضل أداء المراهقين أظهرت الدراسات أن التوقعات العالية ارتبطت بصفة عامة بالأداء الأفضل، فالأطفال الذين طلب منهم الآباء مطالب عالية وتوقعوا منهم أن يساعدوا في أعمال المنزل، وان يظهروا سلوكا أكثر نضجا بالنسبة لسنهم كان لديهم تقدير ذات اعلي، وكانوا أكثر كرما وأكثر ايثارية نحو الآخرين، كما كانوا أقل عدوانية بصفة عامة .وبالطبع فإن المراهقين يكونون عند مستوي التوقع إذا كان ما يطلب منهم في متناول قدراتهم وإمكانياتهم هذا بإفتراض سلامة العلاقة بين الطفل والوالدين وصحتها .إذن فمن غير المفيد أن نتوقع من مراهق أن يقوم بأعمال تمثل عبئا جسميا أو انفعاليا أكثر من قدراته أو مستواه، وإلا كانت النتيجة رفضا للمهمة أو فشلا في القيام بها، وكلا الأمرين له نتائج تربوية ونفسية غير مرغوبة، ولكن عندما تكون التوقعات في مستوي القدرات أو أعلي منها بقدر قليل غير معجز فإن ذلك قد يساعد على تنمية الإحساس بالكفاءة عند المراهق .هناك أيضا درجة التشدد التي يمارس بها الوالدان تعليم المراهق الضبط والنظام وهي عوامل منفصلة ولكنها متفاعلة ويكمل بعضها بعضا، فدرجة التشدد إذا كانت مرتفعة مع ارتفاع مستوي

التوقعات وعدم وضوح القواعد أو عدم ثباتها لا يساعد المراهقين على تعلم العادات الصحيحة والإلتزام بها، ولكن التشدد مع ثبات القواعد والمستوي المعقول من التوقعات يؤدي إلى اكتساب الأبناء العادات المرغوبة ولا يفسد العلاقة بينهم وبين أبائهم.
د -أنماط الإتصال :يتشابه الإتصال في الأسرة داخل أي جماعة أخرى إلا أن الإتصال الأسري يتسم بالحدة أو الشدة الإنفعالية، وذلك بسبب الطبيعة الحميمة المتضمنة في العلاقات الأسرية وعلى هذا يكون حدوث الخطأ في الإتصال داخل الأسرة أكثر إيلاما، وتكون نتائجه أكثر خطورة.
وتتمثل متكلة الإنسان هو محاولة تحقيق معادلة الإتصال إذ من جهة يحتاج في أن نظل على صلة بالآخرين واتصال بهم في نفس الوقت يحتاج إلى أن يستقل عنهم ويكون له كيانة الخاص، وهما اتجاهان يحكمان الفرد طوال حياته ونجاحه في الحياة يتوقف ضمن مطالب أخرى على قدراته على حل هذه المشكلة وأحداث التوازن بينهما، ويفترض أن الفرد في مرحلة المراهقة يكون قد تعلم كيف يحل المشكلة ويحقق التوازن، فالفرد عند ميلاده في الأسرة يتعرض لهذين الإتجاهين، ويكون لنوع التربية الذي نشأ في ظلها دور كبير في قدرته على حل المشكلة.
وبقدر ما يكون مناخ العلاقات في الأسرة سويا يكون الإتصال سويا كذلك تكون الأسرة عاملا من عوامل سواء الأبناء .أما إذا كان هناك أخطاء في الإتصال الأسري فإن الأسرة تتحول من عوامل السواء لتكون عاملا باثولوجيا مولدا للمرض والإنحراف، ويظهر ذلك بصفة خاصة على أولادها في سن المراهقة.
وقد صنف سلفا **دور منوشن (S.Minuchin)** الأسري من حيث التماسك إلى أربعة أنماط:
المتشابك وفي الطرف المقابل المتباعد، في النمط الأول تكون العلاقات كثيفة ومتداخلة إلى الدرجة التي تعوق حرية الفرد واستقلاليته، وفي المقابل هشاشة الإتصالات وقلتها في النمط المتباعد، وبين النمطين التابعين يوجد النمط المرتبط والنمط المنفصل، وفي هذين النمطين الآخرين لا تعاق حرية الفرد وإن كان النمط المرتبط يقدم منحا أكثر سواء مما يقدمه النمط المنفصل.
كما أن **منوشن** صنف الأسرة أيضا من زاوية التكيفية إلى أربعة أنماط وفي النمط المهوش والنمط المرن والنمط المقنن والنمط الجامد، والنمط المرن هو افضلها وأكثرها سواء، يليه النمط المقنن وبعدها النمطان المتطرفان المهوش والجامد (علاء الدين كفافي، 2008ص 278)

4 -دور وأثر الأسرة في النمو الإجتماعي للمراهق:

للبيئة الأسرية دور أساسي ومهم في تكوين شخصية الفرد، إذ أن الجو المشبع بالثقة والوفاء والحب من شأنه تكوين شخصية سوية، بعكس الجو الذي يكثر فيه الخصام والعلاقات المتوترة فإنها تؤدي إلى شخصية غير سوية.

تعتبر فترة المراهقة من أصعب مراحل النمو من حيث العلاقات الشخصية في البيت، بين المراهق وأعضاء الأسرة الآخرين في آن معا، إذ يتزايد الطلب المتزايد من قبل المراهق للحرية، ليمتد هذا الطلب لكل الحقول.
كما أن المساعدة في الأعمال المنزلية مشكلة تسبب الكثير من عدم الإنسجام في البيت خاصة عند الفتيات، إذ يكون المراهق عازف عما يطلب منه، و يعتبرون المراهقون التوجيه والإرشاد نوعا من النقد، و يفكر المراهقون أكثر في ذواتهم أكثر مما يفكرون في والديهم.
إن المراهق يبحث دائما عن كيفية لتحقيق الإستقلال عن والديه والراشدين من حوله، لكنه يسعى باستمرار إلى هذه الأخير ليطارحه همومه وآماله ومشاكله، وهذه الإستقلالية تتكامل مع قدر من الدعم النفسي من جانب الآخرين، لكن الكثير من الأهل يشعرون بالقلق والضيق نتيجة التغيرات التي تطرأ على شخصية المراهق، كما أن الكثير من المراهقين يخشون الإستقلال عن الراشدين، وكثيرا من الآباء لا يمهدون الطريق لأبنائهم المراهقين لدخول الحياة الجديدة مما يجعل المراهقة تبدو مشكلة خطيرة للوالدين وللأبناء في آن واحد، لهذا فمن المهم إقامة علاقة سليمة مع الأهل و الراشدين.
كما أن موقف المراهق من الراشد خاصة موقفه من والديه يؤثر تأثرا بالغا في سلوكه المستقبلي، فقد لاحظ **تيرمان(Terman)** أن الحياة التي تخلوا من الصراع بين المراهق ولوالديه ترتبط إيجابيا بشعور الفرد بالسعادة في حياته الزوجية، وأن شدة التعّلق بالوالدين أو عدمه يعد سببا من عدم الشعور بالسعادة داخل العائلة.
أما أسلوب تعامل الوالدين مع المراهقين وما يسوده من حماية زائدة أو رفض شديد أو تقييم بدرجة مبالغ فيها، فإنّه يؤدي إلى عرقلة نموه في الوصول إلى درجة كافية من النضج الإجتماعي.
إن الحماية الزائدة لا تسمح للمراهق إقامة علاقات طبيعية مع الأقران، كما تؤدي إلى عدم حصوله على الإستقلال بسهولة والذي يشعر برفض من قبل أسرته، يعرقل ذلك نموه الإجتماعي والإنفعالي، في حين المراهق الذي يبالغ في تقييمه، وتفضيل الأبناء على البنات في المعاملة يؤدي إلى شعور البنات أنّهن غير مرغوب فيهن وذلك لخطيئة لم يرتكبنها، وهذا ما يؤدي إلى التمرد و شعور الفتاة بالحطة وعدم الفائدة.(بطرس حافظ، 2008، ص42)
كما أن الخلافات بين الآباء والأبناء يؤثر على الّنمو الإجتماعي للمراهق، إذ إن الوالدان من جهة يصرون على معاملة أبنائهم كأطفال ومن جهة أخرى مطالبتهم في الوقت نفسه بأن يتحملوا مسؤولية الكبار.
ولهذا يرى **البهي السيد (1975)** أنّه يمكن رد أسباب الخلاف بين المراهقين ووالديهم إلى ثلاثة عوامل أساسية هي:
1-يتركز حول ما يفرضه الآباء من قيود على المراهقين لتدريبهم على النظام، وهذا ما يؤدي إلى ردود فعل من قبل الأبناء باعتبارهم جاوزوا مثل هذه القيود.

2-ستمثل في مبالغة المراهق في نقده لوالديه وإخوته و لحياة الأسرة، ويرى الأبناء أن مثل هذا النقد هو من نوع العقوق.
3-ينشأ من نوع الحياة الإجتماعية التي يعيشها المراهق وبخاصة فيما يتعلق بعلاقته بالجنس الآخر، والملابس التي يلبسها، والطلب المستمر للمال ليساير نزواته وشهواته، وكلّ ذلك يوقعه في صراع مع والديه نتيجة عدم قبولهم لمثل هذه السلوكات، لكن الخلافات بين الآباء والأبناء المراهقين لا تستمر، فالعلاقات تتحول من النزاع والخلاف إلى الوفاق خاصة في المراهقة المتأخرة هذا إذا أبدى الآباء إدراك أبنائهم المراهقين على أنّهم اقتربوا من سن الرشد وأن لهم حقوقا وعليهم واجبات، مما يجعل المراهقين أيضا يغيرون من مواقفهم تجاه الآباء ولهذا يسود الوفاق والهدوء، جو الأسرة.
ولكن إذا كان الوالدين لا يدركان الأمور بهذه الطريق فإن مواقف المراهقين نحوهم يكون سلبا، هذا يؤثر على حالته النفسية و على سلوكه.
كما أن العلاقات بين الإخوة والأخوات وجه آخر من وجه الحياة الأسرية، فقد يشكو كثير من الآباء والأمهات من ميل المراهقين إلى الخصام مع أخوتهم وأخواتهم، وأن البيت ينقلب إلى جحيم حين يجتمعون جميعا، قد يكون سبب التنافس الشديد بين الإخوة والأخوات، خاصة عندما يتعدي حدوده الطبيعية مثلا الوصول إلى القتال .
(احمد محمد الزغبي،2001 ص 377) بهذا نجد أن النّمو الجسمي و الجنسي للمراهق يؤثر على النمو الإنفعالي والإجتماعي له، فكلّ جانب هو متأثر ومؤثر على جانب آخر . فكيفية إدراك المراهق لتلك التغيرات وكيفية تعامل الأفراد المحيطين معها يؤثر على الصحة النفسية لهذا المراهق.

في مرحلة المراهقة المبكرة يتسارع النّزوع للإنفصال عن الأسرة وتزداد المشاركة في الأنشطة مع الأفراد، ويعد التخلي عن طراز الأسرة من ناحية اللّباس، والميل لتفضيل لباس مجموعة الأفراد الموحد، يعد التعبير الرمزي عن هذا التحول وتؤدي مثل هذه التغيرات الأسلوبية عادة إلى تضاربات وخلافات تكون في الحقيقة حول النفوذ والسلطة أو صعوبة تقبل الإنفصال.
يندمج صغار المراهقين عادة في مجموعات من الأفراد من نفس الجنس، قد يختلف الفتيات عن الفتيان في أمور هامة، فصدقات الإناث تتركز على الثقة المتبادلة، في حين تتركزعلاقة المراهق الصغير مع المجتمع على المدرسة، ويستلزم الإنتقال من المدرسة الإبتدائية إلى الصفوف الأعلى التخلي عن حماية المنزل واستبداله بمؤثرات إضافية وبالمسؤولية المتعلقة بالإنتقال من صف إلى صف أعلى، وهذا التّغير في بنية المدرسة يعكس التغيرات المتعلقة بالإنفصال عن الأسرة ويعززها.(صالح حسن أحمد الداهري، 2005 ، ص253)
وتشير الدراسات إلى أن وجود الدفء والتقبل داخل النسق الأسرة مع التوجيه غير المتسلط يؤديان إلى مراهقة متكيفة ومتوازنة.
إذ يقول **محمد عبد الرحيم عدس** في هذا الصدد «نحن الآباء نرغب أن نكون لأبنائنا المؤازر المشجع، إلاّ أننا يجب أن نلتزم في ذلك جانب الإعتدال، فلا نخرج عن

عواطفنا معهم إلى حد التطرف والمبالغة، فنحن لا نريد منهم أن يستخدمونا كبديل لعواطفهم، وكذلك نحن لا نريد أن نثقل عليهم وأن يشعروا بالضجر، والإستياء مّنا نتيجة لذلك» (محمد عبد الرحيم عدس، 2000 ، ص 263)

بهذا من الطبيعي أن يمر المراهق خلال هذه المرحلة بفترة يتوقف خلالها عن النظر إلى والديه باعتبارهما مثاله الأعلى، وعندما يحدث ذلك نلاحظ أن الخضوع لسلطة الوالدين يتقلص بشكل ملحوظ.وهكذا تنشأ المواجهات السلبية بين الأهل والمراهقين، وهي ناتجة عن اختلاف جذري في وجهات النظر، فالآباء يتطلعون إلى أمور عديدة كترتيب الأسرة أو الذهاب إلى حفلة أو تحديد ساعة العودة إلى البيت، أو القيام بالواجبات المنزلية كأمور أهمية مشتركة للأسرة بينما يتطلع المراهق إلى هذه الأمور باعتبارها أمور شخصية بحتة ولا يحق لأحد أن يتدخل فيها.

وحتى يتمكن الآباء من استيعاب أبناءهم في هذه المرحلة لا بد لهم من توفير جو نفسي اجتماعي خال من الضغوطات وإتاحة الفرص الكافية لأبنائهم لممارسة الأنشطة التي يرغبون فيها وتدريب الأبناء على محاولة اكتشاف ما يحيط بهم عن طريق التفكير والإستقصاء، ومساعدة الأبناء على تقييم أفكارهم وتجاربهم دون الشعور بالّذنب أو خيبة الأمل، وتقبل الأفكار الجديدة، واحترام حب الإستطلاع والتساؤلات المستمرة، وعدم المبالغة في مساعدة الأبناء لتشجيعهم على الإستقلال، وأن يزودوا أبناءهم بالحقائق، والخبرات الثقافية والإجتماعية كي تضيف إليهم حقائق جديدة تشكل لهم نوعا من التحدي لقدراتهم العقلية، وتوفير وسائل الثقافة المختلفة داخل النسق الأسرة، وتوجيه الأبناء إلى حسن استخدام هذه الوسائل والمعنيات.

وكذا الحال فيما يخص العلاقات بين الإخوة إذ تتطور من خلال التغيرات التي تحدث في هذه المرحلة، حيث يتعامل الإخوة مع بعضهم البعض بمساواة أكثر من ذي قبل، إذ أن الفروقات في الكفاءة والجدارة تتقلص مع العمل، و مع نضوج الأخ الأصغر، واكتسابه المزيد من الإستقلالية، والإكتفاء الذاتي يصعب على الأخ الأكبر فرض أوامره، ودكتاتوريته على أخوته، ويلاحظ انه كلما أصبح الإخوة متساوين في القوة والقدرة قّلت الخلافات بينهم، والسبب في ذلك أن المراهق أصبح الآن يستثمر وقته في علاقات صداقة عادية أو عاطفية بدلا من قضاء الوقت مع إخوته، كما أنّه لا يرغب كثيرا في ذلك، فالإخوة جزء من النسق الأسري التي يحاول الإنفصال عنها لتحقيق استقلاليته.

وبالرغم من التراجع في العلاقات الأخوية يبقى التعلق بين الإخوة قويا عند المراهقين، وتشير إحدى الدراسات في هذا المجال إلى أن (% 77) من المراهقين يرون أن لإخوتهم تأثير كبيرا في حياتهم وأخيرا لا بد من الإشارة إلى أن الجو الدافئ والداعم يؤدي إلى علاقات ايجابية بين الإخوة، وعندما يواجه المراهق صعوبة في إقامة علاقات الصداقة خارج البيت يبقى الإخوة مصدر دعم قوي، وتعويض عاطفي مهم في حياته. (صالح محمد أبو جادو، 2004 ، ص456)

4.بعض مشكلات المراهقة والتفسيرات النظرية لها :

1. الإطار النظري في تفسير مشكلات المراهق:

هناك اتجاهات بارزة في تفسير حالات الإضرابات والمشكلات التي تظهر في سلوك الفرد في فترة المراهقة ومن أهمها:

1.1الإتجاه الذي يؤكد على العوامل البيولوجية كأسباب أو منطلقات لأزمات المراهقة ومشكلاتها:

لخص **ستانلي هول (STANLI HOL)** النقاط التي يرتكز عليها هذا الإتجاه فيما يلي:

-حدوث تغيرات خطيرة وسريعة ومفاجئة في مختلف نواحي الشخصية في فترة المراهقة، حتى يمكن أن توصف هذه المرحلة بأنها ولادة جديدة.

-تستند تلك التغيرات إلى أسس بيولوجية، تتألف من نضج بعض الغرائز وظهورها بصورة مفاجئة أحيانا أخرى.

-يترتب على ما سبق معاناة المراهق لدوافع قوية فعالة، تتجلى في سلوكه في صورة من القلق، حتى ليوصف بأنه يمر في فترة عاصفة مضربة.

-يظهر في المراهقة، بصورة مفاجئة أيضا قوى فكرية جديدة كالخيال و الإستدلال.

-يترتب على ما سبق أن المراهقة لطبيعة النمو فيها، وتتابع مظاهرها أمرا تفرضه الطبيعة، ولا يمكن الخلاص منه وهو يظهر في صورة متماثلة في جميع الأفراد على السواء.

ممن اهتموا بالأساس البيولوجي هم أصحاب مدرسة التحليل النفسي وعلى رأسهم **فرويد** الذي تقوم نظريته على الغريزة الجنسية وعلى الطاقة التي ترتبط بها (صالح حسن أحمد الداهري، 2005 ، ص236)

لقد انتقد الإتجاه البيولوجي في تفسير مشكلات المراهقة لأسباب التالية:

1-لو كان اضطراب السلوك في فترة المراهقة مصدره الجانب البيولوجي لكان هذا الإضطراب عاما يمر به كل الأفراد من ذكور وإناث.

2-لقد أكدت دراسات متنوعة على أن الحياة الإجتماعية والإقتصادية وأساليب المعاملة التي يتعرض لها المراهق تلعب دورا كبيرا في نوع مشكلاته وحجمها وعمقها.

3-أن الأقوام البدائية رغم اشتراكها مع الأقوام المتحضرة قي التركيب البيولوجي إلى أنها لا تعاني من مشكلات المراهقة كما تعاني منها الأقوام المتحضرة.

4-لو كان ما ذهب إليه **ستانلي هول** من أن التوترات الإنفعالية في أساسها وأسبابها بيولوجية، شكل دقيق لكانت تلك التوترات عامة عند كل الأفراد وفي مختلف المجتمعات المتباينة في حضاراتها.(صالح حسن أحمد الداهري، 2005 ، ص237)

1.2 الإتجاه الذي يؤكد على أن مشكلات المراهقة وأزماتها ناتجة من الأوضاع والإعتبارات القائمة في الحياة الإجتماعية.

هذا الإتجاه يؤكد على أن طبيعة الفرد، وشخصيته، وأزماته، ومشكلاته متأتية من انعكاسات القيم الإجتماعية، وأساليب الحياة وأنماطها في النسق الأسري والأنساق

الأخرى كالمدرسة مثلا وأن الإختلافات القائمة بين الأفراد في المجتمع الواحد أو في المجتمعات المختلفة تعود إلى متغيرات حضارية وثقافية (نفس المرجع السابق، ص239)

1.3الإتجاه السيكولوجي :وهو الإتجاه الذي يوفق بين وجهة النظر الإجتماعية والبيولوجية.

يذهبون إلى أن السلوك البشري يصدر عن الإنسان، وهو متكامل في جسمه وعقله ومتفاعل باستمرار مع بيئته بما يملك من مقوماته الموروثة.

ممن اتجه إلى هذا الإتجاه نجد على رأسهم **لفين(levin)** الذي يرى أن مرحلة المراهقة مرحلة انتقال وتغير سريع بالمقارنة لغيرها من المراحل وللإنتقال الحاصل يشمل أوجه منها:

-إذ يتغير الفرد من حيث انتماؤه للجماعة، فهو يرغب في التخلص من كل الأمور التي يشده إلى الطفولة وهذا لابد أن تبدو أثاره على سلوك صاحبه.

-الفرد في انتقاله من الطفولة إلى الرشد يواجه مستقبلا غامضا لا يملك عنه ما يوضحه، وهذا الغموض يؤدي به إلى صراعات نفسية متنوعة قد ينتج عنها اضطراب في سلوكه وتصرفاته.

-بسبب النضج الجنسي الذي يتم في هذه المرحلة ومصاحبته الأخرى تصبح نظرة الفرد إلى جسمه كنظرته إلى منطقة مجهولة، هذا يؤدي إلى الشعور بعدم الثقة بالنفس وما ينتج عنها من تردد وصراع وعدوان.

-تثير هذه المرحلة رغبة المراهق في معرفة واجباته في الحياة واختيار المهنة المناسبة والمركز الإجتماعي اللاّئق، وميلا إلى السفر والأنشطة العديدة وهذا لا يحدث بين ليلة وضحاها كما يعتقد المراهق، إذ يواجهه صعوبات كبيرة عند تحديهم لأهدافهم وتميزهم بين ما هو خيالي وواقعي من تلك الأهداف.

-إن الإنتقال من الطفولة إلى المراهقة يجعل المراهق يقف موقفا يكون فيه راضيا لا يكون في عداد الصغار وفي نفس الوقت غير متأكد من قبوله من قبل الراشدين الكبار، وذلك بسبب ما يضعه هذا الأخير من عقبات أمام انتقاله لهم والدخول في عالمهم، وقد يؤدي موقفه هذا إلى أن يعيش حالاته من عدم الإستقرار والتذبذب بين شدة الخجل والإنطواء وبين الثورة والعدوان .(نفس المرجع السابق، 239)

1.4 من الإتجاهات التي ظهرت في تفسير حدوث المشكلات والأزمات في مرحلة المراهقة الإتجاه الذي أكد عليه **انجلش(Englich)** و**بيرسون (Person)** حيث فسرا مشكلات المراهقة معتمدين على أثر الأهداف والمطالب التي يسعى المراهق نحو تحقيقها في هذه المرحلة:

وقد حددا تلك الأهداف والمطالب فيما يلي:

1-أن يقرر اتخاذ مهنة لنفسه وأن يعد العدة لها.

2-أن يهيئ الإستقلال عن الأبوين والأسرة.

3-أن يقيم علاقة ناجحة مع الجنس الآخر، وأن يبدأ في وضع حل مناسب

لمشكلته العاطفية.
4-أن يحقق التكامل في شخصيته حتى يتحمل مسؤوليات النضج.
ومن جهة نظر الباحثين المذكورين أن تحقيق ذلك من قبل المراهق يتوقف على ناحيتين عما:
تطور شخصيته تطورا صحيحا، وتكيفه تكيفا سليما في مرحلة طفولته .مدى فهم الراشدين المحيطين به لطبيعة النمو في المراهقة ومدى علمهم للأهداف التي يسعون إلى تحقيقها.(صالح حسن احمد الداهري، 2005 ، ص241)

2. مشكلات المراهقة:

إن المشكلات التي يواجهها المراهقون في هذه المرحلة كثيرة، بطبيعة الحال ليس من الممكن الطرق لكل هذه المشكلات نظرا لكثرتها وأيضا راجع لاتساع مدى تأثيرها وتباينها بشكل كبير من ثقافة إلى أخري ولكننا نحاول التطرق إلى أبرزها، حيث نجد:
-شعور المراهق بالقلق وعدم الراحة وذلك بسبب الصراعات التي تنشأ نتيجة التفاوت بين قدرته الجسمية الواقعية، وبين الصور المثالية لما كان يجب أن تكون عليه تلك القدرات، وتلعب العلاقات العائلية دورا فعالا في ظهور أعراض القلق والتوتر وعدم الإنسجام في المدرسة وغيرها لدى المراهق، إضافة إلى أحلام اليقظة التي تسيطر على المراهق بفعل خياله المرهف، و قد تضر به إذا زادت عن حدها حيث تجعله انطوائيا ومنعزلا، كلّ هذه تعد مشاكل نفسية .(آمل مخزومي، 2004 ، ص132)
-يعاني المراهق من مشكلة التوافق.بما أن فترة المراهقة تتميز بتغيرات سواء على المستوي الجسمي الإنفعالي، ووجود المراهق في موقف ليس هو فيه براشد مستقل ولا بطفل يعتمد على والديه في أداء مهامه، هذا الموقف يفتح له باب التناقضات والصراعات التي قد نلاحظها على سلوك المراهق هذا الأخير يؤثر حتما على الأفراد الآخرين في الأسرة وعلى النسق الأسري الذي يعيش فيه ككل.
-علاقة المراهق بالأكبر منه سنّا :إذ يؤدي فقدان العلاقة الحميمة، و التفاعل الإجتماعي بين الوالدين وبين المراهق، أو فقدان أحد الأبوين أو كليهما إلى حاجة المراهق إلى الجلوس مع كبار السن لأنه يجدون في ذلك أذان صاغية تفهمهم، أو يعود جلوس المراهق مع الكبار إلى شعورهم بأنهم قد كبروا، وبأن تفكيرهم قد نضج، وهذا قد يتحمل ما لا يستطيع تحمله.
-يتحاشى الإتصال بوالديه، أو بأخوته في بعض الأحيان، وإن كان ذلك فعادة ما يكون بأسلوب خشن وغير مهذب.
-يعاني مشكلات صحية متعلقة بقلة النوم والصراع، وفقدان الشهية واضطرابات في المعدة، وظهور حب الشباب.(الداهري حسين صالح و آخرون، 1999 ، ص214)
-تظهر مشكلات أسرية تتمثل في تفضيل الوالدين أحد الإخوة، ووفاة أحد الوالدين، والتدخل في أمور المراهق ومحاسبته.

-الإنطلاق :ويتمثل في انطلاق المراهق وراء انفعالاته حتى التدهور فيقوم بالأمر دون تأمل بسبب قلة خبراته ومعلوماته وتجربته في الحياة.

-انتشار لدى فئة المراهقين اضطراب الإكتئاب الذي يعد عامل ممهد لظهور سلوكات مرضية عديدة كالإدمان، الجنوح والإنتحار، والإكتئاب والهموم على بعض المراهقين عندما لا يستطيع المراهق الإفصاح عن انفعالاته وكتمانها في نفسه .(وهيب الكيسي، 2000 ، ص157)

-انتشار السلوك العدواني سواء ضد الآخرين أو ضد الذات كالإنتحار عامة والمحاولات الإنتحارية خاصة .فالمحاولة الإنتحارية ظاهرة نجدها منتشرة لدى المراهقين، خاصة لدي الإناث ومن الصعب الكشف عنها، وهناك العديد من الحالات تقوم بانتكاسات بسبب تضافر مجموعة من العوامل، في فرنسا مثلا لقد قامت وزارة العمل والتضامن الفرنسية بتقرير توصل إلى وضع فئة المنتحرين أسموها بفئة الخطر العالي هذا يدل على مدي خطورة هذا السلوك المضطرب ونتائجه على المراهق نفسه أولا وعلى محيطه ثانية .(ناصر ميزاب، 2005 ، ص100)

خلاصة الفصل:

تعتبر المراهقة قنطرة عبور بين الطفولة و الرشد، كما أنها مفترق طرق يتحدد خلالها الطريق الذي سيتبعه المراهق في المستقبل و الذي تعترضه ببعض المشكلات، بالإضافة إلى ذلك فإن مرحلة المراهقة هي المرحلة التي يبدأ فيها الفرد بالتفكير في عمل معين أو تبني فكر سياسي أو ديني معين بشكل واضح، وهنا يحتاج الفرد إلى التوجيه الصحيح، والسير به نحو المستقبل الذي يحقق له السعادة و يعود بالمجتمع بالخير الوفير.

فمرحلة المراهقة هي مرحلة حساسة من الناحية الإجتماعية، حتى تشوب العلاقات التفاعلية بين المراهق ووالده أو مع الكبار بعض الصعوبات، بالإضافة إلى تحمل المراهق في هذه المرحلة العديد من المسؤوليات الإجتماعية كعضو في المجتمع، كما يبدأ المراهق بالتفكير في الزواج وتكوين الأسرة وما يمكن أن ينجم عن ذلك من ولادة الأطفال ومسؤوليات اتجاه الأسرة.

بهذا نجعل دراسة المراهقة لغرض فهم المراهق بشكل صحيح ليسهل علينا توجيهه والتفاعل معه، كما نحاول مساعدته في أن يفهم ذاته بشكل أكثر واقعية وموضوعية ليشمل النسق الأسري الذي يعيش فيه والأنساق الأخرى التي تحيط به بشكل صحيح، هذا من شأنه أن يوفر للمراهق صحة نفسية سليمة تنعكس بدورها على النسق المتواجد فيه.

الجانب التطبيقي

الــفصــل الـــسادس

منــهجية البحث

تمهيد

1. المنهج المتبع

2. مجموعة البحث

3. مكان البحث

4. تقنيات جمع المعطيات

4.1 المقابلة النسقية العائلية

4.2 الملاحظة " L'observation"

4.3 الخريطة الأسرية " Génogramme"

4.4 البطاقة العائلية " Catre familiale"

4.5 اختبار الإدراك الأسري" FAT"

5 طريقة تحليل المعطيات

تمهيد :

بناءا على ماتم عرضه في الجانب النظري للدراسة سوف يتم الآن الانتقال الى القسم الثاني منها ألا و هو الجانب التطبيقي و تكمن أهمية هذا الجانب في أنه يختبر الفروض التي صيغت في بداية الدراسة و التأكد من مدى صحتها أو رفضها من خلال تحليل النتائج المتوصل إليها .

و سوف نتناول في هذا الفصل منهج الدراسة و مجموعة البحث و المكان و تقنيات جمع المعطيات المتمثلة في المقابلة النسقية العائلية و الملاحظة و الخريطة الاسرية و البطاقة العائلية و اختبار الادراك الاسري FAT و أخيرا طريقة تحليل المعطيات.

1-المنهج المتبع:

بالرغم من أن موضوع بحثنا يقترب أكثر من الدراسات الاجتماعية- النفسية الخاصة بالنموذج النسقي، الذي يصب كل اهتمامه لمعرفة التوظيف العام والمنظم للعائلة أكثر من اهتمامه بالتوظيف الخاص للفرد، إلا أننا ارتأينا أن نبتعد عن مجال علم النفس العيادي من خلال انتهاجنا لمنهجه العلمي، وهذا بعد انطلاقنا واستنادا على تعريف **D.Lagache** الذي يعود له الفضل في وصف حدود علم النفس العيادي، والذي وضح من خلال مداخلة له بعنوان " علم النفس العيادي والمنهج العيادي" التي قدمها في إطار الأيام العلمية لـــــ " مؤسسة تطوير الطب العقلي" أن الموضوع علم النفس يتمثل في دراسة الإنسان في وسطه الطبيعي أي الإجتماعي وليس في المخبر، أي أن " المنهج العيادي هي قبل كل شيء بين شخصين (interpersonnelle)، يركز اهتمامه على الشخص أو مجموعة من الأشخاص أثناء تحركاتهم وتبادلاتهم، هذفه يرمي ّإلى فهم الديناميكية والتوظيف النفسي الخاص بالشخص، مجموعة أو فئة أشخاص، حسب بعض المتغيرات: التاريخ الفردي، بنية الشخصية، الوضعيات، وبما أن الموضوع يتعلق بشخص أو بمجموعة أشخاص فإن المنهج العيادي يعتبر دائما علائقيا: فهو يعمل في علاقة وعلا العلاقة.

ويتمثل هذا النوع من العلاقات حسب **M.Plaza (1999)** في " البحث عن نقاط التقاطع بين علم الإجتماع وعلم النفس، الذاتية والغيرية (altérite)، العاطفية والتصور النزوي والرمزي الداخلية والمؤسساتية" .

يتضح مما سبق أن المنهج العيادي هو الأكثر ملائمة وتوافقا مع مانود دراسته، لمونه يهتم بفهم سلوك الفرد من خلال علاقته بأشخاص آخرين، وهو ما لا يتناقض مع اهتمامات الباحث أو المعالج النسقي (systemicien)، إلا أن هذا الأخير يركز وبصورة أوسع، وأدق على التفاعلات الدائرية(Linéaire) في تفسيره لمختلف الظواهر، وعلى هذا الأساس يصبح اهتمام المختص في هذا الميدان هو التعرف والكشف عن طبيعة التوظيف العام والمنظم للعائلة بدلا من الإهتمام بالتوظيف الخاص لكل فرد، فهو لا ينتهج طريقة الفصل أو العزل المتتالي وإنما يعمل على إدماج المعطيات ذات طبيعة مختلفة لإبراز الصيغة الكلية(Gestalt) للسياق الذي تطور فيه المفحوص المعين.

بالإضافة إلى ذلك يشير **M.Andolfi (1985)** إلى أن موقف الباحث أو المعالج الذي يعمل بهذا الإطار يختلف، فهو لايحاول تماما تفسير فرد يراه منعزلا بطرق استنتاجية ولكنه يصبح فعالا داخل سياق متفاعل.

والعديد من الصطلحات مثل: السلوك، الشخصية، الطبع، وكذلك الأنماط العلاجية التقليدية المتعلقة بالتشخيص، التغير، التدخلات.....إلخ، أعيد تعريفها من وجهة نظر نسقية، وأن طريقة التدخل تتمثل فيا لبحث عن نموذج " هنا وحاليا" (ici et maintenant) أكثر من البحث عن معنى رمزي أو دوافع أو عن الأسباب مأخوذة من الماضي.

وبغرض تحقيق أهداف بحثنا القائم بصفة عامة حول " دراسة العرض داخل السياق العائلي" قمنا باختيار مجموعة من الأدوات الملائمة التي يستخدمها المختص النسقي حتى تتمكن من معرفة كيف هي السياق الذي من خلاله استقر العرض عند فرد معين.

2- مجموعة البحث:

تتكون مجموعة بحثنا من أربعة عائلات التي قمنا باختيارها وفقا للمعايير التالي:

- أن تتضمن هذه العائلات لمراهق المعين بالشخص المريض أو كما يعرف بالمفحوص المعين (Patient désigne) حسب التعبير النسقي، والذي يعتبر النافذة لاقتحام نسقه العائلي

- أن يتراوح سن المراهق ما بين (13- 21 سنة)

- أن تتمثل العرضية المصاحبة له في اضطراب المرور إلى الفعل بشتى أنواعه

- راعينا أيضا إمكانية الإلتقاء بأفراد العائلة ولو بحضور أحدهم حتى نتمكن من إجراء مقابلة البحث النسقية.

- لم نراع متغير الجنس عن إختيارنا لهذه العائلات، إذ تضمنت مجموعة بحثنا لمراهقين ومراهقات، ونظرا لعدم تأثير هذا المتغير على ما نسعى إلى دراسته.

و هي موضحة في الجدول على الشكل التالي:

جدول رقم (02) يمثل مجموعة البحث

العائلات	المفحوص المعين	السن	مستواه الدراسي	نوع العرضية	عدد أفراد العائلة	الأفراد الحاضرون خلال المقابلة النسقية
العائلة الأولى	رابح	21 سنة	أولى متوسط	إدمان على الكحول	5 أفراد	الأم + رابح
العائلة الثانية	حورية	15 سنة	الثانية متوسط	محاولة إنتحار	6 أفراد	الأم + حورية
العائلة الثالثة	سامية	19 سنة	السنة أولى ثانوي	هروب من البيت	13 أخ + الوالدين	الأم + سامية
العائلة الرابعة	محمد	15 سنة	ثالثة متوسط	سلوك عنيف وعدواني: سرقة، كذب إعتداء على الآخرين	5 أفراد	الأم + محمد + أخويه الصغيرين

3-مكان البحث:

تعددت أماكن إجراء البحث وفقا لتوفر عينة الدراسة وكذا إمكانية التعامل مع الأسرة، لها هو موضح على النحو التالي:

بالنسبة لعائلة الأولى قمنا بمعاينتها بعيادة متعددة الخدمات بالضاية بن ضحوة وذلك خلال الفترة التي كانت تخضع فيها الحالة لمتابعة نفسية وقد استفدنا من مكتب الأخصائية لإجراء مقابلات بحثنا.

أما بالنسبة للعائلة الثانية فقد قمنا بمقابلتها بمستشفى متليلي بمكتب الأخصائية النفسانية.

أما الحالة الثالثة فقد قمنا بمقابلتها في جمعية الخلية بمتليلي والحالة الرابعة قمنا بمقابلتها في ملحقة الملاحظة والتربية في الوسط المفتوح لدائرة متليلي في مكتب أخصائي النفساني مع العلم أن الحالة تستفيذ من متابعة نفسية وإجتماعية بهذه المصلحة.

نشير في هذا الصدد أننا كنا بتطبيق مقابلتين مع كل عائلة:

- مقابلة نسقية عائلية نلتقي من خلالها بالمفحوص المعين(المراهق) وبعض أفراد عائلته بهدف الكشف عن مختلف أنماط التفاعلات المتواجدة بهذا النسق

- ومقبلة فردية، نلتقي فيها بالمفحوص المعين، بهدف تطبيق إختبار الإدراك الأسري(**FAT)**

- ولقد كنا نقوم بتقديم المقابلة الأولى عن الثانية أو العكس وفقا إلى ما كنت تقتضي إليه الحاجة.

4- تقنيات جمع المعطيات:

ولإنجاز هذا العمل ركزنا على عدة تقنيان لجمع المعطيات الخاصة بالنموذج النسقي والمتمثلة في:

4.1 المقابلة النسقية العائلية: فقد تمثلت أداتنا الأساسية في المقابلة التي حاولنا إعطاءها طابع نسقي خصوصا بعد إستخدامنا للتساؤلات الدائرية " Questionnement circulaire" التي تركز مثلا على استجواب أحد أفراد العائلة حول طريقة الإتصال لدى فرد آخر، ما يسمح برؤية استجابات الآخرين، ودفع جميع أفراد العائلة لتعبير عن المشكل.

وهي مقابلة تتميز فيها عن المقابلة الفردية من حيث أنها التقاء يتم من خلاله دراسة مباشرة للإتصال لدى فرد مع أفراد محيطه، إذ يمكن أن نصل إلى تعيين أنماط اتصالات لها قيمة تشخيصية، وهذا النوع من التدخل هو بحث في الحاضر " ici et maintenant" أكثر منه البحث عن معنى رمزي أو عن الدوافع أو عن أسباب مأخوذة من الماضي. (Watzlawick, 1972,p :41)

وإن المقابلة المستخدمة من قبل المعالج المتربص هي مقابلة عيادية للبحث، التي تعتبر في نفس الوقت كأداة للبحث ولإنتاج المعلومات، فهي تشبه خطة عمل محددة من قبل الباحث: فالمقابلة تهدف إلى الإجابة على فرضيات البحث المحددة، وبهذا المعنى خطاب الفرد هو محدد نسبيا حول موضوع مسطر من قبل البحث.

(Benony ey Chahraoui,1999,p :65)

تسمح المقابلة العائلية النسقية من ملاحظة التفاعلات العائلية ورس المخطط الجيلي للعائلة وكذا البطاقة العائلية.

دليل المقابلة:نعرض من خلال هذا العنصر أهم المحاور التي تضمنها مقابلة بحثنا والمتمثلة في:

المحور الأول: التعرف على المفحوص المعين وجمع بعض المعلومات الشخصية المتعلقة به:

(الإسم، السن، المستوى الدراسي، نوع العرضية المصاحبة له وبداية ظهورها)

المحور الثاني: التعرف على أفراد العائلة وجمح بعض المعلومات الشخصية المتعلقة بهم:

أسمائهم، أعمارهم، مستواهم الدراسي، أو المهني، ظروفهم الصحية أو النفسية، حالتهم المدنية (المتزوجين، المطلقون، لديهم أبناء أم لا.....)، الأشخاص المتوفون، الأفراد القاطنين تحت سقف واحد.....إلخ

يساعدنا هذا المحور على:

- رسم تخطيطي الجيلي للعائلة " Génogramme".

- إعطاءنا نظرة شاملة لطريقة تشكل هذا النسق العائلي، وكذلك خصائصه المهمة المتعلقة

(أي روابط بين أفراد)، وكذا طبيعة العلاقات وغيرها التي تسهل لذا التعرف على أفراد العائلة عن قرب.

- معرفة المكانة التي يحتلها المراهق بين إخوته (الأكبر، الأصغر، الفروق الزمنية بين الولادات.....)

المحور الثالث: التعرف على السياق العائلي ومختلف أشكال التفاعلات القائمة بين أفرادها بالكشف عن:

- سياق أو تاريخ تطور العرضية وأهم الظروف والأحداث العائلية

- مختلف أنماط العلاقات ما بين الأفراد كالعلاقة ما بين الزوجين، العلاقة ما بين الإخوة، علاقة الوالدين بالأبناء- علاقة العائلة بالمحيط الخارجي.....الخ

- الجو العاطفي السائد بالعائلة

يسمح لنا هذا المحور من:

1. التعرف عن أهم خصائص العائلة (السلطة، الأدوار، العلاقات، الحدود.....)

2. الكشف عن نمط توظيف العائلة

3. الكشف عن الدور الذي يؤديه العرض داخل سياقه العائلي

4.2 الملاحظة: تعتبر من بين التقنيات لجمع المعطيات تهدف إلى إبراز الإتصالات غير اللفظية (Communication analogique) التي تظهر لدى الأفراد أثناء المقابلة النسقية، كما تسمح أيضا بالحصول على نظرة شاملة حول النماذج والأنماط العلائقية والإتصالية بداخل العائلة.

ونحن كباحثين هي تساعدنا على:

- ملاحظة الإتصالات غير اللفظية (التحركات، الإيماءات، نبرات الصوت، النظرات، التحركات.....)

- نوع أو طبيعة أسلوب الكلام المتخذ خلال المقابلة (أسلوب عتابي أو تاديبي أو إستفزازي....إلخ)

- ملاحظة أيضا وضعيات الأشخاص أثناء المقابلة (من الذي يتكلم الأول أو من الذي يصمت.....)

4.3 المخطط الجيلي للعائلة "le Génogramme": يمنح هذا المخطط إمكانية جمع في شكل بياني عناصر لشجرة النسب للعائلة (تايخ الميلاد والوفاة، أسماء وألقاب العائلة، الإجهاضات.....) ويمكن إضافة عقب ذلك سلسلة من المعلومات مثل الأمراض الجسدية أو الاضطرابات النفسية التي يعاني منها عدة أفراد، ظروف الوفاة، نوع العلاقات التي تجمعهم.....إلخ

وهكذا يسمح هذا المخطط بالحصول على " صورة للعائلة" التي يمكن التعرف عليها من النظرة الأولى.

وهو حسب Benoit (1988) أداة عمل مهمة يمكنه أن يعطي لنا نظرة عامة لعائلة لعدة أجيال وكذلك ملاحظة تكرار بعض الظواهر مع مرور الزمن

وفيما يلي مجموعة من الرموز المتعلقة بالمخطط الجيلي للعائلة:

شكل رقم (02) يوضح رموز المخطط الجيلي للعائلة:

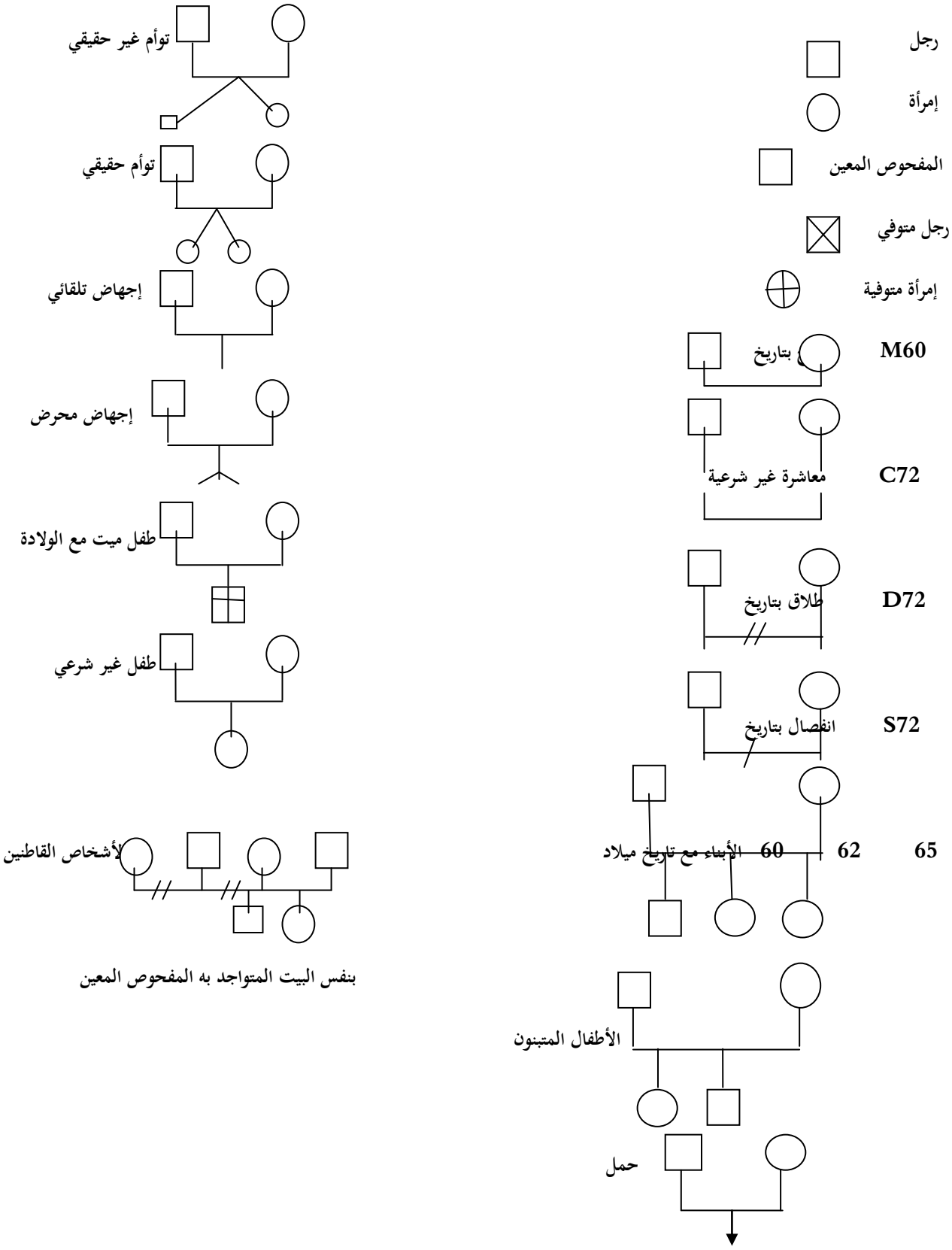

4.4 البطاقة العائلية "Carte familiale":

هي عبارة عن مخطط نظامي: هي متوازنة في حين العائلة هي في حركة مستمرة، بكنها تمنح دلالات فعالة يستند عليها المعالج لتنظيم مختلف العناصر التي يستنبطها، وكذلك لتحديد أهدافه العلاجية.

ويعتبر **Minuchin** هو من اخترع رمزا مبسطا، يسمح بتمثيل بياني لأنواع الحدود داخل النسق، كما يمكنها أن توضح التباعدات العاطفية التي تظهر من خلال المعاملات المتماثلة والمتكررة (El Karim,1995,p :226) ومن بين هذه الرموز:

شكل رقم (03) يوضح رموز البطاقة العائلية:

حدود جامدة	- - - - - - - - - - - - -
حدود واضحة أو علاقات	- - - - - - - - - - - - - - - - -
حدود منتشرة	.....
تناسب-ترابط	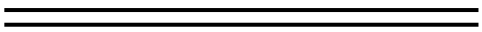
إشتراك-توريط	
صراع	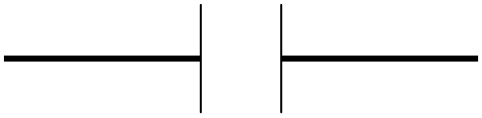
تحالف	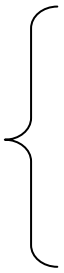
إنحراف	
أنساق فرعية	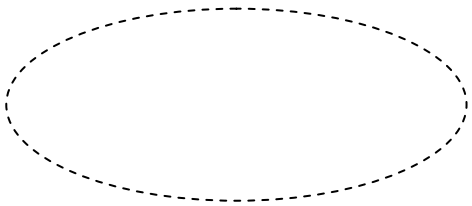
إتحادات	----------

و لقد اقترح Minuchin نموذج للبطاقة العائلية المثالية، تحتوي على مسافات و حدود، كما هو موضح على النحو الآتي:

شكل رقم(04) يمثل نموذج مثالي للبطاقة العائلية:

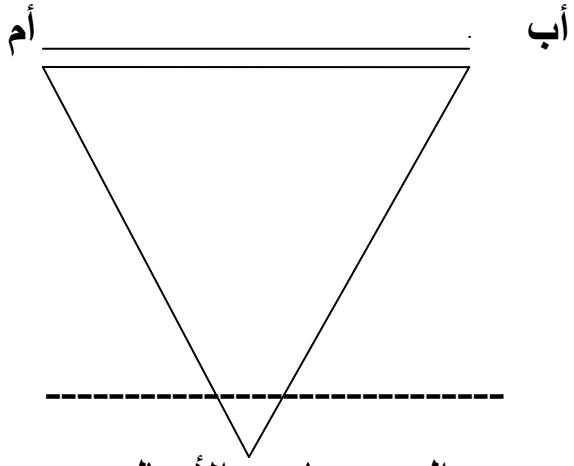

4.5 اختبار الإدراك الأسري: " Family apperception test" (FAT)

- **تعريف الاجتبار وبناءه:**

هو إختبار إسقاطي تم إعداده وتطويره انطلاقا من مفاهيم قاعدية منحدرة من مدارس مختلفة للتفكير النسقي، التي تركز على العلاقة عوضا عن الجوانب السيكوديناميكية أو الفردية، وذلك حتى يتم الجمع في الميدان العيادي بين التقييم الفردي والتقييم العائلي في مجال الصحة العقلية وبالخصوص عند وضع برنامج علاجي.

فأدوات التقييم النسقية تم إعدادها على أساس فكرة أن المفحوص المعين هو جزء من الكل الأكثر اتساعا وأن فهمه- أي المفحوص المعين- يتم من خلال تقييم الخاصيات العائلية

يحتوي **FAT** على **21** لوحة (ملونة بالأبيض والأحمر وعلى دليل وورقة التنقيط، وتظهر هذه اللوحات وضعيات، علاقات ونشاطات أسرية معتادة تثير بصفة عالية تداعيات إسقاطي حول السياقات والبنيات وكذلك استجابات عاطفية لها علاقة بتفاعلات أسرية خاصة.

وقد أثبتت الخبرة العيادية وبقوة أهمية إستخدام **FAT** عند المراهقين الأكبر سنا والراشدين، علما أنه ينطبق كذلك على الأطفال انطلاقا من السن السادسة.

- **كيفية تيطبيق الإختبار:**

تشبه طريقة تطبيق هذا الإختبار طريقة الإختبارات الإسقاطية الأخرى، غير أن التعليمة تركز على استحضار إطار مرجعي معرفي وعاطفي مركز حول العائلة، ويجب عرض التعليمة كل الصور على الفرد وهذا العرض قد يدوم ما بين حوالي 30-35 د.

وتتمثل التعليمة المطلوبة عند تطبيق الاختبار على الأشخاص هم أقل من 18 سنة في:

" عندي مجموعة من الصور التي تظهر أطفال مع عائلاتهم سوف أقوم بعرضها عليك واحدة تلوى الأخرى، وعليك أن تخبرني- من فضلك- ماذا يحدث في الصورة؟ ما الذي أدى إلى هذه الوضعية؟ ماذا يفكر الأشخاص أو بماذا يشعرون؟ وكذلك كيف تكون نهاية الحكاية؟ استخدم خيالك وخصوصا تذكر أنه لايوجد إجابة جيدة أو سيئة، سوف أقوم بكتابة الإجابات حتى يتسنى لي تذكرها"

وبالنسبة للراشدين، نحتفظ بنفس التعليمة، مع تغيير فقط الجملة الأولى، التي تصبح " لدي مجموعة من الصور التي تشير إلى عائلات " وفي حالة ما إذا تحصلنا على سرد غير كامل، فإنه يستوجب القيام بتحقيق إضافي حتى يتم الحصول على إجابات كاملة وقابلة للتنقيط.

ولقد قمنا في بحثنا هذا بتطبيق الإختبار بصورة فردية على المفحوص المعين

(المراهق)، كنا نحرص على معرفة ما إذا كان المفحوص يستوعب جذا التعليمة من خلال طلبنا منهلإعادة اخبارنا بالأسئل المتضمنة لهذه التعليمة وقد كنا نعتمد على المسجل للإحتفاظ بالقصص المقدمة وذلك بعد أخذ موافقة المفحوص.

هذا التحقيق يدور حول الأسئلةالقاعدية التالية:

1- ما الذي يحدث؟

2- ماذا حدث في السابق؟

3- ما الذي يشعر (تشعر) به؟

4- عن ماذا يتحدث (تتحدث)؟

5- كيف ستنتهي الحكاية؟

➢ **كيفية تنقيط البروتوكول وتحليله:**

عند النهاية تمرير الصور، يصبح البروتوكول قابل للتحليل من جهة نظر عيادية، حيث يتم جمع الإجابات الفردية على ورقة التنقيط وفق نظام التنقيط المفصل في دليل الإختبار وتدور أصناف نظام التنقيط FAT حول جوانب مختلفة لأربع متغيرات نسقية هي :

1- الصراع الظاهر

2- حل الصراع

3- تعريف الحدود

4- أنماط العلاقات

فيما يخص التحليل الكيفي لبروتوكولات هذا الإختبار، فهو يتم بالإجابة على مجموعة من الأسئلة حددت بثماني أسئلة، تتناول في مجملها توظيف النسق العائلي، والتي تمثل في

1- هل البروتوكول طويل كفاية حتى يسمح بإعداد فرضيات عمل صحيحة؟

- نقطة للرفض
- نقطة للإجابات الغير اعتيادية

2- إلى أي حد الصراع واضح

- غياب نقطة للصراع الواضح
- المؤشر العام لاختلال التوظيف

3- أين يتمركز الصراع؟

❖ داخل العائلة؟

- نقطة للصراع الزوجي

- نقطة للصراع العائلي

❖ مع العالم الخارجي

- نقطة لنوع آخر للصراع

4- ما هو التوظيف العائلي الخاص؟

❖ الصراع تم حله بطريقة إيجابية

- مقارنة بين نقاط الحل الإيجابي والحل السلبي/ غياب الحل

❖ كيف تم حل الصراع؟

- بتدخل الوالدين بطريقة ملائمة؟

- عدد تعريف القواعد الملائمة والغير الملائمة

- ماذا يحدث من استجابات لتعريف القواعد من قبل الوالدين؟

- عدد اجابات القبول والغير قبول

❖ هل تظهر العائلة متوقفة في أنماط ديناميكية مختلة الوظيفة؟

- نقطة للسير المختل الوظيفي

5- ما هي الفرضيات الممكنة حول طبيعة العلاقات الظاهرة في هذه العائلة؟

❖ مع من يقيم الفرد روابط إيجابية؟

- عدد وطبيعة المتآلفين

❖ مع من يقيم الفرد روابط سلبية؟

- عدد وطبيعة عملاء التوتر أو الضغط

❖ ما هي خاصية الأحاسيس في هذه العائلة؟

- هيمنة دورية الأحاسيس في الحكايات

6- ما هي الفرضيات الممكنة حول الجوانب النسقية للعلاقات داخل هذه العائل؟

❖ هل يوجد نسق فرعي أبوي فعال ووظيفي؟

- أنماط تعريف القواعد
- نقطة للصراع الزوجي
- مقارنة النقاط بالنسبة لزوج= عامل ضغط وزوج= متآلف

❖ ما هي سياقات تعريف الحدود؟

- كيف يتفاعل أفراد العائلة؟

- نقطة للإنصهار

- نقطة للمبالاة

- عدد التحالفات

- كيف تدخل العائلة في علاقة مع العالم الخارجي؟

- مقارنة النقاط بالنسة للنسق المفتوح والنسق المغلق

- مقارنة النقاط بالنسبة آخر = متآلف وآخر = عامل ضغط

- نقطة بالنسبة التحالفات ما بين راشد/ طفل

- مقطو لنوع آخر من الصراع

7- هل توجد مؤشرات مهمة لعدم التكيف؟

- نقطة لسوء المعاملة
- نقطة لإجابات غير اعتيادية

8- هل يوجد في هذا البروتوكول، مواضيع التي تساهم في وضع فرضيات عيادية فعالة؟

يسهل نظام التنقيط لإختبار FAT إعداد فرضيات لها علاقة بالنسق العائلي للفرد

➢ **صدق وثبات اختبار الإدراك الأسري FAT:**

1. ثبات الإختبار: تم إجراء ثبات الاختبار بمجتمعات غربية أين بني هذا الاختبار الإسقاطي من خلال بحثين مستقلين لكل من Gingrich (1987) و Dechatelet (1988).

ونكتفي في هذا الصدد يبحثGingrich الذي قام بمقارنة التحليلات المنجزة من قبل منقطين (02 cotateurs) لـــــ 44 بروتوكول باستخدامه النسخة الأولية لـــــــــــــ FAT المتضمنة لـــــــــ11 صنف للتنقيط.

من خلال لبروتوكولات 22 فرد للمجموعة العيادية (المتكونة من 7 ذكور و15 بنت،تتراوح أعمارهم ما بين 8- 14 سنة) وبين 22 بروتوكول آخر للمجموعة الضابطة

(المتكونة من 16 ذكر و 06 بنات) وقد استخدم معامل الارتباط **كابا** (K) **لكوهن** بهدف تجديد نسبة التوافق ما بين المنقطين.

ويشير المعامل إذا كان أقل من 0 إلى عدم التوافق، أما إذا كان يتراوح ما بين 0.001- 1.000 فإنه يشير إلى توافق ما بين المنقطين ونتائج هذه الدراسة موضحة في الجدول على النحو الآتي:

جدول رقم (03) يمثل معامل الإرتباط (K) لـــCohen حسب المجموعة وحسب الأصناف (Gingrich 1987)

الأصناف	المجموعة الكلية	المجموعة الضابطة	المجموعة العيادية
- الصراع الظاهر	0.766	0.778	0.753
- حل الصراع	0.660	0.681	0.637
- تعريف القواعد	0.582	0.661	0.513
- نوعية العلاقات	0.509	0.517	0.498
- انصهار/ عدم مبالاة	0.247	0.367	0.181
- علاقة ثلاثية	0.284	0.000	0.498
- نسق مفتوح/نسق مغلق	0.532	0.536	0.527
- سير مختل الوظيفة	0.516	0.856	0.366
- سوء معاملة	0.324	0.195	0.340
- استجابات غير اعتيادية/ رفض	0.566	1.000	0.554

سمحت هذه الدراسة أيضا مع رفع اغموض على نظام التنقيط الأولي، وعليه عدة تعديلات تمت لإعداد النظام الحالي بالنسبة لـــــــ09 أصناف سهلة الإستخدام

2. صدق الإختبار:

قارن **Lundquist** (1987) بين الإجابات المترددة التي تشير إلى الصراع انطلاقا من بروتوكولات 22 فرد ينتمون إلى المجموعة العيادية و 22 فرد من المجموعة الضابطة الموزعة حسب الجنس، السن والمستوى الدراسي، وتتكون المجموعة التجريبية من أطفال لديهم صعوبات متنوعة.

أثبتت هذه الدراسة أن FAT يسمح بالتمييز ما بين أفراد المجموعة العيادية والمجموعة الضابطة وفقا لحضور الصراع بالقصص، إذ اقترح أفراد العينة التجريبية إجابات توحي بالصراع مع تردد مرتفع وذو مدلولية إحصائية.

كما أظهر أن اللوحات الأربعة (5، 7، 11، 12) المطابقة بصورة فردية تسمح بالتمييز ما بين أفراد العينة العيادية والعينة الضابطة وفقا لتردد استخدام مواضيع الصراع.

5. كيفية تحليل النتائج عن طريق تحليل المحتوى:

حسب **باردن Bardin** أشهر تعريف لتقنية تحليل المحتوى أتى به العالم **بارلسن Berlson** الذي عرفها أنها تقنية من تقنيات البحث العلمي تهدف للوصف الموضوعي المنظم والتبويب الكمي للمحتوى الظاهر للإتصال.

كما يرى أنه من الأفضل أن نقول تحليل محتويات وليس تحليل المحتوى، وهذه الأخيرو هي منهج إمبرقي خاضع لنوع الكلام، الذي نتناوله في الذراسة، ونوع تفسير الذي يهدف إليه.(Bardin,1980,p :17)

كما " أننا نشير بصفة من خلال كلمة تحليل المحتوى إلى مجموعة تقنيات تهدف إلى تحليل الإتصال اللفظي بواسطة إجراءات منظمة وموضوعية لوصف محتوى الحديث ، أو القصة للتوصل إلى دلائل كمية أو كيفية تسمح باستنتاج معلومات خاصة بظروف تكوين القصة أو الحديث" (Ibid,p :43)

وكتقنية من تقنيات ابحث في العلوم الإجتماعية، هي تمثل تطبيق منهجي لمجموعة المعايير المحددة بوضوح باتصالات خاصة، وكأداة للقياس تستعمل غالبا لإضافة

معلومات لدراسة استعملت فيها أدوات أخرى كالملاحظة والإستبيان.... أو لإعطاء مصداقية للنتائج المتحصل عليها، أو لتنوب عن مناهج أخرى الذي يؤدي استعمالها في حالات معينة إلى التذاثير على نتائج البحث.

إضافة لذلك لتحليل المحتوى فوائد تتمثل في اقتصاد الوقت والمال، حيث أنه يعالج كمية كبيرو من المعطيات بأقل تكلفة (Gauthier,1984,p :296-300)

ومن الضروري أن نفرق بين مستويين من تحليل المحتوى وهما:

أ. التحليل على المستوى الظاهري

ب. التحليل على المستوى الأعمق

ويقصد بالتحليل على المستوى الظاهري: معالجة الردود والإجابات من منطوقها الفردي كما وردت على لسان صاحبها

أما التحليل على المستوى الأعمق: فهو يذهب أبعد من مجرد الإستجابات اللفظية، إلى محاولة التعمق في معانيها، وفيما وراء ألفاظها، وقراءة ما بين السطور، وهنا يتدخل الباحث برأيه فيما يشعر به من الدوافع الكامنة وراء الإجابات، ويحاول أن يستنتج ما يقصده صاحب الإستجابة.

كما تمر عملية التحليل بثلاث مراحل:

أ. تحديد الوحدة التي ستتخذ أساسا للتحليل، مأخوذة من الإستجابات

ب. الوصول إلى تبويب مناسب وتجديد عدد الأصناف التي تتخذ أساسا للتحليل

ج. وضع دليل يساعد على وضع الإستجابات في أماكنها الصحيحة من التبويب والتصنيف.

ولقد اعتمدنا علة نموذج البنائي " L'analyse structural" لـــــ**Minuchin-** في تحليلنا للمحتوى من خلال تطوير البطاقة العائلية التي تمنح تصورا بيانيا للنسق وتسمح بقراءة التوظيف العائلي وكذا بنيته، وذاك من خلال تركيزنا على العناصر الأتية:

- السلطة والهرمية العائلية
- طبيعة الأدوار

- طبيعة الأنساق الفرعية
- طبيعة الحدود

هذا التحليل تم تدعيمه بنتائج اختبار الإدراك الأسري القائم أساسا على مفاهيم نسقية.

خلاصة الفصل:

لقد تمّ في هذا الفصل عرض المنهج المتبع في الدراسة و مجموعة البحث و المكان الذي أجري فيه البحث و التقنيات المستخدمة لجمع المعطيات و في الأخير عرضنا طريقة تحليل المعطيات، هذا و سوف يتم في الفصل اللاحق عرض أهم النتائج المتوصل إليها في الدراسة.

الفصل السابع:

عرض الحالات و تقييمها

1 -تحليل الحالات و تقييمها

الحالة الأولى (عائلة المراهق رابح)
الحالة الثانية (عائلة المراهقة حورية)
الحالة الثالثة (عائلة المراهقة سامية)
الحالة الرابعة (عائلة المراهق محمد)

2 -الاستنتاج العام

1 -تحليل الحالات وتقييمها:

الحالة الأولى (عائلة المراهق رابح):

1. مكان وخطة إجراء البحث:

قمنا بمعاينة هذه العائلة بعيادة متعددة الخدمات بالضاية بن ضحوة بمكتب الأخصائية النفسانية التي كانت تشرف على المتابعة النفسية لرابح إثر الصدمة النفسية التي تعرض إليها بعد حادث مرور مع أبيه أدى إلى وفاة الأب سنة 2013 وسلامة الإبن من الحادث ولقد تمثلت خطة عملنا بالتقائنا أولا مع المراهق "الرابح" الذي أجرينا معه مقابلة الفردية وحاولنا من خلالها كسب الثقة وجمع أكبر عدد من المعطيات الشخصية المتعلقة به ،أيضا كانت لأجل تطبيق اختبار FAT أما المقابلة الثانية قد خصصت بهدف إجراء المقابلة النسقية العائلية التي كانت بحضور الأم مع إبنها ، مع تعذر حضور بقية أفراد العائلة

2. ملخص المحاور المقابلة النسقية:

المحور الأول: " التعريف بالمفحوص المعين":

المراهق " رابح" ، المعين من قبل عائلته بالشخص المريض ، البالغ من العمر21 سنة ، ذو مستوى أولى متوسط بطال تمثلت العرضية المصاحبة له في مجموعة من الأعراض التي توحي بشذوذ الفعل، وذلك من خلال عدوانيته الموجهة نحو ذات (إدمان الكحول ، المخدرات ، التدخين) ، وعدوانية موجهة نحو الغير المتمثلة في الشجارات والنزاعات المتكررة داخل الأسرة وخارجها.

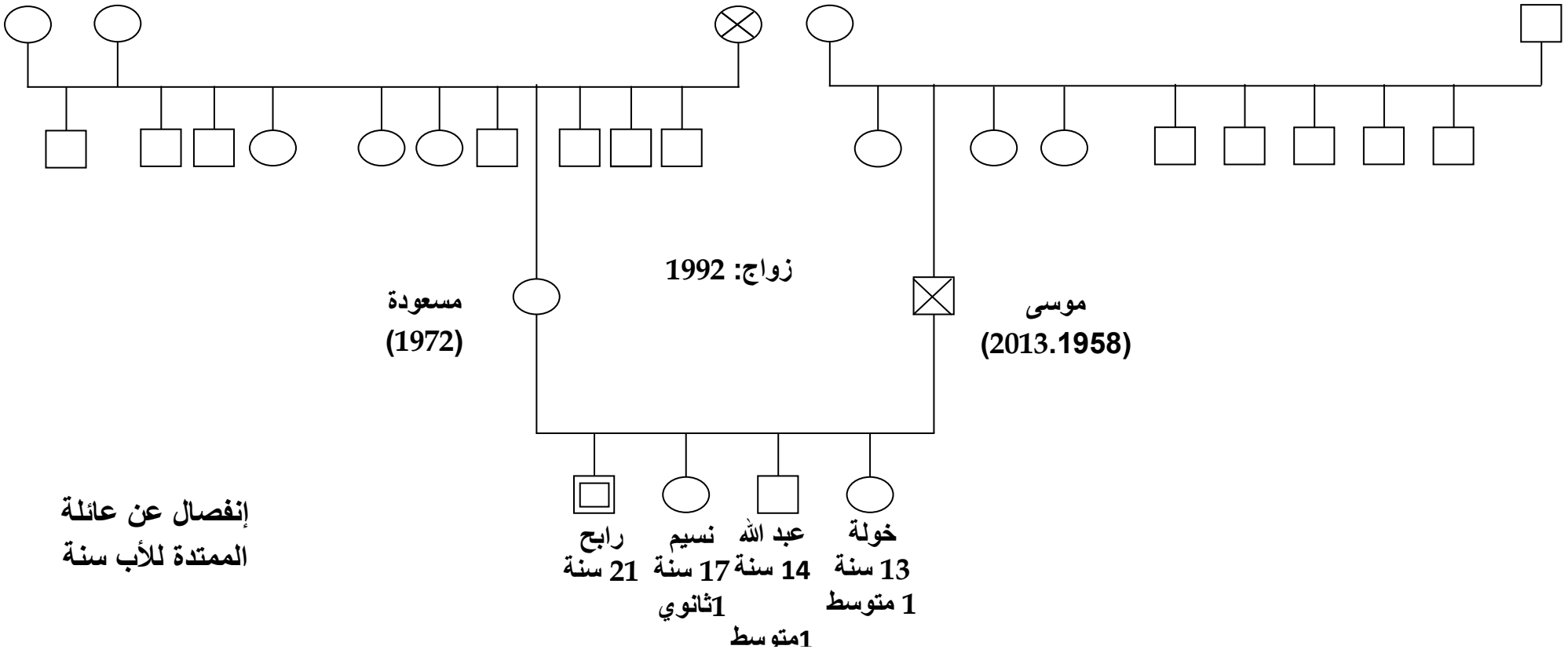
زواج: 1992
مسعودة
(1972)
موسى
(2013.1958)
إنفصال عن عائلة
الممتدة للأب سنة
رابح
21 سنة
نسيم
17 سنة
1ثانوي
عبد الله
14 سنة
1متوسط
خولة
13 سنة
1 متوسط

المحور الثاني: " التعريف بأفراد الأسرة":

هي عائلة تتكون من أب وأم أي أحادية (Monoparentale) ، خبز سنة من وفاة الوالد " موسى" (2013) عن عمر يناهز 55 سنة بعد إصابته بحادث مرور وهو يحتل المرتبة الثانية بين إخوته الثمانية (5 ذكور ، 3 بنات) (أحد ذكور متوفي والأخت متوفية)

وتتكون الأسرة من:

الأم " مسعودة" البالغة من العمر 42 سنة، تعاني من مشاكل صحية المتمثلة في الضغط الدموي ، تحتل المرتبة الرابعة بين إخوتها بالنسبة لـ 6 إخوة(4 ذكور ، بنتان) لوالدة متوفية ، كما لها إخوة من أبيها (أخوين وأخت) من زوجة أخرى ثم إرتبط بأخرى وهي متبنية لطفل

الإبن الأكبر " رابح" ، الشخص المعين (Personne indntifié) بهذه الأسرة بهذه الأسرة البالغ من العمر 21 سنة ، لديه مستوى أولى متوسط ، طرد من المدرسة بسبب الشجارات والنزاعات المتكررة.

البنت " نسيمة" ، البالغة من العمر 17 سنة ، سنة أولى ثانوي

الإبن " عبد الله" البالغ من العمر 14 سنة ، سنة أولى متوسط ، الذي عرف مؤخرا تراجع في نتائجه الدراسية وتدهور سلوكه

البنت الصغيرة " خولة" البالغة من العمر **13** سنة، تدرس سنة أولى متوسط ، يظهر عليها اضطراب في السلوك والتبول اللاإرادي.

فهي أسرة نووية (تقطن بمعزلها) أي بمسكن منعزل عن العائلة الممتدة وكل هذا يظهر من خلال المخطط الجيلي للعائلة ما يلي:

المحور الثالث: " السياق العائلي ومختلف أشكال التفاعلات":

من جراء الملاحظة أثناء المقابلة نود أن نشير فيما يخص بطبيعة العلاقة بين الأم ورابح والتي تظهر على أنها متقلبة أي مليئة بالصراعات وعدم التفاهم ، فكل هذا معبر عنه بصورة مباشرة من خلال معاتبة الأم لابنها وانتقادها لتصرفاته وسلوكاته السيئة ،

وتحميله مسؤولية معاناة العائلة وخاصة ولكنها تخبرنا أن أباه توفي وهو غير راض عنه بسبب كثرة الصراعات والمشاكل مع العائلة.

حيث كان " رابح" يظهر إنزعاجه من أقوال وأفعال أمه إذ كان يرفع صوته عليها ويقوم بتحميلها هي ووالده سبب ما هو عليه.

ومن خلال المقابلة إستنتجنا أهم الأحداث العائلية وطبيعة العلاقات بين أفرادها ، إذ تبين تدهور سلوكه في فترة الدراسة إذ كان كثير المشاكل ، حيث في تلك الفترة تعرضت إلى أحداث مؤلمة تسببت في معاناة، وقد كانت هذه الأسرة في ذلك الحين تسكن مع العائلة.

الممتدة للأب ومن هذا سنركز أهم الأحداث التي تعرضت لها الأسرة:

تدهور الظروف المادية لهذه الأسرة بسبب الدخل القليل للوالد حيث كان يهتم بعائلته والعائلة الكبيرة ، إذ تسببت في تأزم وضعهم المادي لدرجة عدم قدرة الوالد وعجزه لتوفير متطلبات أهله.

خلق المشاكل وصراعات بين العائلة بسبب الأزمة المادية من طرف الإخوة ، فأتخذ الوالد مع عائلته(الأم+ رابح) موقفا ضدهم.

نتيجة تدهور الأوضاع المادية في العائلة (الدخل القليل للوالد) قام الإبن رابح بمهام جمع المال لمساعدة الأب وذلك من خلال بيع السجائر وهذا نتيجة طرد من المدرسة ، حيث كان يخبرنا عن ذلك بحزن وخيبة أمل جراء تحمل المسؤولية بعد خروجه من الدراسة إلا أنه كان متفوقا لولا المشاكل وكثرة الصراعات مما أذى إلى طرده وعلى حسب تصريحه (كنت نحب نقرا Mais الله غالب ما قدرتش بعد ما زعكوني من القراية مالقيتش واش ندير وزيد الحالة لي رانا فيها لازم عليا نخدم)

إنفصال عائلة رابح عن العائلة الممتدة بعد وفاة والد الأب الذي كان يتسم حسب قول الأم (كان إنسان tranquile خاطيه ، ما يدخلش قاع روحو) وكان متساهلا مع أبناءه

تراجع رابح عن العمل واستغلاله للمال الذي كان يجمعه واستهلاكه في التدخين وشرب الكحول وذلك لعدم قدرته على تحمل المسؤولية خاتمة بعد وفاة والده الأمر الذي تسبب بمعاناته والتي عبر عنها بقوله (المسؤولية واعرة بزاف وخطرات مانقدرلهاش ، نهرب منها Mais كي نتفكر خاوتي نوم يطيرلي)

تأزم وضع العائلة بعدما توفي الوالد حيث أصبح رابح لايتمثل لأوامر أمه بإساءتها وعصيانها حسب أقوالها (ماكانش قاع يمعلي يخرج في الليل ويصاحبلي غير لأولاد المافيا ، الدخان الشمة .... الشراب يدخل سكران للدار يعني كان داير رايو) وتضيف (واش نعيط عليه ماكانش يسمعلي ويزيد يديرلي المشاكل مع إخوته)

وتصرح كذلك (كي كان باباه عايش ،كان دايم يداو سمعاه وغضبان عليه) يعني تلاحظ العلاقة الوالدية لرابح كانت جد صراعية.

سجلنا كذلك وجود شجارات بين الإخوة (عدم التفاهم) خصوصا ما بين نسيمة ورابح حيث كان يتحكم فيها.

3 -الدراسة البنائية لعائلة " رابح":

إن أهم العناصر الأساسية التي يمكن إستخلاصها من المقابلة النسقية وكذا من البطاقة العائلية هي موضعة على النحو الآتي:

1- السلطة:

اتضح أن السلطة بهذه العائلة هي موزعة ما بين الأم وابنها رابح اللذان أصبحا يحتفظان على ذلك بالوضعية العليا داخل هذا النسق، الأمر الذي نجم عنه إضطراب الهرمية العائلية وغموض الأدوار الوالدية

حيث تمكن رابح من خلال سلوكلته الشاذة ، العنيفة والمتمردة أن يحتفظ بالسلطة ، بعدما أصبح سلوكه يطرح مشكلا هاما بهذه العائلة التي أصبحت قراراتها أو مواقفها متوقفة عليه ، أي أنه أصبح هو من يهيمن ويسيطر على العائلة ،ومثل هذه الوضعية تسببت في معاناة هامة لكل أفراد العائلة.

أما بالنسبة للأم فقد ظهر إحتفاظها بالسلطة من خلال المسؤوليات التي كانت تتحملها فيما يتعلق بـــ (تربية الأبناء ،إتخاذها للقرارات) هذه الأدوار سمحت لها أن تحتل الوضعية العليا.

نشير كذلك إلى أن رابح كان يحتفظ بوضعية تناظرية (Syme’trique) أو علاقة ندية مع الأم ،وهو ما لاحظناه أثناء المقابلة من خلال كلامه المستقر وعدم إحترامها...) وقد تسبب ذلك في حدوث ما يعرف بصراع القوى (complit du pouvoir) .

ظهور سلوكات عرضية بين الأشقاء والمتمثلة فيما يلي:

رابح ⟵ مرور إلى الفعل

نسيمة ⟵ لاشيء

عبد الله ⟵ بداية تدهور السلوك

خولة ⟵ إضطراب في السلوك والتبول اللاإرادي

2- الأدوار:

إن الدخل القليل للوالد وتخليه عن مهامه إتجاه أسر ته، أدى إلى التقليص أدواره بالعائلة وبتفويض أحد الأبناء بإنجازها وهو دور يعرف حسب Minuchin بالطفل الأبوي " l'enfant parentale" ، أي من تسند إليه السلطة الوالدية حيث تمثل الطفل الأبوي في الإبن رابح الذي تم إدخاله إلى الميدان العمل وتحميله مسؤولية الأسرة منذ الصغر، الأمر الذي تسبب في معاناته التي عبر عليها بتطويره لمجموعة من الأعراض السيكوباتولوجية " مرور إلى الفعل"

فالأدوار إذن بهذه العائلة إتسمت بالغموض والإختلاط ، إذ كلا من الأم وابنها كانا يشكلان في وقت ما زوجا بحكم دورهما في أدائها للوظيفة الوالدية لكفالة الأسرة حيث أصبحا يشكلان نسق فرعي والدي وظيفي

3- الأنساق الفرعية:

إضطراب الهرمية العائلية أدى إلى خلق أنسقة فرعية مرضية التي أخدت أشكال عدة

فقبل وفاة الأب، كان الوالدان يتحدان مع بعضهما البعض ضد رابح بإعتباره مصدر المشاكل للأسرة

الأم – الأب {ضد رابح}

هذا النوع من التحالف هو صورة من صور الإلتواء (Détournement) حيث أن الآباء يحولون طاقتهم بعيدا عن مجال الصراع الزوجي المحتمل وظلك بتركيزهم على طفل معين (كفافي، 2006، ص 274)

تحالف آخر لاحظناه ما بين الأجيال هو بين الأم وابنتها نسيمة ضد رابح أم- نسيمة {ضد رابح}

وقد تبين لنا من خلال هذا التحالف كان في وقت إشتدت فيه المشاكل بسبب سلوكات رابح المتمردة والسيئة إتجاه والدته " بعد وفاة الأب" فنجد أن الأم بعد فقدانها إتحاد مع إبنها رابح أصبحت تبحث عن مساندة أخرى في وسط أبناءها وهو ما وجدته في إبنتها نسيمة التي كانت تدافع عنها ضد تصرفات أخيها

هذا التحالف سبب مشاعر الغيرة لدى رابح إتجاه أخته وخلق جو الصراع بينهما

4- القواعد:

من خلال ما إستنتجناه من المقابلة أن المرأة هي التي تحتفظ بالسلطة داخل العائلة، وهذا كا جعلنا نقول أن النسق العائلي يسير وفق النمط الأمومي " Matriarcale"، ومثل هذه الوضعية تسببت في تحريص السلوكات المتمردة لدى رابح ضد هذا النظام العائلي

تتميز هذه العائلة أمام وضعيات غير محتملة بإندفاعية للتعبير عن الموقف من خلال تطويرهم لسلوكات عرضية المرتبطة بإضطرابات المرور إلى الفعل وما شهدناه لدى رابح، وعبد الله (بداية تدهور السلوك)

5- الحدود:

تبين من خلال البطاقة العائلية أن الحدود ما بين الأخيال غير محترمة، مخترقة ومنتشرة

الوالدين

.....

الأبناء

فقد تبين التداخل ما بين الأنساق الفرعية وعدم إنسجام العلاقات مما أدى إلى غموض الأدوار واختلاطها، حيث نجد أن الإبن رابح كان يحتل مكانة الأب بالعائلة من خلال الدور الأبوي الذي أسند إليه،ليشكل هو ووالدته زوجا أبويا (إختراق النسق الفرعي الوالدي للنسق الفرعي للأبناء) وهو ما نجم عنه إقصاء الوالد وفقدان السلطة وهذه

الخصائص تميز العائلات المتداخلة التي تتضمن مشكلا حقيقيا للإستقلالية والتمايز لدى أجيال مختلفة

6- العلاقات:

إن أهم العلاقات التي يمكن إستنباطها من البطاقة العائلية ما يلي

الأم 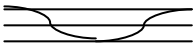 رابح (علاقة إنصهارية ، صراعية

الأم 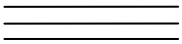 نسيمة (علاقة متقاربة)

رابح 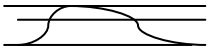 نسيمة (ر علاقة إنصهارية، صراعية)

رابح 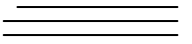 خولة (علاقة إنصهارية)

رابح 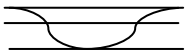 عبد الله (علاقة إنصهارية، وأحيانا صراعية)

الأسرة النووية 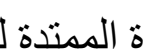 الأسرة الممتدة للأب (علاقة صراعية، ومتباعدة)

نتائج إختبار FAT لحالة " رابح":

1- بروتوكول FAT:

مدة الإختبار: 35:30

سلوك الحالة أثناء تطبيق الإختبار: الهدوء وتجاوب كبير الإختبار

اللوحة01:

راني شوف بلي هاذي عايلة مداوسة، عندهم دايما الدواس في الدار ودراري كل واحد في جهة خاصتهم لحنانة، الطفل راهو يخمم والبنت مخلوعة وقيلا صرات حاجة شوكاتهم في العايلة وباين الدواس المرا والراجل، هاذي أسرة ماشي متداخلة في بعضها

اللوحة02:

ماعلابالیش إذا هاذي الأم ولا الأخت على حساب ما راني نغرر إذا هاذي الأم راها تبان بلي متفاهمة وإذا كانت الأخت فهي راهي توريلو وتقولو شوف خويا واش كتبت وهو راهو يبدل في CD نتاع لغنا وعلى ماراني نغرر متفاهمين بزاف

اللوحة03:

تبان بلي طفل كسر قلة وراه خايف وبيو جاء باش يضربو وفي يدو لعصا لي كسر

اللوحة04:

تبانلي بلي طفلة مع مها يشرو في اللبسة والطفلة مشبكة يديها وتغزر وقيلا مش عاجبتها اللبسة mais تبان بلي مها تبغيها

اللوحة05:

راني نشوف بلي الأسرة قاع متفاهمين فيما بعضاهم شوفي راهم يقسرو مع بعض والطفلة تتفرج ولاخر راهو خارج باينة بلي الأسرة سعيدة

اللوحة06:

هاذ الطفل ماشي منظم، لبستو في كل بلاصة، مهمل، جات مو وتبان بلي زعفانة عليه لخاطر متطمش حوايجو و هو ما راهو هامو حتى حاجة غير يلبس ويطيش وكاين لي يفرز المهم عندو يلبس ويخرج راهو في سن المراهقة

اللوحة07:

هاذا طفل راه يعس في واحد راهو جاي صوا مو ولا بيو وراهو في الليل على حساب الساعة راها 11:30 باغي يخرج يقصر وما خلاوهش راه يعس فيهم كي يرقو يخرج هوا

اللوحة08:

طفل معنقاتو مو وزادت شراتلو لبسة ولي راه رولو راه يضحك عليه كي راهي معنقاتو مو وهو يبان بلي خوه كبير باين غاير منو وختو تضحك ثاني عليه باينينبلي متفاهمين والأم نتاعهم تبان بلي حنينة

اللوحة09:

الأم مشغولة بالطياب والأب قاعد يقرا ما نيش عارف واش يقرا وقيلا يطلع في الحسابات وبنهم بطل عليهم ويسمع واش راهم يقولو ماراهمش قاع علابالهم بيه

اللوحة10:

مجموعة من شباب يلعبو هاذ اللعبة لقولف راهم يتناقشوا فيما بينهم كيفاش يلعبوا

اللوحة11:

الأسرة قاع متجمعين باش يعيطو على وليدهم لخاطر دخل للدار netard وهو قاعد يقولهم مازال راهي غير 12 مازال صحابي سهرانين ومو تعيط عليه وتقولو سهرات الليل مايربحو mais هو يشاحن فيها ويدير في رايو معلابالوش بيهم

اللوحة12:

هادو الوالدين راهم يقروا في بيتهم وهي راهي تخمم فيهم، راها تقول علاه ما علابالهمش بيا ولا يتحنو عليا غير وقت الإمتحان

اللوحة13:

هاذي طفلة بنت هاذ الراجل وقيلا دارت عملية وبيها راه قاعد معاها يضل عليها وهي تبان بلي فرحانة بيها كي راه قاعد معاها ويقصر معاها

اللوحة14:

راني نشوف بلي الأب يلعب مع ولادو ودايرلهم وقت ماشي كما حنايا بي قاع ماعلابالوش بينا ما يحوس قاع علينا، كيما طفلة راهي تخمم في بيها وفرحانة بلي عندها أب كيما هو يلعب معاهم وحنين عليهم والأم قاعدة تشوف كيفاش العايلة لي دارتها راها لاباس ومتفاهمين

اللوحة15:

راني نشوف بلي الأم راهي تخزر في اولادهم كي راهم يلعبو الأخ كبير هو لي يمشي فيهم وختو تقولو علاه ولاخر قاعد يشوف وزعفان ماخلاوهش يلعب وخوهم لاخر قاع ماعلابالوش بيهم شاد كتاب ويقرا، جابلي ربي هاذ اللعبة تكمل بالدواس

اللوحة16:

راني نشوف بلي أب مع ابنو يهدرو على الكروسة لخاطر الطفل غسلها ولي كمل قالو شوف واش غسلتها مليحوزاد قالو أعطيني المفتاح باش نسوقها شوية والأب راهو يخمم يا يمد هالو ولا والو على حسابها راح يمد هالو يبان بنو عاقل

اللوحة17:

راني نشوف بلي الأم وبنتها والأم قاعدة تشوف في بنتها لي قاعدة تغسل في سنيها باينة متهليا في روحها وهنا مهم باينة متهليا في روحها وتهمها غير روحها حتى اولادها وماهيش دايرتلهم أهمية

اللوحة18:

هاذي أسرة فرحانة ولي راني نشوفو لي راهم رايحين لكاش عايلة والأم راهي دايرة يدها على فمها باينة بلي راهم تخمم ومش عاحبها الحال والخاوة من وراء راهم يلعبة ويقسرو وخوهم لاخر جابد روحو ناقصاتو حنانة وقيلا

اللوحة19:

راني نشوف بلي هاذي بنت مع باباها قاتلو أعطيني بسيف دراهم وهو والله ما علابالو بيها قاعد في البيرو وحاكم Stylo ويخزر فيها بالتشناف

اللوحة20:

راني نشوف في طفل يشوف روحو في المراية ويقول واش يادرا راني ولا ما رانيش زين وes que جات عليا لبسا هاذي ولا نبدلها، راه يخمم غير على روحو ويحس بلي راهو راجل وراهو كبر mais ماشي هاذاهو الصح، إذا قعد يشوف غير في روحو ما يديرش الدار في المستقبل

اللوحة21:

راني نشوف في أسرة والأب يداوس مع المرأة نتاعو لره ولا راهو رايح في الرحلة والدراري راهم غير يخزرو ما فهمو والو كي شعل فيلم قدامهم فيع علاقة حب بين الأب والأم وكيفاش يودع فيها بيديه والدراري راهم رايحين للقراية مش كيما أنا وراهم في بيهم يديهم والله باينين عايشين متهنيين وفي خير وهنا .

العرض الكمي للمعطيات:

جدول رقم (04) يوضح النقاط المسجلة بورقة التنقيط لرابح

الأصناف	الأصناف المنقطة	عدد النقاط المسجلة
الصراع الظاهر	صراع عائلي	11
	صراع زوجي	02
	نوع آخر من الصراع	01

	غياب الصراع	08
حل الصراع	الحل الإيجابي	01
	الحل السلبي أو غياب الحل	12
تعريف القواعد	ملائمة/ موافقة	0
	ملائمة/ غير موافقة	02
	غير ملائمة/ موافقة	0
	غير ملائمة/ غير موافقة	08
نوعية العلاقات	أم : مولدة للضغط	07
	أب : مولد للضغط	06
	اخوة مولدون للضغط	02
	الزوج مولدة للضغط	02
	آخرون مولدون للضغط	0
تعريف الحدود	الإنصهار	09
	عدم الإلتزام	03
	تحالف أم / طفل	0
	تحالف أب / طفل	0
	تحالف راشدين آخرين / طفل	0
	نسق مفتوح	0
	نسق مغلق	0
سير مختل التوظيف		03
سوء المعالجة	سوء المعاملة	02
	اعتداء جنسي	0
	اهمال / حرك	04
	اسراف في تناول المواد	01
اجابات غير اعتيادية		0
رفض		0
حرارة المشاعر	الحزن / الإكتئاب	06
	غضب / الأشياء	04
	الخوف / القلق	02

	سعادة / الرضا	0
	نوع آخر من المشاع	0
مجموع اختلال التوظيف		57

التحليل الكيفي للبروتوكول :

1 ـهل البروتوكول طويل بما فيه الكفاية حتى يسمح بإعداد فرضيات عمل فعالة ؟

بتحليل البروتوكول اتضح أنه طؤيل بما فيه الكفاية و واضح يسمح بالتنقيط، لأنه لا يحتوي على الرفض، و لا وجود لإجابات غير اعتيادية .

2 ـهل يوجد الصراع ؟

يتضح من خلال ورقة التنقيط أن مؤشر العام لإختلال التوظيف بهذا البروتوكول هي مرتفعة نسبيا قدرت بـ (87 درجة)، و غياب الصراع هي فليلة الوجود (08) ما يوحي بإمكانية وجود صراعات داخل العائلة غير واضحة و غير معالجة.

3 ـفي أي مجال يظهر الصراع ؟

من خلال سياق القصص المقترحة من قبل "رابح" يبدو جليا أن نسبة الصراع الزوجي هي ضئيلة المستوى قدرت بـ (02)، مقارنة بمستوى الصراع العائلي الذي كان مرتفعا ، قدر بـ (11) ، و يضعف أيضا نسبة الصراع خارج العائلة (01).

هذه الملاحظات توحي بوجود صراع عائلي غير معالج. و كذا بالصعوبة لدى هذه العائلة للسير بطريقة فعالة مع العالم الخارجي. و عند هذا المستوى من التحليل فإنه يمكن تفسير ضعف نسبة الصراع الزوجي على النحو الآتي :

1.3 ان العلاقة بين الزوجين تظهر و كأنها طبيعية و سليمة و انها تحقق اتزانا نسبيا.

2.3 تخفي هذه العلاقة عدم التوافق الزوجي المتعلق باختلاف أنماط المعاملة الوالدية في تربية أبنائهما، و قد تبين من خلال المقابلة العائلية أن السلطة الوالدية كانت جهة الأم أكثر منها جهة الأب الأمر الذي تسبب في اختلال الهرمية العائلية.

لقد تم تعيين الإبن " رابح " بأنه هو المشكل أي أنه هو الشخص المريض و الذي يتطلب معالجة، و هذا لإخفاء حقيقة صراعاتهما الزوجية.

4 ـماهو نمط التوظيف الخاص بهذه العائلة ؟

إن تحليل مؤشرات التوظيف العائلي توضح بصورة أكثر أنماط العلاقات بهذا النسق العائلي.

1.4 تبين أن العائلة تلجأ الى حلها بطريقة سلبية أو بغياب الحل تماما بنسبة (12) و بقلة لجؤها الى الحل الإيجابي بنسبة (01) دلالة على أن النسق العائلي لايقوم على اساس صحي و سليم.

2.4 كما يظهر البروتوكول ان القواعد الملائمة من قبل الاباء في التعريف بالقواعد عند حل الصراع ، لا تلق قبولا من قبل الأبناء (ملائمة /عدم موافقة : 02)، نجد أيضا عدم موافقة الأبناء للقواعد غير الملائمة من قبل الأباء بشكل كبير جدا (عدم ملائمة/عدم موافقة : 08).

و من قراءة البروتوكول توحي بوجود ديناميكية عائلية تتصف بالإهمال الوالدي و عدم تحمل المسؤوليات التي أدت الى أشياء و سخط الأبناء للقواعد المفروضة من قبل الأباء، و هو مايوحي بتوظيف والدي غير ناضج.

3.4 كما سجلنا من خلال البروتوكول (03) نقاط للسير المختل الوظيفة (circularité dysfonctionnelle) دليل على ان العائلة متبطة في انماط ديناميكية مختلة التوظيف.

5- ماهي الفرضيات الممكنة المرتبطة بطبيعة العلاقات البارزة في هذه العائلة ؟

توحي مؤشرات نوعية العلاقات الى هيمنة الحزن بنسبة (06) و الغضب / الأشياء بـ (04) و مشاعر الخوف و القلق بـ (02) بهذا النسق العائلي، و قد تم إدراك الوالدين على انهما مولدان للضغط و ذلك بنسبة (07) للأم مولدة للضغط، و (06) بالنسبة للأب مولد الضغط، كما تم إدراك الإخوة على انهم هم كذلك مولدون للضغط بنسبة (02).

فالعلاقات إذن تبدو مضطربة كون أنه تم ادراك العائلة على انها مصدر للضغط اكثر من كونها مصدرا للتفهم و النصح و الحماية.

5 ماهي الفرضيات الممكنة المتعلقة بالجوانب العلائقية النسقية داخل العائلة ؟

من خلال تحليل البروتوكول يوحي بأن هذه العائلة تسير بطريقة اندماجية (Fusionnelle) تجلت من خلال ارتفاع نسبة اجابات الإنصهار (09).

و إنطلاقا من هذه الفرضية فإنه بالرغم من ضعف نسبة الصراع الزوجي غلاّ أنه قد تم إدراكهما بانهما مولدان للضغط اكثر من انهما متفاهمان. كما اتضح رفض و سخط

الأبناء للقواعد الغير ملائمة المفروضة من قبل الأباء بالنسبة لتعريف القواعد، هذا مايدعم فكرة أن كلا الزوجين يعيشان حالة من الإتزان النسبي بالرغم من أن علاقتهما لا تبدو سليمة جدا، و هو ما يوحي باختلال الوظيفة بالنسق الفرعي الوالدي، و بالتالي الى عدم فعاليته.

6 -هل هناك مؤشرات عامة لعدم التكيف ؟

يحتوي بروتوكول " رابح " على إجابتين توحيان بسؤ المعاملة الجسدية (02) الذي تشير الى حالة عدم التكيف بهذه العائلة و هو ما تم التأكد منه خلال مقابلة البحث العائلية.

7 -هل يوجد بالبروتوكول قصص تدفع بوضع فرضيات عيادية مهمة ؟

إن تحليل النقاط المحصل عليها من خلال إختيار FAT توحي و بقوة الى هيمنة الحزن و مشاعر السخط و التذمر لدى " رابح " في معظم لوحات الإختبار و الذي يعود أساسا الى إدراك الوالدين على انهما مصدر معاناة العائلة بسبب سؤ معاملتهما و تخليهما عن مهامهما و أدوراهما الأبوية و لقد اعتبر " رابح " ذلك مبررا لتصرفاته و سلوكاته المتمردة.

على العموم، هذه التفسيرات تترك المجال لفكرة أن صعوبات التكيف لدى " رابح " هي مرتبطة أساسا بسياق استقلاليته جد مبكر داخل نسق عائلي مضطرب، بتحمله للمسؤولية الوالدية في سن مبكرة و شعوره بالعجز عن أدائها بعد وفاة والده بإعتباره هو الإبن الأكبر.

5.تقييم العام (خلاصة الحالة الأولى) :

اظهرت النتائج المقابلة النسقية و البطاقة العائلية و كذا نتائج إختبار الإدراك الأسري FAT مايلي :

- أن هذه الأسرة أحادية الأبوين.

- إضطراب السلطة العائلية بزعامة " رابح " على قمة الهرم و مانتج عنه صراع مع والدته.

- وجود أدوار مرضية كدور الطفل الأبوي المسند للإبن الأكبر " رابح " بعد اهمال الوالد و هو ماتسبب في حرمان الإبن " رابح " من حقوقه خلال تلك المرحلة المهمة بالنسبة له.

- نشؤ انساق فرعية مرضية أخذت شكل الإلتواء و التحالف الجيلي.

- تتميز الحدود مابين الأجيال بأنها غير محترمة، مخترقة و منتشرة.

- تظهر القواعد العائلية من خلال إحتفاظ المرأة بالسلطة حيث أن النسق العائلي يسير وفق النمط الأمومي.

- تتميز العلاقات على الأغلب بعلاقة إنصهارية صراعية.

و لقد تم تدعيم هذه النتائج من خلال إختبار FAT، إذ قدر المؤشر العام لإختلال التوظيف بنسبة (57) و هي مرتفعة نسبيا، و لقد تجلى هذا الإختلال في الجوانب التالية :

- ارتفاع نسبة الصراع العائلي الذي يوحي بوجود صراعات غير معالجة مابين الأفراد.

- لجؤ العائلة الى حل صراعاتها بطريقة سلبية أكثر.

- تمرد الأبناء أو عدم موافقتهم لنظام القواعد العائلية المفروضة من قبل الوالدين سواء أكانت ملائمة أو غير ملائمة.

غموض الحدود و انتشارها مع ارتفاع نسبة اجابات الإنصهار.

- هيمنة مشاعر الحزن و الغضب على الجو العاطفي للعائلة نتيجة كثرة المشاكل و الصراعات.

إن كل هذه المعطيات توحي بسؤ التوظيف العائلي لهذه الأسرة التي تسير وفق نمط متداخل أو متشابك Enchevêtrement و هو ما يؤكد صحة الفرضية الأولى

2- كما تبين لنا من خلال هذه الدراسة ان مرور " رابح " الى الفعل ، كان له دور داخل سياقة العائلي و المتمثل في :

- تعبيره عن الأزمة التي تمر بها أسرته و المتعلقة بإضطراب بنيتها و اختلال وظائفها أي أن النسق لا يسير بطريقة سليمة لإفتقاده للمعايير الصحية.

- تعبيره عن عدم قدرته لتحمل مسؤولية كفالة أفراد عائلته بعد وفاة والده و هو مايفسر تأزم حاله و وضعه السلوكي.

- تحقيقه للإتزان العائلين حيث دفع العائلة للإنضمام و الإلتئام من خلال الإهتمام ببعضهم، و هو بذلك منع اسرته من الإنفجار الذي كان من الممكن أن يؤدي الى التفكك.

الحالة الثانية (عائلة المراهقة حورية):

1.مكان و خطة إجــراء البحث:

قمنا بمعاينة هذه الحالة بمستشفى متليلي لدائرة متليلي، و مقابلتها في مكتب الأخصائي النفساني.

و تمثلت خطوة عملنا الأولى باجراء المقابلة النسقية العائلية، و قد تمت بحضور الأم و ابنتها حورية المفحوص المعين.

ثم قمنا بمقابلة ثانية حيث طبقنا فيها اختبار FAT على الفتاة.

2.ملخص محاور المقابلة النسقية:

المحور الاول : "التعريف بالمفحوص المعين":

يتعلق الامر بالمراهقة "حوريـــة" البالغة من العمر 15 سنة ذات مستوى ثانية متوسط ، تحتل المرتبة الثالثة بين اخوتها الستة ، ذكرين يكبرانها و ثلاث بنات أصغر منها ، يعيشون معا في أسرة متوسطة الدخل ، تركت مقاعد الدراسة ، أبوا "حورية " بدون مستوى دراسي ، أما مهنة الاب فلاح أما الأم ماكثة بالبيت ، تعيش الحالة مع والديها و اخوتها في منزل (F4)

تمثلت الفرضية المصاحبة لها في مرورها الى الفعل المتخذ على شكل محاولة انتحار

المحور الثاني : " التعريف بأفراد العائلة ":

تتكون الاسرة النووية من :

الأب ،عيسى ، البالغ من العمر 46 سنة ،فلاح ، مدمن على الكحول.

الام ،ساسية ، البالغة من العمر 39 سنة ماكثة في البيت.

الابناء :

- الابن البكـر "عبد الرحمـــان " 19 سنة مستوى أولى متوسط بدون عمل و يتعاطى المخدرات .
- الابن "وليـد" 17 سنة مستوى أولى ثانوي

- حورية 15 سنة و هي المفحوص المعين

حيث تمثلت الفرضية المصاحبة لها في محاولة انتحار

- حليمة 14 سنة ، سنة ثانية متوسط
- عبير 12 سنة ، سنة أولى متوسط
- سمية 10 سنوات ، خامسة ابتدائي

يظهر من خلال المخطط الجيلي للعائلة :

شكل رقم (06) يمثل المخطط الجيلي لأسرة حورية

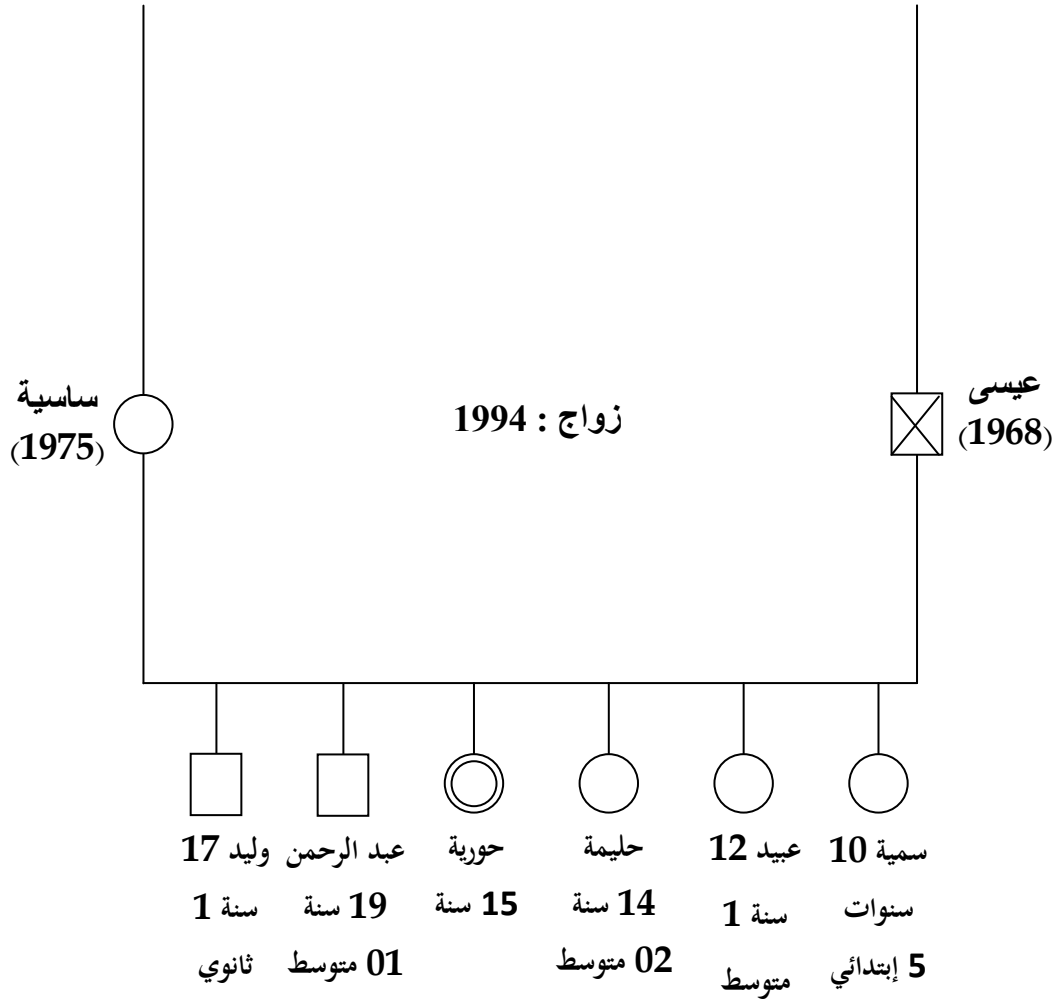

المحور الثالث : " السياق العائلي و مختلف أشكال التفاعلات":

إن أول ما لاحظناه خلال المقابلة أن حورية تعيش في أسرة مضطربة فالاخ الاكبر يتعاطى المخدرات و الاب يشرب الخمر حيث تردد "حـــورية " أن الاب دائما عنيف مع الام و معي لمحاولتي الدفاع عنها و ذلك لكثرة الشجار بينهما و ان السبب المباشر الذي دفع بـ "حورية " الى ارتكاب محاولاتها الانتحارية هو كثرة الشجار و المشاكل التي تقع بين والديها فقد تتجاوز حتى الضرب و الشتم و رفضه لتدخل الاقرباء في أموره الخاصة ، هذا ماجعل حورية تعيش في حالة ضغط ، و في ذلك اليوم الذي قامت الحالة بمحاولتها الانتحارية أنشب شجار عتيف بين الاب و الام ، ثم بين الاب و الحالة مما دفعها الى الخروج من المنزل و التوجه نحو الدكان لشرè-اء علبتين من مادة قاتلة المتمثلة في قتل الجرذان فسبب لها وجع حاد في معدتها ، و لحسن حظها التقت باختها و هي راجعة من المدرسة ، و هذه الاخيرة أخبرت فورا أمها التي بدورها نقلتها الى المستشفى و كانت "حورية " تردد كرهت منهم و الله ماهي معيشة نموت خير لي ، هو ما سبابي في كلش "

ومع تعمقنا في جوانب المقابلة تبين أن السياق العائلي الذي تطور فيه السلوك العرضي لهذه الفتاة تزامن مع اجتيازها لمرحلة المراهقة التي كانت في أوجها و المصاحبة لمشاعر الكره و الحزن و الاحباط

و نشير الى ان محاولة انتحار الفتاة ، حيث اتسم السياق العائلي باب عنيف و متسلط ، و كثير الشجار مع الام حيث تميز الاب ببعده عن البيت و بقلة اهتمامه بمنزله و انشغاله بالفلاحة و في المساء ينشغل بشرب الخمر على حسب قول ابنته " بي وش يلقط في المهار يروح لعشية و يشرب و يعمر راسو و مبعد كي يدخل لدار يروح directement لماما يضربها ....."

و لقد بدى لنا من المهم أن نشير الى طبيعة العلاقة الزوجية حيث كانت علاقتهما مليئة بالخلافات و النزاعات ، التي كانت شاهدة عليها ابنتهما حتى في بعض الاحيان كان يبدأ بامها بالضرب ثم "حورية " ، و كل هذا له صلة بأزمات حورية النفسية

و بسبب حدة الضغط الذي كانت تعيشه الفتاة في ظل هذه الاجواء المتضاربة ، تخبرنا حورية أنها كانت تلجأ كثيرا الى بيت خالها القريب منهم بحثا عن دعمهم و مساندتهم لها .

3.الدراسة البنائية لعائلة" حورية"

إن أهم الخصائص النسقية المستنبطة من المقابلة و البطاقة العائلية التي تميز توظيف العائلة هي :

1) السلطة :

تبين من خلال المقابلة أن الاب "عـيسى " هو من يمتلك السلطة بوسط نسقه العائلي فلقد اتضح جليا أن العائلة عايشت عدة أحداث مئلمة بسبب الخلافات و الصراعات المتكررة مع أفراد العائلة ، خاصة الام و البنت حورية و الاهم من ذلك دخول الاب و الذي يمثل القدوة في البيت – في حالة سكر و ينهال عليهما بالضرب و بدون سبب . و في ظل تلك الظروف لم تجد حورية وسيلة للتعبير عن هذا الاختلال إلا من خلال مرورها الى الفعل .

2) الادوار :

اتضح اضطراب الادوار بهذه العائلة ، حيث ما لاحظناه لدى هذه الاسرة هو تراجع الوالدين عن أدوارهما و مهامها الابوبة (قلة الاهتمام ،قلة التواصل ، انخفاض مستوى التربية ، اهمال دراستهم .....) و ليس هذا فقط ، فالاب في حد ذاته مضطرب نفسيا إذ يعاني من ادمان على الكحول ، فكيف يقوم بدوره كأب ؟

إن توريط الفتاة في هذه الصراعات ، جعلها تحتل دور كبش الفداء و تعيينها بالشخص المريض الذي يحتاج الى مساعدة (دور المفحوص المعين)

3) الانساق الفرعية :

أدى اضطراب وظائف الاب الى خلق أنسقة مرضية أخذت الاشكال التالية: تشكل المثلثات المرضية الغير مستقرة « les triangulations » من خلال الاتحادات الجيلية التي لاحظناها بهذه العائلة ،التي كانت حارة بين الاب و ابنه "عبد الرحمان " ضد أمه و تارة اخرى بين الام و "حورية " ضد الاب ، يهدف تحطيم كل منهما للآخر و تشويه صورته و اقصائه.

الأب – عبد الرحمان { الأم ، و تارة } الأم – حورية { الأب

وجدنا كذلك تحالفات مابين أجيال مختلفة ، هي بين حورية و خالها حيث كانت تلجأ حورية اليه في كل مرة عندما ينشب الصراع بين الاب و امها ، بحثا عن الدعم و السند ، خصوصا عند اشتداد الضغط العائلي

{ الخال - حورية { ضد الوالد

4) القواعد :

من بين القواعد التي تضبط سلوكات الافراد بهذا النسق العائلي التي تصون صمعتها – عائلة محافظة – لذلك نجد ان سلوك الاب قد تسبب في إحداث اختلال باللاتوازن العائلة (desiquilibre) بسبب تعاطيه الكحول و اهمال عائلته و اولاده .

و مثل هذه الوضعية تسببت في تحريض السلوكات المتمردة لدى "حـــوريـــة " ضد هذا النظام العائلي ، الذي عبرت عليه من خلال نظرتها السلبية لصورة الاب ، هذا مادفعها للتعبير أمام الوضعية بتطويرها لسلوكات عرضية المرتبطة أساسا باضطرابات المرور الى الفعل

5) الحدود :

تبين من خلال البطاقة العائلية أن الحدود مابين الاجيال غير محترمة غامضة ، مخترقة و منتشرة "diffuse "

الوالدين

.....

الأبناء

تدخل النسق الفرعي الوالدي للنسق الفرعي للابناء ، باشراك حورية في مشاكل و صراعات الوالدين العالقة و تشكل المثلثات المرضية

الوالدين

.....

حوريـــة

من خلال كذلك وجود تحالفات بين اجيال مختلفة التي كانت تربط بين الفتاة و خالها الامر الذي يعد من الامور الجد مخلة بالنسق العائلي و الاكثر تعقيدا

النسق الفرعي للخال

.....

حورية

6) العلاقات :

أن اهم العلاقات التي يمكن استنتاجها من البطاقة العائلية مايلي :

الاب 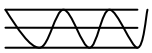 الام (علاقة انصهارية صراعية)

الاب 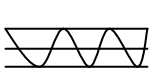 حوريــة (علاقة انصهارية صراعية)

الام 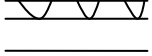 حورية (علاقة متقاربة)

الاب 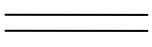 عبد الرحمان (علاقة متقاربة)

الام 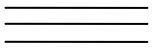 عبد الرحمان (علاقة انصهارية صراعية)

حورية 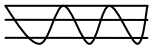 خالها (علاقة متقاربة)

الاب 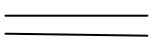 الابناء الاخرون (علاقة ضعيفة و صراعية) .

4.نتائج اختبار FAT لحالة حورية:

بروتوكول FAT

- مدة الاختبار : 50 د
- سلوك الحالة اثناء الاختبار : تجاوب مع الاختبار

اللوحة 1 :

راه يبانلي سكات بيناتهم "حطو الماكلا باين بلي يعيشو في مشاكل "

اللوحة 2:

"بايو باين واعر شدلو عمود باش يضربو بيه لخاطرش كسر الفاز نتاع الورد "

اللوحة 4:

"الام تخير لبنتها واش تشريلها باين بلي نبغيها

اللوحة 5 :

"هاذ LA FAMILLE " باينة بلي متفاهمين ماشي كيما احنا "

اللوحة 6

راني نشوف في طفل فرقد قاع الشمبرا نتاعو و جات مو تعيط عليه و الله عندها الحق "

اللوحة 7:

هاذ الطفل ناض من فراشو كا راقد لخاطر راه الليل ، هذا SUR سمع دواس حاب يشوف واش صرا

اللوحة 8 :

هاذو دراري راحوا مع مهم للسوق ، باينين فرحانين لخاطر امهم تحبهم و شراتلهم واش يحبوا .

اللوحة 9 :

هاذ الطفل سمع بيو يعيط على أمو و باين بلي راه مخلوع راه غير يشوف فيهم بتخبية

اللوحة 10 :

راني نشوف في دراري راهم يلعبوا ، هذا ماكان "

اللوحة 11:

لفامي قاع راهم قاعدين و الاب راهو يعيط

اللوحة 12

والديها واقفين عليها و يعلموا فيها باش تخرج حاجة مش كيما حنا "

اللوحة 13

هاذ المرا عندها الزهر و تبانلي بلي راهي مريضة و راجلها يدير لها كيما تحب و يتهلا فيها مشي كيما في دارنا غير لعياط

اللوحة 14

راني نشوف في خاوة يبانولي بلي متفاهمين ا يراهم الفوق يخمو في حاجة و زوج لخرين يلعبوا

اللوحة 15

طفلة وزوج خاوتهايلعبوا واقيلا في داما و لاخور راهو متكسل يراجع في قرايتو و هاذي ختهم الكبيرة تتفرج عليهم "

اللوحة 16

هاذ الطفل راه يقول لبيو باش يعطيه لمفاتح باش يصوق و بيو ممدلوش لخاطر خاف عليه

اللوحة 17

هاذ طفلة راها دير في الماكياج و تشوف روحها في المراية و مها تزقي عليها و تقولها علاه تماكيي

اللوحة 18 :

هاذ الفاميليا خرجت خرجت باش تحوس ولات في الدواس لخاطر الاب و الام باينين بلي زعفانين و الاولاد راهم في اللور يتداوسوا

اللوحة 19

راني نشوف في طفلة راحت تهدر مع معلمها في القراية

اللوحة 20

هاذ الطفل يشوف روحو في المرايا اذا راهو شباب و لا والو

اللوحة 21 هاذ الراجل مع مرتو راهم متفاهمين و باين جا من بعبيد راه يعنق فيها و الاولاد خارجين باش يقراو ، ماشي كيما حنايا

العرض الكمي للمعطيات :

جدول رقم (05) يوضح النقاط المسجلة بورقة التنقيط لـ" حوريـــة "

الأصناف	الاصناف المنقطة	عدد النقاط المسجلة
الصراع الظاهر	صراع عائلي	06
	صراع زوجي	02
	نوع آخر من الصراع	0
	غياب الصراع	12
حل الصراع	الحل الايجابي	04
	الحل السلبي أو غياب الحل	12
تعريف القواعد	ملائمة / موافقة	11
	ملائمة / غير موافقة	0
	غير ملائمة / غير موافقة	0
نوعية العلاقات	أم : مولدة للضغط	0
	أب : مولد للضغط	02
	اخوة : مولدون للضغط	03

	زوج : مولد للضغط	01
	آخرون مولدون للضغط	0
تعريف الحدود	الانصهار	0
	عدم الالتزام	03
	تحالف أم / طفل	0
	تحالف اب /طفل	04
	تحالف راشدين آخرين /طفل	0
	نسق مفتوح	0
	نسق مغلق	05
سير مختل التوظيف		03
سوء المعالجة	سوء المعاملة	03
	اعتداء جنسي	0
	اهمال /ترك	01
	اسراف في تناول المواد	0
اجابات غير اعتيادية		0
رفض		0
حرارة المشاعر	الحزن / الاكتئاب	03
	غضب / استياء	0
	الخوف / القلق	03
	السعادة / الرضا	0

	نوع آخر من المشاعر	0
مجموع اختلال الوظائف		39

التحليل الكيفي للبروتوكول :

1. هل البروتوكول طويل بما فيه الكفاية حتى يسمح بإعداد فرضيات عمل فعالة ؟

من خلال تحليل بروتوكول حورية يظهر لنا أنها أدلت بقصص كاملة واشحة لا غموض فيها ، و لم نسجل أية نقطة في الاجوبة غير المعتادة و لقد عبرت الحالة على كل اللوحات و لم تمانع عن ذلك هذا كله ما سهل علينا عملية التنقيط ووضع فرضيات عمل صالحة

2. هل يوجد صراع ؟

يتضح من خلال ورقة التنقيط أن مؤشر العام للاختلال التوظيف بهذا البروتوكول هي مرتفعة نسبيا ، قدرت بـ 39 درجة ، حيث سجلنا في الصراع الظاهر 39/8 مقابل غياب الصراع 12 ، ماهو ملاحظ أن نقطة غياب الصراع مرتفعة مقارنة بنقطة وجود الصراع هذا لا يعني أن الحالة لا تعيش صراعات حادة داخل أسرتها العكس ، لان في بعض الاحيان تبين كيف يجب أن تكون العلاقات داخل الاسرة ، لذا نستعمل لعدة مرات جملة "مش كيما حنا ، هذا ما يبين وجود صراعات خفية إضافة الى الظاهرة

3. في أي مجال يظهر الصراع ؟

بالرجوع الى شبكة تفريغ الحالة يظهر لنا وجود صراع أسري خاصة بنقطة (6) و يظهر في اللوحات رقم (3،1، 11،6، 17، 18) كما نسجل نقطتين (2) للصراع الزوجي و ذلك يظهر في اللوحتين (7، 9) و لم نسجل أية نقطة للصراعات خارج نطاق الاسرة ، هذا ما يثبت ماقالته المفحوصة في المقابلة أن ابوها لا يسمح باي تدخل خارجي في كيفية تسيير أمور أسرته .

فالصراع يغلب على الاسرة ، حسب الحالة يثيره غالبا الاب و تعتبره اب غير صالح لعدم قيامه بواجباته كأب ، حيث حرم "حورية " حتى الاتصال بصديقاتها و أقاربها حيث قالت ""خلاني كي المحبوسة في الدار " فحالة الضغط و الاكتئاب و الوحدة التي تعيشها الحالة باستمرار دفعها لايجاد حل لا سوى للتخلص من معاناتها و ذلك بمحاولتها للانتحار

4. ماهو نمط التوظيف الخاص بهذه العائلة ؟
رغمارتفاع الصراعات الاسرية إلا اننا سجلنا وجود حلول ايجابية (4) و هذا دليل على أن للحالة حلول ايجابية ، لكن قوة سلطة الاب جعلتها لا تشارك في ايجاد الحلول و هذا ما لاحظناه في أغلب الصور "غياب الحل " (12)
كما يظهر البروتوكول أن القواعد الملائمة من قبل الاباء في التعريف بالقواعد عند حل الصراع ، تلقى قبولا (موافقة) من قبل الابناء بدرجة 11 و ذلك يعود لكون الحالة تصف الاسر الموجودة في الصور كاسر تعيش حياة عادية ليست كالاسرة التي تعيش فيها هي و هذا يعني أنها ليست راضية على اسرتها
كما سجلنا من خلال البروتوكول 3 نقاط للسير المختل الوظيفة دليل على ان العائلة مثبطة في انماظ ديناميكية مختلة التوظيف
5. ماهي الفرضيات الممكنة المرتبطة بطبيعة العلاقات البارزة في هذه العائلة ؟
ان مؤشرات النوعية العلائقية الاسرية لهذا البروتوكول تظهر الخوف و القلق 3 اضافة الى الحزن و الاكتئاب 3 و يعود السبب في ظهور هذه الصفات العاطفية الى المعاملة القاسية و العنيفة من قبل الاب و الدليل على ذلك لم نسجل اية نقطة لاب حليف يل سجلنا لاب كعال للضغط مقابل 4نقاط للام حليفة ، ان غياب الحوار و التفهم ، اضافة الى عدم تحمل المسؤولية لاي فرد من افراد الاسرة ، يزعزع حتما كيان هذه الاسرة و هذا ما يهدد توازنه فالعلاقات اذن تبدو مضطربة كون انه تم ادراك العائلة على انها مصدر للضغط اكثر من كونها مصدرا للتفهم و النصح و الحماية
6. ماهي الفرضيات الممكنة المتعلقة بالجوانب العلائقية النسقية داخل العائلة ؟
من خلال تحليل البروتوكول يوحي بان هذه العائلة تسير بطريقة اندماجية نوعا ما بدرجة 3 و ان السبب المثير للقلق هو الاب بحيث لم نسجل اية نقطة في "اب متحالف " او زوج متحالف "
و سجلنا 5 لنسق مغلق مقابل لا شيء في النسق المفتوح ، هذاما يدعم ما قالته الحالة عن ابوها انه لا يحب من يتدخل في شؤونه الخاصة مما جعل المشاجرات و المشاحنات تستمر و تتأزم لتصل حتى الابناء
7. هل هناك مؤشرات عامة لعدم التكيف ؟
ان سوء المعاملة 3 و الاهمال 1 يفسر عدم التكيف هذا ما اعاق النمو العادي لافراد الاسرة و ظهر ذلك في بعض السلوكات المرضية الواضحة لدى افراد

الاسرة فالاب مدمن على الكحول و الابن الاكبر يتعاطى المخدرات ، اضافة الى الحالة التي قامت بمحاولة الانتحار

8. هل يوجد بالبروتوكول قصص تدفع بوضع فرضيات عيادية مهمة ؟

ان تحليل النقاط المحصل عليها من خلال اختبار FAT توحي و بقوة الى هيمنة الحزن و مشاعر السخط و التدمر لدى "حورية " مما جعلنا نتوصل الى صياغة الفرضية الاكلينيكية التالية : ان التسلط و القهر و انعدام المسؤولية من قبل الاولياء تصبح عناصر اساسية تنتظم عليها الدينامية الاسرية التي تؤدي حتما الى مشاكل في التكيف فالجو الاسري المتصارع يفتحالمجال لظهور اضطرابات نفسية و سلوكية لدى الافراد خاصة المراهق .

5.التقييم العام (خلاصة الحالة الثانية)

ان اهم ماتوصلنا اليه عند تحليلنا لهذه العائلة :

أظهرت نتائج المقابلة النسقية أن النسق العائلي الذي تنتمي اليه هذه الفتاة يتصف باختلال و اضطراب وظائفه و هو ما يثبت صحة فرضيتنا الاولى و الذي له علاقة بالانعكاسات او التعقيدات الناجمة عموما من الاسرة

- اضطراب الوظائف الوالدية خاصة الاب بتخليه عن مهامه الابوية
- التسلط و القهر و انعدام المسؤولية من قبل الاب المدمن على الكحول
- توريط الفتاة في هذه الصراعات جعلها كبش الفداء و تعيينها بالشخص المريض الذييحتاج الى مساعدة
- خلق أنسقة فرعية مرضية التي اخذت شكل المثلثات المرضية
- تسبب سلوك الاب في احداث اختلال التوازن لهذه العائلة
- غموض الحدود مابين الاجيال مما جعلها غير محترمة ، مخترقة و منتشرة
- كما لاحظنا ايضا ان هذه الوضعية تسببت في تحريض السلوكات المتمردة لدى الفتاة ضد هذا النظام العائلي التي عبرت عليه من خلال نظرتها السلبية لصورة الاب المتسلط ما دفعها لتطوير العرضية المرتبطة أساسا باضطرابات المرور الى الفعل
- ولقد تم ةالتأكد من وجود هذا الاختلال من خلال نتائج اختيار FAT ، اذ قدر معدل الاختلال الوظيفي بنسبة 39 ، الذي تمركز بالجوانب التالية :

- ارتفاع نسبة الصراع العائلي و لجوء العائلة الى حل صراعاتها بطريقة سلبية دليل عن عدم نضج و ظيفي للنسق العائلي .
- اضطراب وظائف الاب الذي اتضح من خلال الصراعات و الشجارات أي حل الصراع عن طريق غير ملائم
- ادراك الاب على انه مصدر للضغط أكثر من كونه مصدرا للحب و الحنان دلالة عن ضعف النسق الفرعي الوالدي و عدم فعاليته
- نسبة الاجابات الانصهارية توحي بغموض و انتشار الحدود .
- كما تبين لنا ان دور العرض بهذا النسق العائلي يتمثل في :
- الكشف عن وجود خلل بتوازن هذا النسق العائلي و النتعلق باضطراب البنية ووظائفها
- هو وسيلة لجأت اليه الفتاة للتعبير عن كثرة الصراعات و الاحداث المؤلمة داخل الاسرة .

الحالة الثالثة (عائلة المراهقة سامية):

1.خطة البحث ومكان إجراءه:

قمنا بمعاينة هذه الحالة في مكتب بجمعية الخلية بدائرة متليلي حيث أنها كانت تستفيد من متابعة نفسية و اجتماعية ،و تمثلت خطوة عملنا الأولى بإجراء المقابلة النسقية العائلية بحضور الأم و ابنتها " سامية " ثم في المقابلة الثانية قمنا بتطبيق الاختبار.

2. **ملخص محاور المقابلة التنسيقية:**

المحور الأول : التعرف بالمفحوص المعين:

يعتبر المفحوص المعين بهذه العائلة في النراهقة " سامية" البالغة من العمر 19 سنة، طالبة بالجامعة، السنة الأول، تخصص أدب عربي تمثلت العرضية المصاحبة لها في مرورها إلى الفعل المتخد على شكل هروب من المنزل (fugue).

المحور الثاني: " التعرف بأفراد العائلة":

يتبين من خلال الخريطة الأسرية أن هذه العائلة عديدة الأفراد هي مشكلة من:

الآبـــاء:

- الأب: عبد القادر، البالغ من العمر 59سنة، موظف
- الأم: يمينة، البالغة من العمر 50 سنة، ماكثة بالبيت.

الأبنـــــاء:

- نادية : 33 سنة متزوجة لديها ولدين
- عماد الدين: 30 سنة، بدون عمل
- نبيلة: 29 سنة متزوجة
- أمين: 25سنة أستاذ
- فؤاد: 23 سنة طالب في الجامعة
- صفاء ومروة: توأمان 22 سنة طالبتان في الجامعة
- كوثر: 20 سنة طالبة في الجامعة
- سامية : 19 سنة طالبة بالجامعة، تخصص أدب عربي و هي المفحوص المعين.
- معمر :17 سنة يدرس 03 ثانوي
- نوال : 15 سنة تدرس 04 متوسط
- خير الدين: 14 سنة تدرس 03 متوسط
- محمد: 12 سنة يدرس 01 متوسط .

شكل رقم (06) يمثل المخطط الجيلي لأسرة "سامية"

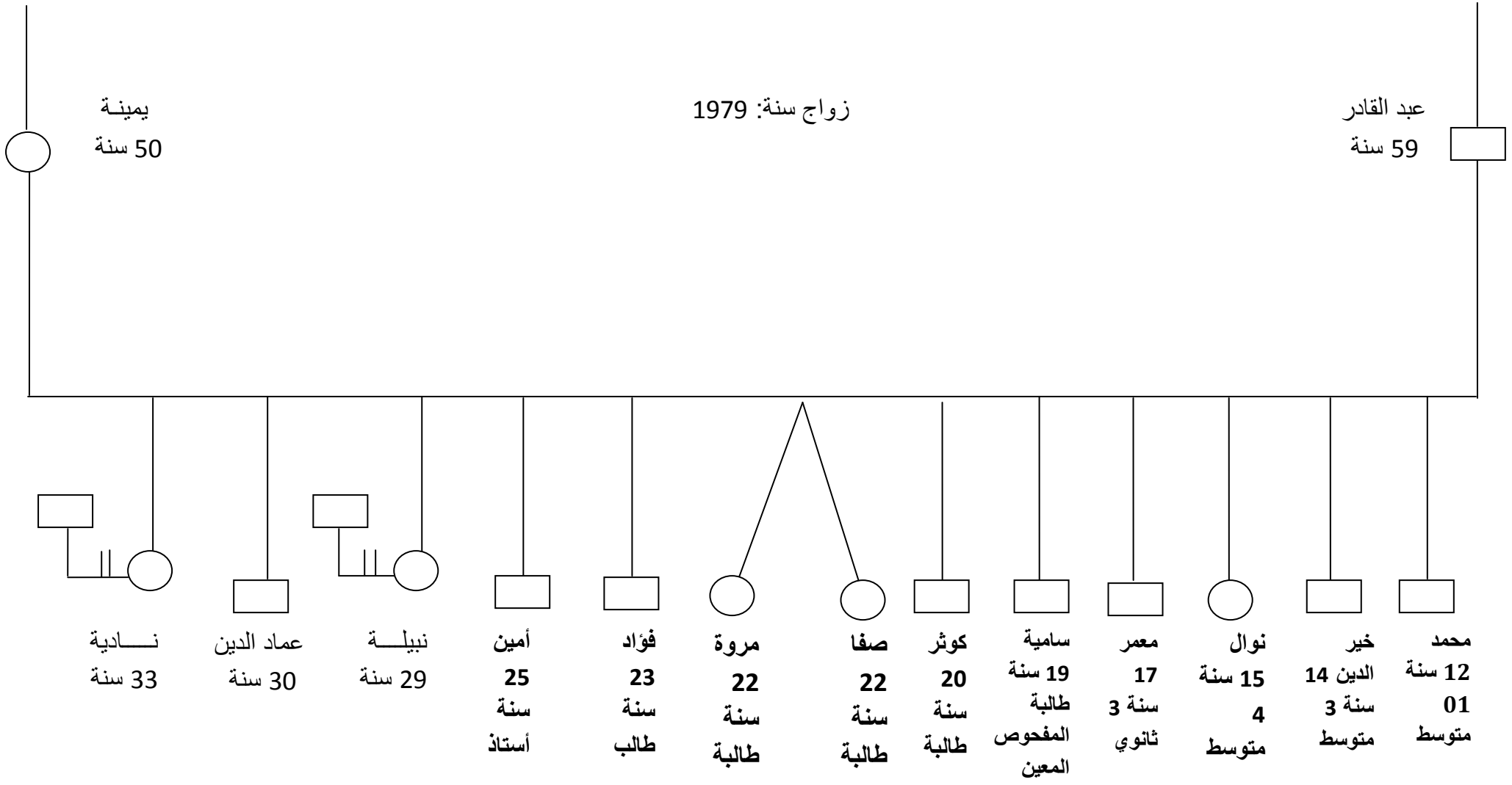

المحور الثالث: " السياق العائلي ومختلف أشكال التفاعلات":

إن أول ما لاحظناه خلال المقابلة هو موقف الوالد السلبي نحو ابنته وبعده العاطفي عنها الذي تجلى من خلال تعابير وجهه و طريقة كلامه باتخاذها لأسلوب الضحك كوسيلة للتواصل معنا وإظهارها جهلها التام سبب تواجدها بمكتب الاستشارة النفسية.

ولقد كان الوالد يبرر سبب تواجدها بإلقائه اللوم على ابنته التي جلبت له العار بعد تركها للبيت وبقاءها بالشارع طيلة ليلة كاملة بصحبة إحدى صديقاتها بالجامعة.

ومع تعمقنا في جوانب المقابلة تبين أن السياق العائلي الذي تطور فيه السلوك العرضي لهذه الفتاة تزامن مع اجتيازها لمرحلة المراهقة التي كانت في أوجها و المصاحبة بمشاعر الحزن والإحباط و الإحساس بالوحدة بسبب صراعات الوالدين وبتغلغلها في هذه العائلة ومحاولتنا للكشف عن طابع العلاقات مابين الأفراد اكتشفنا أن النسق الفرعي الزوجي وكذا الوالدي يعاني من خلافات وصراعات حادة، التي تفاقمت خلال 03 سنوات الأخيرة وهي الفترة التي تعرض فيها الزوج إلى مشاكل بالعمل وتدهور ظروفه المادية أثر ذلك وقد اعتبر ذلك بالحدث المهم وسط هذا النسق الأسري إذ تفاقمت الخلافات بينهما إلى حد التهديد بالطلاق، كما تبين أن الزوجين منفصلين عن الفراش منذ حوالي سنة مع إلقاء الزوجة مسؤولية هذا القرار على عاتق الزوج هذه الوضعية الصراعية والشجارات المتكررة بين الوالدين تسببت في إحداث معاناة هامة في وسط الأبناء وهو ما أخبرتنا به الآم حينما قام زوجها بتهديدها بالطلاق أمام أبنائها، أصيبت إحدى بناتها " كوثر" بنوبة إغماء نتيجة الخوف والذعر اللذان شعرت بهما وكذلك الحال بالنسبة لـ " سامية" التي لا تتحمل مواجهة مثل هذه المواقف .

إن أقوال الأم، كانت توحي بموقفها الصراعي نحو الزوج وبوضعية اخضوع ودور الضحية التي كانت تحتله في ظل علاقتها معه فقد اتصف الزوج بالتسلط والعنف،

إضافة إلى اهماله لمسؤولياته اتجاه أسرته وامتناعه للإنفاق عليهم وان الأبناء هم من يقومون بتوفير متطلبات البيت.

سجلنا كذلك تخبط الأبناء في حالة مكن الصراع والتناقض في المشاعر اتجاه والديهما وإلقاء اللوم على أختهم " سامية" التي تركت البيت لكثرة المشاكل وعدم تحملها للضغوطات.

أما بالنسبة لمعظم الأبناء فقد أبدوا ميولهم نحو الم باعتبارهم لها كضحية زوج وأب قاس وقد اتضح ذلك من خلال أقوال سامية(بي بعيد شوية علينا، دايما يديرلنا المشاكل، وقيلا ما يبغيناش ومايبغيش يصرف علينا)، كما تضيف (بي دايما يدابز مع ما ومايهدرش قاع معاها من العام لي فات وتخاف منو لا يضربها ولا خاطر ديما يحقرنا ويحقرها) .

إن مثل هذا الوضع تسبب في تمرد الأبناء ضد أبيهم بعصيانهم له وعدم احترامهم له، وهو ما أكده لي الأب خلال التقائي به ،حينما أخبرني بأن أبناءه يفقدون كثيرا واحترامه معترفا لي بغيابه عن البيت وهذا لكثرة مسؤولياته خراج البيت وأنه بالفعل كانت المسؤولية على عاتق زوجته غير أنه يرى أن زوجته هي المسؤولية عن موقف أبناءه اتجاهه حيث يقول " مهم تحرشهم عليا"

وفيما يخص طبيعة العلاقة بين الأخوة تخبرنا " سامية" أنها سيئة لكثرة الشجارات وقلة الاحترام بينهم حيث تقول (حنا قاع ماشي متفاهمين كل واحد وحدو).

وعن علاقتهم بالمحيط الخارجي تضيف "سامية" أنها جد محدودة بسبب تشدد الوالد ومنعه لهم من إقامة علاقات خارج العائلة حيث تخبرنا (بي مزير بزاف يعيط علينا لو كان نهدروا مع دراري) المر الذي جعلني لا أريد الاتصال بالعالم الخارجي وخوفي من إقامة علاقات مع الناس حيث تقول (بي عندوا عقلية نتاع بكري، قديم بزاف).

وبسبب حدة الضغط الذي كانت تعيشه الفتاة في ظل هذه الأجواء المتضاربة كان يحرضها للهروب من البيت .

3. الدراسة البيانية لعائلة "سامية":

إن أهم أنماط التفاعلات المستخلفة خلال المقابلة العائلية ومن البطاقة العائلية مايلي:

1) السلطة:

إن السلطة بهذه العائلة هي موزعة ما بين الأم وانتها " سامية" للتان أصبحتا تحتفظان إثر ذلك بالقمة في الهرمية العائلية ولقد تجلى ذلك من خلال اتحاد الأم مع أغلب أبنائها، نظرا للوضعية السلبية والضعيفة التي كانت تعيشها في ظل علاقتها بزوجها المتصف بالتشدد.

فلقد إتضح جليا أن الفتاة عاشت عدة أحداث مؤلمة كانت تختل فيها وضعية سلبية وضعيفة والتي من بينها :

- معايشتها للخلافات والصراعات القائمة ببين والديها.
- التهديد بالطلاق للأم.
- اجتيازها لأزمة المراهقة المصاحبة بمشاعر الحزن والإحباط والإحساس بالوحدة.

وفي ظل تلك الظروف لم تجد " سامية" وسيلة للتعبير عن هذا الاختلال إل من مرورها إلى الفعل، الذي أصبحت من خلاله تسيطر علة والديها، أي أصبحت هي من تحتل القمة بالهرمية العائلية.

2) الأدوار:

لقد عرفت الأدوار بهذه العائلة اضطرابا وغموضا بسبب تأثير الصراعات الحادة القائمة بين الزوجين (اي بالنسق الفرعي الزوجي) على أدائهما لوظائفهما الوالدية (أي بالنسق الفرعي الوالدي).

فقلد وجدنا أن مهام الأب ومسؤولياته نحو أسرته كانت جد محدودة سواء قبل تدهور ظروفه المادية، بانهماكه الشديد في العمل وإسناد تربية الأبناء إلى زوجته او بعد تدهورها بتخليه التام عن مسؤولياته خصوصا فيما يتعلق بالإنفاق عليهم هذا الوضع دفع بالأبناء للعمل لتوفير متطلبات العائلة وهم بذلك أصبحوا يأخذون مكانة الوالد بأدائهم لمهامه غير المنجزة(وهو دور الأبناء الأبوين حسب Mimchim).

ولقد تسبب هذا الغموض في الأدوار إلى إقصاء الوالد وتصغيره وبالتالي إلى فقدان احترامه.

أما بالنسبة للأم فقد كانت تأخذ دور الضحية بسبب تسلط الزوج وإهماله وهو ما عبرت عليه بإبداء موقفها السلبي والصراعي نحوه كما أتضح كذلك أن المهام الوالدية كانت مقتصرة على الم من خلال الرعاية والاهتمام بظروفهم والدراسة .....إلخ، مما جعلها هذا الذور تحتفظ بالسلطة داخل هذا النسق الأسري رغم وضعيتها الضعيفة .

3) الأنساق الفرعـــــــــية:

نتج عن اختلال الهرمية العائلية واضطراب الأدوار بهذا النسق إلى خلق أنسقة فرعية مرضية تمثلت في :

انعزال الوالد وتشكيله لنسق فرعي منفصل عن النسق العام للأسرة أثر افتقاده لأدواره الزوجية وكذا الأبوية.

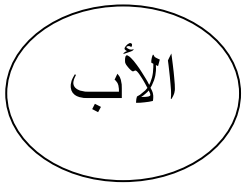

النسق الفرعي الوالدي للأب

لاحظنا أيضا تشكل اتحادات جيلية التي أخذت شكل تحالفات مرضية مشفرة من بين النسق الفرعي الوالدي للأم والنسق الفرعي للأبناء ضد الوالد بهدف التصدي لسوء معاملته ولدعم الم المدركة بالضحية .

الأم – الأبنـــــاء } ضـد الأب

ومن بين هذه الاتحادات التي التمسنها خلال المقابلة مايلي:

1- [أم – سامية] والذي يظهر من خلال ما أخبرتنا به والدتها (كي يتقلق بيها ما يعجبهاش الحال وكي يداوسني تتقلق)

2- [أم - أبنــاء] يظهر حينما تخبرنا الأم (ولادي يميلو ليا طتر من بيهم لخاطر يشوف كيفاش يتصرف معايا)

4) القواعـــد:

من بين القواعد التي تحكم سلوكات الأفراد والتي استنتجناها خلال المقابلة هو التقييد بإقامة علاقات داخل النسق ورفض كل محاولات لإقامة علاقات خارجية ، ولقد ترجم ذلك وبحدة من خلال مخاوف سامية من إقامة علاقات خارج العائلة(إصابتها برهب اجتماعي) لذلك نجد أن سلوكها قد تسبب في إحداث اختلال بتوازن العائلة وشعور الوالد بالعار وافتقاده الثقة في ابنته.

5) الحـــــــدود:

اتصفت الحدود بهذا النسق بالغموض والانتشار وذلك نظرا لـ:

- عدم احترام الروابط البينجيلية، باختراق النسق الفرعي الوالدي للأم للنسق الفرعي للأبناء الذي يظهر من خلال توريط الأم لأبنائها في مشاكلها الزوجية ، هذه الوضعية تسببت في خلق الشقاقات والصراعات ما بين الأفراد التي عبر عليها بـ:

- انفصال الزوجين عن مضجعهما ثم تقاسم الأم وبناتها لنفس الغرفة.

- عزل الوالد وإقصاءه عن النسق الأسري.
- تشكل التحالفات الجيلية المستقرة بين الم وأبنائها.

الأم

الأبنـــــاء

كما تبين أن الأدوار هي الأخرى متبثة بصورة وهو ما تسبب في دفع الأبناء إلى أخذ مكانة الوالد ودوره بالعائلة

- عدم إحترام الروابط ما بين الإخوة (أي انتشار الحدود بنفس الجيل)، إذ تميزت العلاقات بينهم بالتداخل والتشابك وبعدم الإحترام.

6) العلاقـــــــات:

تظهر العلاقات بين أفراد هذا النسق على النحو الآتي:

الزوج ⟝⟞ الزوجة (علاقة صراعية ومتباعدة في طريق الإنفصال).

الأب ∿∿ أبنـــاءه (علاقة فقيرة وصراعية).

الأم ═══ أبنـاءها (علاقة قريبة) .

الأم ═══ ساميـة (علاقة قريبة).

الأب ∿∿ ساميـة (علاقة إنصهارية وصراعية).

سامية ═══ إخوتها (علاقة انصهارية)

4.نتائج إختبار FAT لحالة سامية:

بروتوكول FAT:

مدة الاختبار 41.

سلوك الحالة أثناء تطبيق الاختبار تجاوب مع الاختبار واتخاذها من الضحك كأسلوب للتعبير عن الصور.

اللـوحـــة 1:

راني نشوف لفامي فيها زوج ولاد وطفلة، راهم ياكلو، وراني نشوف علامات الحزن في وجوه الولد، الأب راهو يداوس مع مرتو و الدراري ماراهمش باغيين يتغداو لخاطر ماعجبهمش الحال كي راهم يشوفو في والديهم يداوسو.

اللوحـــة 2 :

هاذي أم وهذاك وليدها، راها رافدة كراس جات تقولو ماتسمعش لغنا ونود تقرا، بصح هو يحب لغنا والم راهي تخمم على المستقبل نتاعو رحاباتو باش يولي حاجة .

اللوحـــة3 :

راني نشوف في الأب وهاذاك الطفل بنو كسر vase وبيو زقا عليه باش يرفدواش كسر وباين بلي هذا الأب متسلط .

اللوحـــة4:

راني نشوف في أم تحب بنتها، تشريلها في اللبسة للعيد وهاذو sur عايشين bien، هي تخمم في بنتها وتشريلها وتديها معاها.

اللوحـــة 5 :

هاذي عايلة هايلة، يقسرو في الليل ويتفرجوا في Tv، متفاهمين وهاذو sur ينجحو في حياتهم.

اللوحـــة 6:

هذا طفل ماشي متربي، مايهتمش بترتيب الغرفة نتاعو .

و مو جات تعيط عليه باش يولي مسؤول و عندها الحق، لخاطر في مصلاحتو.

اللوحة 7:

راهو يطل من الباب و هاذي عادة ماشي مليحة، راهو يتنصت على بيو و مو بالاك راهو يقسرو ولا مداوسين و هو تتقلق و ناد باش يسمع واش كاين راهو حزنان كي سمع والديه يدابزو و ما عجبوش الحال.

اللوحة 8:

راني نشوف بلي هاذي ثاني عايلة مليحة الوالدين راهم شادين ولادهم و يشرولهم لبسة ، فرحانين بيهم.

اللوحة 09:

هاذا طفل راهو يشوف في بيو و مو كيفاش قاعدين يتحاسبو على المصروف و يقولها بزاف و الطفل راهو حزنان لخاطر راهم يتحاسبو و ما راهوش حاب يكونو مختلفين و لا مشاكل بيناتهم.

اللوحة 10:

هذا أب لبنو كيفاش يلعب حاجة مليحة و متفاهمينSur ينجحو في حياتهم.

اللوحة 11:

هاذا الجد و هاذي الجدة و هاذاك الحفيذ راهو يعيط ، ما عجبوش الحال و هاذيك الطفلة تبان عاقلة و تتفاهم مع جداتها ، و هذا الطفل ما ينجحش في حياتو ، و يولو الناس ما يحبوهش.

اللوحة 12:

هاذا الطفلة ما تبغيش تقرا و بيها و مها قاعدين عندها باش تقرا ، عطلو قاع صوالحهم مع بنتهم باش تقرا و هي ما حبتش لخاطر تكون القراية.

اللوحة 13:

هاذا المرأة كانت مريضة ، مرتو ، هاذي النهاية نتاعهمSur تكون مليحة متعاونين و هو قاعد معاها كي راهي مريضة.

اللوحة 14:

هاذا راهو يلعبو، الأب مع بنو ، و هاذو راهم فرحانين و هاذوsur تكون حياتهم مليحة ، ديما متفاهمين و يبغو نحو على خاطرهم و ما يبغوش المشاكل و تكون حياتهم ناجحة.

اللوحة 15:

هاذاك الولد ، فوق سرير يقرا و هاذو خاوتو راهم يلعبو و مهم ما راهيش زعفانة منهم.

اللوحة 16:

هذا الطفل يقول لبيو أعطيني لمفاتح نتاع الكروسة باش يروح يحوس مع صحابو و بيو راهو يخمم إذا يمدهالو ولا والو و النهاية تكون يمدهالو بصح هذا الطفل يبغي يخرج برا مع صحابو ما يبغيش يقرا و بالاك يتبع الطريق الشينة.

اللوحة 17:

هاذي أم راهي تماكيي و مخلية ولادها تسما تهتم غير بروحها و بنتها راهي تستنا فيها كاشما ديرلها حاجة و النهاية أنو هاذيك الطفلة بالاك تولي كيما مها ماعلابالهاش بحتى واحد ، تولي أنانية و هاذي حاجة ماشي زينة.

اللوحة 18:

هاذي عايلة راهم رايحين يحوسوا و هاذوك ولادهم فرحانين بصح الأم راهي تخمم ولا راهي حزينة ما نعرف علاه بلاك نسات كاش حاجة ولا ما حبتش تجي ... ؟

اللوحة 19:

هاذيك الطفلة جات عند بيها تحوس على دارهم باش تخرج هي و صاحبتها للسوق باش تشري و بيها والله ما علابالو بيها و زيد عطاتلو هيا على الخدمة نتاعو بصح جابلي ربي يفرح لخاطر بتنو جات قصداتو.

اللوحة 20:

هاذ الطفل يحب يشوف روحو بوقوص و يهتم بزاف بالمظهر الخارجي نتاعو و لازم من الأحسن يكون جميل من داخل و من برا بصح المهم هو الداخل.

اللوحة 21:

هذا الأب راح يخدم أولاد و الزوجة نتاعو يودعو فيه حاجة زينة هاذي يبانو بلي عيلة متحدين و متفاهين و الدراري راهم رايحين باش يقراو و النهاية تكون حياتهم سعيدة.

العرض الكمي للمعطيات:

جدول رقم (06) يوضح النقاط المسجلة بورقة التنقيط لسامية.

الأصناف	الأصناف المنقطة	عدد النقاط
الصراع الظاهر	صراع عائلي	08
	صراع زوجي	04
	نوع آخر من الصراع	0
	غياب الصراع	10
حـل الصـراع	الحل الإيجابي	03
	الحل السلبي أو غياب الحل	08
تعريف القواعد	ملائمة / موافقة	00
	ملائمة / غير موافقة	00
	غير ملائمة / موافقة	01
	غير ملائمة / غير موافقة	02

نوعية العلاقات	أم : مولدة للظغط	08
	أب : مولد للظغط	05
	إخوة : مولدون للظغط	00
	آخرون مولدون للظغط	02
تعريف الحدود	الإنصهار	04
	عدم الإلتزام	01
	تحالف أم / طفل	01
	تحالف أب / طفل	00
	تحالف راشدين آخرين / طفل	00
	نسق مفتوح	02
	نسق مغلق	01
سير مختل التوظيف		01
سوء المعالجة	سوء المعاملة	01
	إعتداء جنسي	00
	إهمال / ترك	01
	إسراف في تناول المواد	00
إجابات غير اعتيادية		00
رفض		00
حرارة المشاعر	الحزن / الاكتئاب	06
	غضب / الاستياء	03
	الخوف / القلق	00
	السعادة / الرضا	08
مجموع اختلال التوظيف		43

التحليل الكيفي للبروتوكول:

تظهر ورقة التنقيط المنجزة : النقاط المحصل عليها من طرف سامية لكل أصناف التنقيط ، و انطلاقا من توجيهات التحليل المقدمة بهذا المنوال ، فإنه يتم لاقتراح التحليل التالي:

1 -هل بروتوكول كان طويل بما فيه الكفاية وواضح، يسمح بإعداد فرضيات عمل فعالة ؟

2 -إن بروتوكول " سامية " طويل كفاية و واضح، يسمح بالتنقيط لأنه لا يحتوي على إجابات الرفض و لا و جود لإجابات الغير اعتيادية.

3 ـهل يوجد الصراع ؟
4 ـيظهر أن المؤشر العام لاختلال التوظيف مرتفع نوعا ما (43) و غياب الصراع داخل العائلة في غير معالج؟
5 ـيظهر من خلال بوتوكول " سامية" أن الصراع يتمركز بقوة داخل العائلة بدرجة تقدر بـ (8) و بدرجة متوسطة ما بين الزوجين بدرجة (4) و غيابه تماما في خارج العائلة ، هذه الملاحظات توحي إلى وجود صراع عائلي غير معالج و كذلك الصعوبة عند هذه العائلة للتعامل بطريقة فعالة مع العالم الخارجي.
6 ـمثل هذه الملاحظات يمكن أن نفسرها بالشكل الآتي : أن هذه العائلة اختارت " سامية" كالشخص المريض الذي يحتاج إلى مساعدة و هذا لإخفاء حقيقة أو واقع الصراع المهم القائم بينهما ، علما أن هذه الوضعية تسببت في شدة بمعاناة أفرادها و تثبيث بذلك الصراع العائلي.
7 ـما هو نمط التوظيف الخاص بهذه العائلة ؟

إن تحليل بهذه العائلة ، فقد اتضح ميول العائلة لحل صراعاتها بطريقة سلبية قدرت بـ (08) أكثر من لجوئها إلى الحل الإيجابي (03) ، كذلك وجود أنماط غير ملائمة لتعريف القواعد في حل الصراع قدرت بـ (02) ، و قراءة لقصص FATتوحي إلى ديناميكية عائلية تدفع إلى استياء و سخط الآباء و التي تدفع بالمقابل الأبناء لقبول هذه القواعد المفروضة ، الأمر الذي يوحي بتوظيف والدي غير ناضج.

و هذه الفرضية هي مدعمة أيضا بوجود مستوى مرتفع لإجابات الانصهار التي قدرت بـ (12).

ما هي الفرضيات الممكنة المرتبطة بطبيعة العلاقات البارزة في هذه العائلة؟

- إن المؤشرات الطبيعية العلاقات توحي إلى هيمنة الحزن و الاكتئاب بهذا النسق العائلي بدرجة (06) و إجابات توحي بالغضب (03).
- بالمقابل نجد نسبة معتبرة لمشاعر الفرحة و السعادة و التي قدرت بـ (08) و الذي نفسره بتأثير الكفالة النفسية التي خضعت لها المفحوصة.
- كذلك نلاحظ أن هذه المشاعر السلبية ارتبطت بإدراك الوالدين على أنهما مولودان للقلق و الضغط أكثر من أنهما متاكفان ، و هذا بنسبة (08) بالنسبة للأم المولودة للضغط و بنسبة (05)= بالنسبة للأب المولد للضغط.
- ان نسبة (02) بالنسبة للنسق المفتوح و غياب نوع آخر للصراع و نسبة (02) للآخرين مولدين للضغط تثير إلى انغلاق النسق نحو نفسه و عدم السماح بإقامة

علاقات مع الوسط الخارجي و هو ما يجعل أفراد العائلة غير مهيئين لمواجهة الغير أو القيام بتجارب شخصية.

8 -ما هي الفرضيات الممكنة المتعلقة بالجوانب العلائقية النسقية داخل العائلة؟

تحليل بروتوكول يوحي بأن هذه العائلة تسير بطريقة إنصهارية بنسبة (14) و بوجود درجة واحدة للتحالف أم / طفل و انطلاقا من هذه الفرضية ، فإن غياب نوع آخر للصراع و النسبة الضعيفة للنسق المفتوح (02) توحي و تؤكد انغلاق النسق نحو نفسه و أن نسبة الصراع الزوجي التي قدرت بـ (04) و ارتفاع نسبة أم مولده للضغط و أب ولد للضغط ، كلها توحي إلى اختلال العلاقة في النظام الفرعي الزوجي و الأبوي الذي يظهر عد فعاليته.

9 -هل هناك مؤشرات مهمة لعدم التكيف ؟

يحتوي البروتوكول على إجابتين للمعاملة السيئة، إجابة لسوء المعاملة و إجابة للإهمال و الهجران، و هو ما يستوجب فحصا نوعا ما معمق ، أما بالنسبة للإجابات الغير اعتيادية فلم نسجل أي نقطة.

10 - هو يوجد بروتوكول قصص التي تدفع بوضع فرضيات عيادية مهمة ؟

بروتوكول " سامية " يوحي بقوة من خلال إجاباتها التي كانت مشحونة بمشاعر الحزن و الاكتئاب ، إلى وجود صراع قوي بين والديها الذي أدركته " سامية " بصورة متوسطة مقارنة بالصراع العائلي ، و بالفعل فقد أثبت المقابلة العائلية بأن حالة " سامية " اشتدت بقوة بعدما تأزمت العلاقة ما بين والديها التي صارت مهددة بالانفصال.

على العموم هذه التفسيرات تدفع لفكرة " سامية" المتمثلة في الهروب من البيت إنما هي مرتبطة بسياق صعب للتفردية داخل هذا النسق المنصهر " الاندماجي ".

5. التقييم العام (خلاصة الحالة الثالثة):

أظهر ت نتائج المقابلة النسقية و البطاقة العائلية و كذا نتائج اختبار الإدراك الأسري (FAT) ما يلي:

1 -أن هذه الأسرة تعاني من سوء أداء وظائفها ، و هو ما تم الكشف عنه من خلال المقابلة النسقية التي أظهرت ما يلي :

- هيمنة الصراع الزوجي ، المهدد لعلاقتهما بالانفصال و المتسبب بمعاناة هامة لكل أفراد الأسرة.

- شذوذ لهرمية و " هو مصطلح استخدام من قبل Haley للدلالة على اختلال القوى بالعائلة" فنجد الأم و أبنائها هم من كانو يحتلون القمة بالهرمية ، بالمقابل كان الوالد يحتل مكانة ضعيفة و سلبية نظرا لتهميشه و إقصائه بهذا النسق الأسري.
- التمسنا كذلك إنعكاس الأدوار و اظطرابها ، بوجود دور الأبناء الأبوين و غياب دور الأبوي لعدم التزامه بمسؤوليته الوالدية و بإشاذه الزوجة من هذا الوضع بتحملها للمسؤولية و امتلاكها بذلك السلطة الوالدية.
- تشكل تحالفات جيلية ثابتة بين النسق الفرعي الوالدي للأم و النسق الفرعي للأبناء.
- غموض الحدود و انتشارها و فقدان الأنساق الفرعية تمايزها إن هذه المعطيات توحي بإضطراب التفاعلات البينفردية و اختلال الوظائف البنية العائلية ، و هو ما تم التأكد منه من خلال اختبار FAT، إذ قدر المؤشر العام لسوء التوظيف بنسبة (43) ، و الذي تمركز في الجوانب التالية:
- هيمنة الصراع العائلي الذي يوحي بوجود هذه الصراعات داخل العائلة غير معالجة ، و بلجوء العائلة إلى حل هذه الصراعات بطريقة سلبية.
- إدراك الوالدين على أنهما مولدان للضغط أكثر من أنهما مصدرا للحب و التفاهم و الحنان.
- ميول العائلة للسير بطرية انصهاري أكثر.
- انغلاق النسق ، نحو نفسه و عدم سماحة لإقامة علاقات مع الوسط الخارجي.
- كما سمحت لنا هذه الدراسة أيضا الكشف عن الدور العرض داخل السياق العائلي فقد تبين أ ن العرض المطور من قبل " سامية" له دور في :
- الكشف عن الخلل بتوظيف نسقها العائلي و عن الأزمات التي تمر بها العائلة.
- هو وسيلة لجأت إليها الفتاة لجب اهتمام الأب و إلزامها بتحمل المسؤولية الأبوية نحوها.
- كما و قد تزامنت هذه المشاكل مع الفترة العمرية الصعبة التي تجتازها هذه الفتاة و المتعلقة بأزمة المراهقة التي أصبحت تشكل تهديدا لبنيتها العائلية من خلال إشتداد الرغبة في الاستقلالية التي تخص هذه المرحلة العمرية، و التي عبر عليها بالهروب كوسيلة لإثبات ذاتها داخل النسق أسري ذو توظيف متشابك.
- كذلك يعمل العرض كميكانيزم إلزامي يقوم بالحفاظ على التوازن الداخلي للنسق العائلي ، فقد تمكنت " سامية" من خلال تمردها (الهروب) أن تكون كبش فداء

من تحويل الإنظار إليها ، الأمر الذي قلل من مدة التوتر و الضغط بين والديها و عليه أصبح العرض كمحاولة لمنع انفصالهما و بالتالي كمحاولة للحفاظ على العائلة.

الحالة الرابعة (عائلة المراهق محمد)

1-خطة البحث ومكان إجراءه:

قمنا بإجراء خطوات البحث مع هذه الحالة في ملحقة الملاحظة و التربية في الوسط المفتوح لدائرة متليلي حيث يستفيد من متابعة نفسية و اجتماعية بهذه المصلحة.

وتمثلت خطة عملنا باجرائنا اولا للمقابلة النسقية العائلية التي كانت بحضور الام وابنها محمد وأخويه الصغيرين (أكرم وسلاف) ، ثم قمنا بتطبيق المقابلة الفردية مع المراهق محمد بهدف تطبيق اختبار الادراك الاسري (FAT).

2-ملخص محاور المقابلة النسقية:

المحور الاول " التعريف بالمفحوص المعين ":

يتعلق الامر بالمراهق " محمد " البالغ من العمر 15 سنة ، مستوى ثالثة متوسط ، المعين من قبل عائلته بالشخص المريض ، يحمل مجموعة من الاغراض التي توحي بتصرفات وسلوكيات عنيفة وعدائية موجهة نحو الذات ونحو الآخرين (افراط في الحركة ، السرقة ، الكذب، محاولة الاعتداء الجسدي على الغير وسلوكات مهدمة) هي اعراض أخذت التي في التطور خلال السنتين الأخيرتين.

المحور الثاني " التعريف بأفراد العائلة ":

يتضح من خلال المخطط الجيلي للعائلة أن أسرة محمد مركبة (recomposeé) وهي مكونة من:

-الزوجة البالغة من العمر 35 سنة، مكثة بالبيت ،ذات مستوى جامعي (السنة الثانية علوم شريعة ، موقفة حاليا bloqué)، وهي أرملة، هي تعاني من القلق الحاد و ارتفاع الضغط الدموي.
-زوجها الثاني البالغ من العمر 35 سنة ، موظف ، مطلق ولديه ابنين، دون مستوى التعليمي، يعاني من حالة اكتئاب.

شكل رقم (07) يمثل المخطط الجيلي لأسرة محمد

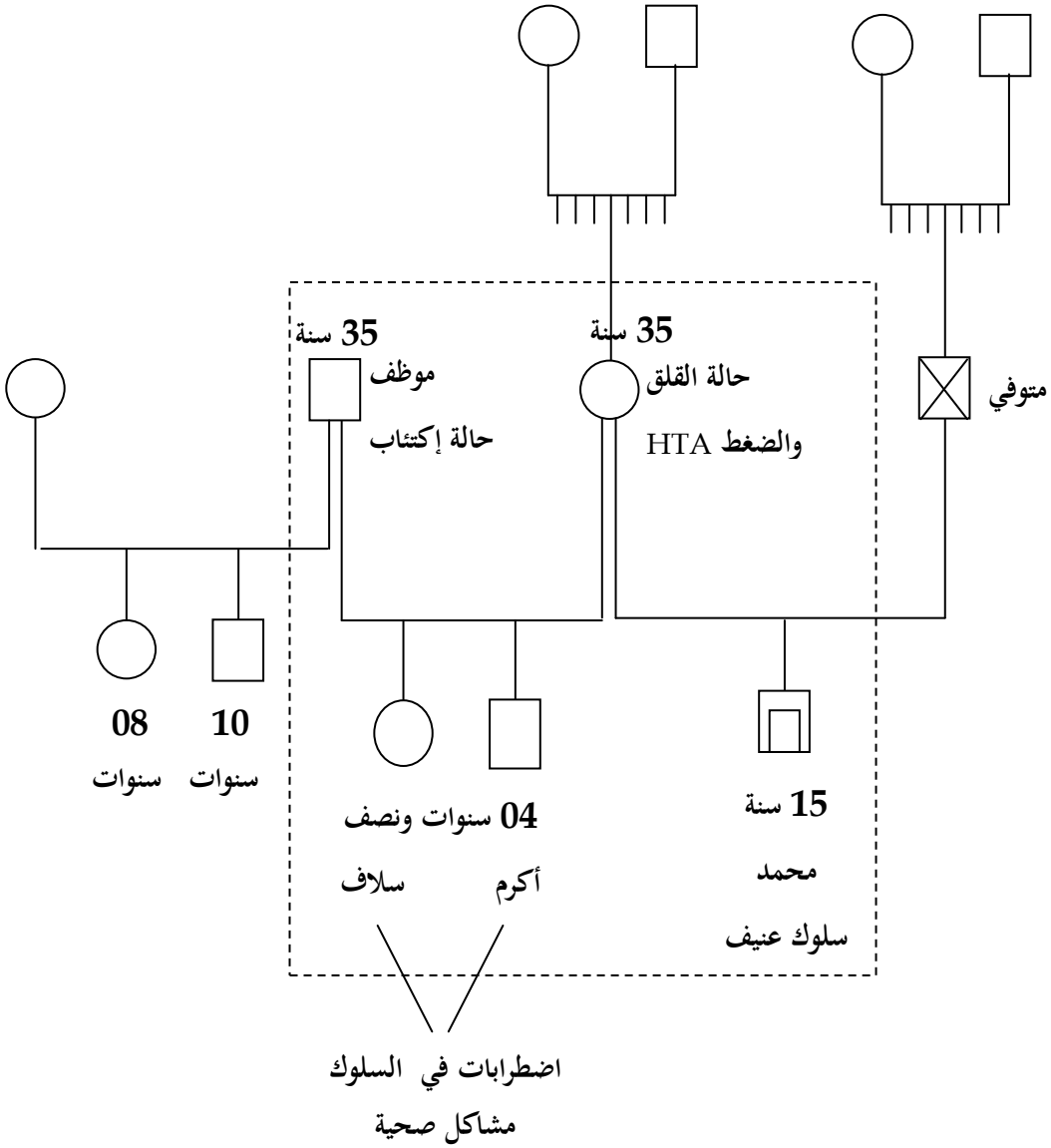

–محمد " ابن الزوج الاول ، البالغ من العمر 15 سنة، سنة ثالثة متوسط، يسفيد من منحة اليتامى، يعاني من اضطراب السلوك.

–أكرم أخ محمد من الأم، 4 سنوات، يعاني من اضطرابات في السلوك ومشاكل صحية متكررة.

–سلاف أخت محمد من الأم، لديها عام ونصف.

المحور الثالث " السياق العائلي ومختلف أشكال التفاعلات ":

ان اهم العلاقات السائدة بهذه العائلة والمستخلصة من المقابلة هي موضحة على النحو التالي:

كشفت لنا ملاحظة التفاعلات اللفظية والغير اللفظية عن طبيعة العلاقة بين الأم وابنها محمد التي تعكس حقيقة الديناميكية العائلية، فقد كان أول ما أثار انتباهنا واهتمامنا هو موقف الأم أثناء المقابلة التي استحوذت على الكلام المشحون بمشاعر الخوف والقلق والتوتر بسبب تصرفات ابنها محمد المضطربة وبسبب كذلك عدم قدرتها للتحكم في هذا الوضع وهي تعبر عن ذلك بقولها (عدت ما نفهموش، يولي مقلق، يعيط بزاف، متسرع، مدفع، ما يعجبوش راي الوالدين، راسو يابس، ما يخدش الراي، نحسو ما يحبنيش، ما يقدرش التضحية اللي راني نقدمهالو..).

ولقد أبدت جهلها عن سبب تدهور سلوكه بقولها (ما علابالیش واش بيه...؟) وأنه كان يعاني منذ صغره من إفراط في الحركة وقلة التركيز بالمدرسة وسوء معاملته للغير حيث (محمد كان هكا ملي كان صغير،)، بالاضافة الى ذلك هي ترى أن تربيته كانت صعبة بالمقارنة مع إخوته وان تصرفاته الحالية تشبه كثيرا تصرفات اعمامه (عائلة الزوج الأول) التي علاقتها بهم سيئة حيث تقول (خرج "محمد" يشبه لفاميلتو ، لعمومي ، كانو يسبوني، يضربوني...)

إن خطاب الأم في بداية المقابلة كان مشحونا باللوم والإنتقاد الموجه نحو ابنها محمد واعتبارها له الشخص المشكل وأنه هو من يتطلب علاجا، وكانت تخبره حينما أبدى انزعاجه من أقوالها (ما تحشمش محمد ، راني نقولها هكا باش تعالجك)، منكرة تماما لأي صلة لها بذلك بقولها (المشكل ماهوش فيا، المشكل فيه) بالرغم من أنها كانت تبدي نوعا ما معاناتها الشخصية، الا انها لم تعطها أهمية مثلما هو الحال بالنسبة لابنها فتقول (باغية محمد يتكالما، أنا وحدة راني

مقلقة، عندي لقلقة، راني محتاجة psy ، الظروف خلاتني هكذا، بصح ربما هو محتاجها أكثر ، أنا فت هاذ المرحلة وكل التجارب).

إن محاولة الأم للتحكم في المقابلة كانت تبدو لنا أيضا كمحاولة للتحكم في محمد، حيث كانت تتدخل باستمرار للإجابة عن الأسئلة الموجهة له دون أن تترك له المجال لإبداء رأيه ، كما تبين لنا أيضا ترقبها الشديد لكل تصرفاته وتدخلها في كل شؤونه.

ولقد عبر محمد عن موقفه الذي كان يوحي بانزعاجه واستياءه من أقوال أمه، من خلال التزامه الصمت واظهاره لبعض الإيماءات والحركات (كاحمرار الوجه، ملامح القلق والغضب، تمتمات، تحركات...)، ولقد ظهر لنا أن علاقته بأمه سيئة وصراعية تفتقد كثيرا للإحترام وتأخذ طابع التمرد عليها، حيث تقول (يسبني، يعايرني قدام الناس ، ما يقادرنيش...).

ثم تضيف أن تمرده هذا قد تمادى الى سوء معاملته وتصرفه مع أهلها(أي مع جدته و أخواله وخالاته) اذ تخبرنا أنه حاول مرة ضرب خاله والإعتداء بالسكين على خالته، مما تسبب باضطراب علاقته بهم –علاقة صراعية- حيث تقول الأم (ولاو قاع ما يبغوهش،).

ومع تعمقنا في بعض الجوانب العائلية المتعلقة مثلا بالجو العاطفي السائد بالعائلة ، التاريخ الشخصي للأم، وعلاقتها بزوجها، لاحظنا تحول موضوع الإهتمام من "محمد" الذي أصبح موضوعا ثانويا إلى تحدث الأم عن معاناتها الشخصية المتعلقة مثلا بماضيها الصدمي الملئ بالأحزان جراء فقدان زوجها الأول الذي كان في ظروف غامضة، وافتقادها السند والدعم آنذاك خصوصا من قبل أهل زوجها ، ثم توقفها عن مزاولة دراستها الجامعية ، وعدم استفادتها من أي كفالة نفسية أو اجتماعية.

نشير أننا سجلنا معاناة هامة لدى الأم التي عبرت عليها فيما بعد بطلبها المباشر لمساعدة نفسية حيث تقول: (راني محتاجة psy).

وفيما يخص طبيعة علاقتها بزوجها الثاني فقد كانت تخفي الكثير من الصراعات والتناقضات التي لم تبح لنا به الزوجة مباشرة وانما التمسناها من خلال خطابها المشحون بمشاعر متناقضة ، اذ أنفت في البداية وجود أي مشاكل

بينهما ، بل على العكس كانت تخبرنا عن السند والدعم اللذان وجدتهما فيه لدرجة أنها كانت تتحد معه أحيانا لمواجهة تصرفات ابنها المتمردة.

لكنها تخبرنا بعد ذلك عن معاناتها بسبب الخلاف القائم ما بين زوجها وابنها وموقفها الصراعي جراء ذلك ، ثم تضيف أن فكرة ارتباطها برجل آخر انما كانت فقط لأجل حصولها على الحماية ، فتقول (كنت محتاجة راجل قدامي) لذلك هي تبرر ارتباطها به رغم الفروق الموجودة بينهما فيما يخص المستوى العلمي ، نضيف أن كلامها كان يوحي باحتقارها له.

وتأكد لنا الأم حالة عدم الأمان والإستقرار اللذان كانت تعيشهما الأم في ظل حياتها الزوجية ، وهو ما أقرته لنا من خلال مكالمتها الهاتفية لنا المتضمنة خوفها المستمر من ترك زوجها لها ، الذي قام بتهديدها مؤخرا بذلك بسبب الصراع القائم بينه وبين ابنها حيث تقول: (كاين إهانة كيما هاذي؟)، وقد أخبرتنا ذلك في سياق مليء بالأحزان والتحسر.

كما و قد بدى لنا موقف محمد المعارض لزواج أمه رغم محاولته لإخفاء ذلك من خلال ما أخبرتنا به الأم عن رغبته بموت أمه حين حملها بقولها ("محمد كان يضربني كي كنت بالحمل ، قال لي إن شاء الله تموتي إنتي ولي في كرشك).

وما لاحظناه أنه بقدر ما كانت الأم تبدو قلقة ومتوترة جدا ، بقدر ما كان سلوك ابنها يتدهور أكثر فأكثر، لدرجة أنها صار يلجأ الى سرقة أمور كثيرة من البيت واتخاذه الكذب كوسيلة لتبرير تصرفاته.

نشير إلى أنه بعد إتمامنا لمقابلة بحثنا ، قمنا بتوجيه الأم وابنها إلى الجهات المعنية بالكفالة النفسية، نظرا لعمق المشكل ولتفادي تعقد الأمور أكثر مما هي عليه.

3- الدراسة البنائية لعائلة "محمد":

إن أهم أنماط التفاعلات التي يمكن استنباطها من المقابلة النسقية وكذا البطاقة العائلية ما يلي:

-السلطة:

لقد اتضح أن السلطة (القوة) تمارس بهذا النسق العائلي من قبل الابن "محمد" من خلال سلوكه العرضي المتخذ على شكل مرور الى الفعل (سلوك عدواني وعنيف)، المتسبب في إحداث خلل بالتوازن العام لأسرته.

وتظهر قوته تلك في تفاعلاته الأسرية، بتحكمه وسيطرته على مواقفها وقراراتها، وهو ما يبدو من خلال دفع أمه لطلب المساعدة النفسية بعد المعاناة الشديدة التي تسبب في إحداثها لها، إذ أبدت الأم خلال المقابلة حزنها وشدة قلقها وتوترها، خصوصا بعدما أصبحت تفقد القدرة للتحكم في تصرفات ابنها المضطربة.

فنجد إذن أن "محمد" أصبح يحظى بدرجة أكبر من القوة العلائقية داخل هذا النسق مقارنة بالنسق الفرعي الوالدي للضعيف للأم.

-الأدوار:

تظهر الأدوار غامضة وغير واضحة نظرا:

لإتخاذ "محمد" كبش الفداء وإعطاءه دور المفحوص المعين، ويمكن اعتبار هذا الدور كمشكلة التوائية، بتحويل الأم لطاقتها بعيدا عن مجال الصراع الزوجي المحتمل او عن مجال علاقتهما الزوجية وبتركيزها على ابنها "محمد" وتحميله مسؤولية معاناتها، مستبعدة لأي علاقة لها بذلك ، حين تقول (المشكل ماهوش في راهو فيه).

غير أنها لم تتمكن من خلال سياق المقابلة من إخفاء حقيقة صراعاتها ومخاوفها الناجمة أولا عن عدم استيعابها لصدمة فقدنها لزوجها الاول (الذي كان في ظروف غامضة مع عدم خضوعها لكفالة نفسية)، وخوفها كذلك من تحطم علاقتها بزوجها الثاني (التي كانت مهددة بالانفصال).

وبتركيز الام كل اهتمامها على ابنها ' جعله كما ذكرنا سابقا يكون مرشحا للحصول على قدر كبير وغير مناسب من القوة التنظيم الهرمي .

- التمسنا كذلك تراجع اداء النسق الفرعي الوالدي " للام " لوظائفه (كالاهتمام و الرعاية المناسبة نحو ابنها " محمد ")' بعد ارتباطها بعلاقة زوجية اخرى وشعور محمد اثر ذلك بالاهمال ومشاعر الغيرة اتجاه الزوج الجديد ' وقد ترجم رفضه لهذه العلاقة خلال ما اخبر به والدته عن حملها باخيه (ان شاء الله تموتي انتي ولي في).

➢ الانساق الفرعية :

لقد ادى غموض الادوار واضراب العائلة الى خلق انساق فرعية مرضية اخدت الاشكال الاتية :

- اتحاد الام مع زوجها ضد ابنها " محمد " بلومه واعتباره مصدر المتاعب لاسرة والهذف من هذا الاتحاد هو تقرب الزوجة من زوجها والتجنب الوقتي للصراع الزوجي المحتمل الذي قد يحطم علاقتهما .

الام – زوجها ضد محمد بسبب سلوكاته العنيفة .

- اتحاد الام مع افراد عائلتها الاصليين (امها واخوتها) بهذف التماسها الدعم و السند ' غير ان تعلقها المستمر بهم ' كشف عن عدم قدرتها للاستقلالية و الانفصال عنهم وضعفها امام مواجهة صراعاتها (الحدود الفردية مشوشة ومنتشرة) .وان مثل هذا الوضع تسبب بوقوعها في مشاكل مع زوجها . وفي هذا الصدديشير كفافي الى انه اذا استثمر احد الزوجين مندمجا (مرتبطا بشكل اندماجي)مع اسرته الاصلية مع استبعاد الشريك فان المشكلات في الفرعي الزوجي تظهر .(كفافي ' 2006 ' ص 268).

// الام – عائلتها الاصلية " امها و اخواتها " //

- اتحاد اخر لاحظناه ما بين الاخوة الذي يظهر من خلال تطويرهم لسلوكات عرضية ' التي اصبحت تشكل تضامنا عرضيا ، بهذف التعبيير عن ازمة العائلة ومعاناتها.

محمد ـــــــــــ سلوك عدواني .
أكرم ـــــــــــ اضطرابات في السلوك
سلاف ـــــــــــ لا شيء
(محمد-أكرم-سلاف)

➢ القواعد :

من بين القواعد التي تضبط سلوكات الافراد بهذا النسق الاسري ' هو تقييد حرية الافراد وعدم السماح لهم بالتصرف بكل عفوية و استقلالية ، وهو ما لا حظناه من خلال اهتمام الام المبالغ فيه بابنها محمد وحرصها الشديد على كل تصرفاته ، الامر الذي كان يكشف ايضا عن طبيعة علاقة الام بعائلتها الاصلية المتصفة بالتبعية .

ومثل هذا الوضع جعل الافراد غير قادرين لتحمل ومواجهة صراعاتهم الحقيقية ، وبلجوءهم الى تحويلها نحو افراد اخرين (كتحويل الام لمعانتها نحو ابنها محمد).

هذه الخصائص جعلت من النسق الاسري يتصف بالصلابة خصوصا بعد مداومته على استخدام نفس الانماط المختلة ، وبالانغلاق نحو نفسه بهدف حفاظه على اتزانه المرضي

- الحدود:اتسمت الحدود بالغموض والانتشار نظرا لـ :

- وجود تداخلات كبيرة واندماج زائد ما بين الانساق الفرعية ، أي عدم احترام الروابط البينجيلية وهو ما لحظناه :
- عند لجوء الام الى الاستراتيجية الالتوائية وتعيينها لابنها محمد بالطفل العرض (اختراق النسق الفرعي للام للنسق الفرعي للابناء) .
- من خلال علاقة الام بابنها الانصهارية ، التي تعتبر كمحاولة لمنعه من الاستقلالية ومعاملتها له كالطفل الصغير .
- ارتباط الام بعائلتها الاصلية بشكل مبالغ فيه وعدم قدرتها للانفصال عنهم (ذهابها المستمر اليهم وتوريطها لهم في مشاكلها) الامر الذي تسبب في وقوعها بمشاكل زوجية .
- يتورط عبد الله في علاقات صراعية مع جدته و اخواله وفقدانه احترامهم .
- ونظرا لان العلاقات بين الافراد هي متداخلة ومتشابكة ، فقد ادى ذلك الى سوء تكيف الام مع هذه المرحلة العمرية الصعبة لدورة الحياة المتعلقة بمراهقة ابنها محمد و الازمة التي يمر بها ، لما تتضمنه هذه الاخيرة مع مطالب الاستقلالية والتمايز المتعارضة تماما مع نمط توظيف العائلة المتداخل جدا . وعليه اصبحت الحدود الفردية مشوشة وتمايز الافراد منتشر وسلوك فرد يؤثر على الاخر .

العائلة الاصلية للام

الام **حدود متداخلة**

محمد

➢ طبيعة العلاقات :

ان اهم العلاقات التي يمكن استخراجها من البطاقة العائلية ما يلي :

- محمد 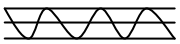 الام (علاقة انصهارية –صراعية).
- الام 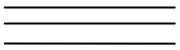 زوجها (علاقة انصهارية) .
- محمد زوج الام (علاقة فقيرة وصراعية).
- محمد العائلة الاصلية للام (علاقة صراعية).
- الام عائلة زوج الام الاول(علاقة فقيرة صراعية).
- الام 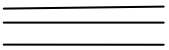 عائلتها الاصلية (علاقة قريبة جدا و انصهارية).
- محمد ---------- اخوته (علاقة متباعدة عاطفيا)

5. نتائج اختبار FAT لحالة محمد :

بروتوكول اختبارFAT :

مدة الاختبار : 40 "

اللوحة 01:

هذوا راهم ياكلو ، الاب والام ، هاذاك راهو قاعد ، شغل ما كاش تواصل بيناتهم ، راهم كارهين ، واحد مایاكل ، والاب راهو يداوس مع الام ، الطفلة شغل ما بغاتش ، و الاخر ما علابالوش قاع راهو غير ياكل ، و الحكاية ما تخلاصش على خير .

اللوحة 02:

ختو هادي ؟ ختو جات تسلفو CD ، العلاقة حميمية بيناتهم ، هو راهو فرحان ، خاوة متفاهمين.

اللوحة 03:

كسر VASE ، جا بيو يدربو ، راهو خايف يدربو ، والحكاية ما تخلاصش على خير كي يدربو ، وهذا الأب ما يفهمش بنو ، والطفل يحس بلي بيو يكرهو ، شغل ما يفهموش.

اللوحة 04:

طفلة ما بغاتش واش شراتلها أمها ، تحب تشري وحدها ، قالت لها أمها شباب بصح هي ما حبتش تلبس هادو ، شغل ماشي مودا ، والدراري كي تخرج قاع يبداو يتمسخرو بيها ، هنا طفلة تكره، تقول لها خليني نشري قشي وحدي ، نخيرهم وحدي ، لبنات يلبسو حوايج ملاح وانا نشري هادو.

اللوحة 05:

راهو رايح ، راهو كاره ، و الطفلة راهي تخزر واش تبغي هي ، والاب والام ما همش متفاهمين دايما يعط عليها ، ماشي متفاهمين فيما بيناتهم .

اللوحة 06 :

شغل كي يجي رايح لمسيد يخسر دوزانو ، يخلي حوايجو مخسرين ، كي يجيل عشية تقولو يماه خمل بيتك ، يقولها راني عيان ومايخملهاش ، مايسمعلهاش ، ديما هكذا ، شغل مايطيعش يماه تكره ، لازم ديرلو عقاب ، تغلق عليه الباب

اللوحة 07 :

طفل يتخبا ، يشوف يماه اذا طلعت ولا لالا ، باه يخرج يشوف tv ما هوش حاب يرقد ولا حاب كاش حاجة ، واقيل حاجة ماهوش حاب يماه تشوفها ، وخايف تفضحو ،تحكمو ، امبعد يبدل sujet يكذب عليها ، راهو خايف .

اللوحة 08:

طفل مع يماه والدراري راهم يتمسخرو بيه ، يعايروه ،يقولو يمشي مع يماه صغير ، وهو ديقلو ، ويقول ليماه نعود نروح وحدي نشري لحوايج ولا ما نروحش نشري .

اللوحة 09:

الاب راهو يقرا في journal ،ولا في الورقة انتاع اتريسيتي ولا جاتو غالية ، ويقول لمرتو راكم تخسرو في التريسيتي شغل راهم يداربو ، وهي ما تسمعلوش والطفل راهو يشوف فيهم كيفاش راهم يداربو ، ما عجبوش الحال ، يتقلق وcapable ويهرب من الدار.

اللوحة 10

راهم يلعبو في stad ، قالوا المدرب ماراكش تلعي مليح وهو داقتلو ، واقيل ماهوش يلعب مليح علاجال الدراهم ، قالو اخرج ويخرج من فريق .

اللوحة 11 :

شغل راهم قاعدين هكذا ، وقالهم راني خارج ، قالت لو يماه ولي ، قال راهي 9 ، واقيل زعف كي قاتلوا ولي على 10 كان حاب هو 12 ولا 1 ، امبعد يخبط الباب ، ما يوليش حتى 12 ، امبعد تعيط عليه ، يديرها في الثقيل ويروح يرقد .

اللوحة 12 :

الاب و الام والابنة انتاعهم ، شغل يجبرو بنتهم باش ادير الوظائف و الواجبات والطفلة شغل كرهت ، ماهيش حابة كي ديما يوقفو عليها ، وهي ما توليش تقرا مليح .

اللوحة 13:

الام راهي مريضة واقيل ، جاء راجلها يقولها نشريلك زعما الدواء والعلاقة راهي حميمية .

اللوحة 14 :

الاب واقيل يلعب مع وليدو الكبير ويخلي الدراري لخرين ، شغل يهتم بيه ، وما يهمتش بالاخرين ، راهم كرهانين ، ضايقتلهم كيفاش ما يلعبش معاهم ، امبعد يتفاهمو على راسو ، يضربوه .

اللوحة 15:

شغل في العيد واحد ما يهتم بواحد كل واحد كيفاه ، واحد يقرا لا خر يلعب ، هاذو خاوة ماكش فرحة بيناتهم هذا ماكان ، وcabable قاع ولاد عموم ، واحد ما يتفاهم مع لاخر ، واقيل يداربو .

اللوحة 16 :

هنا الاب جاي يقاري الطونوبيل ، والطفل قالو اعطيني انقاريهالك ، الاب ما حبش ، قالو لالا والطفل يحب لسوق ، ديما يقولو وما حبش ،الطفل يكره ، ويولي يكره باباه

اللوحة17:

هاذي الام وهاذي الطفلة ، راهي ادير في الماكياج ويماها تقول لها وين راكي رايحة ، شغل الام تقول بنتي ماهيش تسمعني ، وتقول لها هاذ ماشي مليحة ، تتكيف ، تخرج في الليل ، تمشي مع الداررري ، وهنا الطفلة دايرة رايها ما تخافش من يماها .

اللوحة 18 :الاب بالا كاداهم في نزهة ، بصح هما ماهمش متفاهمين ، الدراري ماهمش مهتمين ، شغل الاب كان حاب يتصالح مع الزوجة انتاعو بصح هي ماهيش حابة،بلاك الاب دار غلطة ، والدراري ماعلابالهمش ، capable يطالقو .

اللوحة 19:

الاب راهو في المكتب انتاعو ،راهو يكتب ، وجات طفلة تقولو كاش حاجة مصروف ولا جات تشكيلو كاش طفلة و لا طفل يتبلى فيها في المسيد ، ولا خصوها كاش حوايج ، قالها ماكاش ، هي تكره ، تولي تخدم وحدها باش ادير الدراهم .

اللوحة20:

شغل طفل يبدل حوايج انتاعو باش يبان قدام اصحابو حطة ، واقيل ما حبوش الحوايج اللي شراتهم يماه ، تقلق دوك ما يروحش ، يخاف يضحكو عليه الدراري ، ولا يهبط يعيط على يماه .

اللوحة 21:

الاب و ولادو ، رايح للخدمة ، يماه تقولو تهلا في روحك ، بالاك على الدراري ، علاقة حميمية .

العرض الكمي للمعطيات:

جدول رقم (07) يوضح النقاط المسجلة بورقة التنقيط لمحمد:

الأصناف	الاصناف المنقطة	عدد النقاط المسجلة

الصراع الظاهر	صراع عائلي	14
	صراع زوجي	04
حل الصراع	الحل السلبي او غياب الحل	18
تعريف القواعد	ملائمة/غير موافقة	04
	عدم ملائمة / موافقة	00
	عدم ملائمة / عدم موافقة	09
نوعية العلاقات	ام : مولدة للضغط	10
	اب : مولد للضغط	08
	اخوة: مولدون للضغط	02
	زوج : مولد للضغط	04
تعريف الحدود	الانصهار	10
	عدم الالتزام	04
	تحالف الام/ طفل	00
	تحالف اب / طفل	00
	تحالف الراشدين اخرين/طفل	00
	نسق مغلق	00
سير المختل التوظيف		04
سوء المعالجة	سوء المعاملة	03
	اعتداء جنسي	00
	اهمال / ترك	00
اجابات غير اعتيادية	اسراف في تناول المواد	01
المجموع		62

التحليل الكيفي للبروتوكول :

تظهر ورقة التنقيط المنجزة ، النقاط المحصل عليها من طرف " محمد " لكل اصناف التنقيط ، وانطلاقا من توجيهات التحليل المقدمة في هذا المنوال ، فانه يتم اقتراح التحليل التالي :

1. هل كان البروكول طويل بما فيه الكفاية حتى يسمح باعداد فرضيات عمل فعالة ؟

ان بروتكول " محمد " طويل كفاية و واضح حتى يسمح بالتنقيط ، لانه توجد اجابات رفض او اجابات غير اعتيادية .

2. هل يجود الصراع ؟

يظهر ان المؤشر العام لاختلال التوظيف مرتفعا جدا بنسبة تقدر بـــ(62) ، وغياب الصراع هي قليلة جدا بنسبة (03) ، ما يوحي بوجود صراع مهم داخل العائلة غير معالج (non résolu).

3.في أي مجال يظهر الصراع ؟

يوحي بروتوكول " محمد " بهيمة الصراع العائلي بدرجة كبيرة جدا تقدر بـ (14) ، وبنسبة قليلة فيما يخص الصراع الزوجي التي تقدر بـــ (40) وقليلة جدا فيما يخص الصراع خارج العائلة بـــ(01) .

توحي مثل هذه الملاحظات الى وجود صراع عائلي غير معالج ، مع صعوبة العائلة للسير بطريقة فعالة مع خارج العائلة ، ومثل هذه المعطيات يمكن تفسيرها بالشكل التالي : ان هذه الاسرة قامت بتعيين " محمد " بانه الشخص المشكل ، وهذا لاخفاء مشاكل وصراعات الام الحقيقية ، التي تظهر علاقتها بزوجها سليمة الا انها في حقيقة الامر هي مليئة بالتناقضات والصراعات .

3. ماهو نمط التوظيف الخاص بهذه العائلة ؟

ان تحليل مؤشرات التوظيف العائلي تصف بعمق انماط التفاعلات داخل هذه العائلة ، وهنا نشير الى الارتفاع الكبير لنسبة الحل السلبي الذي قدر بـ(18) ، و الغياب التام للحل الايجابي (0) .

كذلك نسجل فيما يخص تعريف القواعد ، عدم تقبل الابناء و رفضهم للقواعد الملائمة المفروضة من قبل الوالدين ، (ملائمة – عدم موافقة =04)و (عدم ملائمة – عدم موافقة = 09) .

وان قراءة البرتوكول توحي الى ديناميكية عائلية تدفع الى استياء وتمرد الابناء على ابائهم ، والمتجهة بالخصوص نحو الام ، دلالة عن عدم نضج النسق الفرعي الوالدي لها (توظيف امومي غير ناضج) ، مثل هذه الفرضية هي المدعمة بوجود مستوى مرتفع لاجابات الانصهار بـ (10) .

كما يظهر ان عائلة مثبطة (bloqué) في انماط ديناميكية مختلة التوظيف ، حيث نسجل نسبة (04) اجابات بالنسبة للسير المختل الوظيفية .

5- ماهي الفرضيات الممكنة المرتبطة بطبيعة العلاقات البارزة في هذه العائلة ؟

ان مؤشرات لطبيعة العلاقات العائلية توحي بهيمنة الغضب و الاستياء بهذا النسق بنسبة (11) وبمشاعر الحزن والاكتئاب بنسبة (05)و الخوف والقلق بنسبة (03) ، وقد ارتبطت هذه المشاعر بادراك الام على انها المولدة للقلق بنسبة (10) ، وهو مايؤكد الفرضية السابقة من عدم فعالية النسق الفرعي للام ، وبدرجة اقل نوعا للاب (08) والمراد به الزوج الام هنا .

6- ماهي الفرضيات الممكنة المتعلقة بالجوانب العلائقية النسقية داخل العائلية ؟

تحليل البرتوكول يوحي ان هذه تسير بطريقة انصهارية (fusionelle) وانطلاقا من هذه الفرضية ، فان ضعف نسبة الصراع الزوجي تشير الى وجود نسق فرعي متمايز نوعا ما بداخل هذه العائلة ، وغياب التحالفات (coalitions) تدعم فكرة ان الزوجان يعيشان حالة من الاتزان النسبي في حين علاقتهما تخفي الكثير من التناقضات والصراعات الكامنة

.7-هل هناك مؤشرات مهمة لعدم التكيف ؟

يحتوي البروتوكول على (04) اجابات لسوء المعالجة ، (03) اجابات بالنسبة لسوء المعاملة الجسدية و اجابة واحدة تخص تناول ، ويعتبر ذلك من بين المؤشرات الهامة لعدم التكيف بوسط هذا النسق الاسري .

8- هل يوجد بالبروتوكول قصص تدفع بوضع فرضيات عيادية مهم ؟

تحليل النقاط المحصل عليها في توحي ان الاستجابات الانفعالية للام ، تنظم الديناميكية العائلية ، وهو ما استوجب تقييما عميقا خلال مقابلة البحث ، فلقد تم ادراكها على انها مصدر للقلق و الضغط بسبب استجاباتها الجد متداخلة و المندمجة التي دفعت بمحمد الى تمرد و الطغيان ضد القواعد الوالدية المفروضة و بوقوعه بصراع الاجيال .وعلى العموم فان مثل هذه التفسيرات تدفع الى فكرة ان صعوبات التكيف لـ" محمد "هي مرتبطة بسياق تفردية صعب داخل نسق عائلي انصهاري ، فرغبة " محمد " في الاستقلالية و التحرر من قيود والدته التي عبرت بقوة من خلال المقابلات عن قلقها ورفضها لمتطلبات ابنها هذه يمكن اعتباراها كعناصر مخلة بتوازن العائلة.

5. التقييم العام (خلاصة الحالة الرابعة):

إن التحليل البنائي لمختلف انماط التفاعلات المتواجدة بهذا النسق العائلي سمحت لنا من التعرف عن:

1-خصائص التوظيف العائلي لهذه الاسرة ، الذي تبين انه يسير وفق النمط المتشابك الذي يميز العائلات المختلة التوظيف . واهم ما يميز هذه الاسرة مايلي:

°هي اسرة مركبة (récomposé) جراء فقدان الزوج . هذه الوضعية كان لها أثر سلبي على الابن محمد بسبب وجود الأب البديل للتعويضات العاطفية والسيكولوجية الناجمة عن غياب الأب.

°سوء التنظيم الهرمي للسلطة العائلية بامتلاك "محمد" للوضعية العليا بنسقه العائلي أي استحواذه على القمة بالهرم.

°غموض الأدوار و اضطرابها، نظرا لضعف النسق الفرعي الوالدي للأم وعدم فعاليته، وتعيينها لابنها محمد بالشخص المريض وإسقاط كل معاناتها عليه (مشكلة التوائية).

°تشوش الحدود وانتشارها، خصوصا أمام موقف الأم الانصهاري وسوء تكيفها لمحاولات الاستقلالية والتمايزية لدى ابنها.

°اضطراب العلاقات والتفاعلات بهذا النسق العائلي، التي نجم عنها معاناة هامة لدى أفراده، التي ترجمت من خلال تطور عدة أغراض مرضية، ليست متعلقة فقط بالمفحوص المعين.

إن هذه المعطيات توحي باختلال وظائف البنية العائلية، التي تم التأكد من صحتها من خلال نتائج اختبار FAT، إذ قدر المؤشر العام لسوء التوظيف بنسبة جد مرتفعة قدرت بـ (62)، بتمركزه في الجوانب التالية:

°هيمنة الصراع العائلي الذي يوحي بوجود صراعات هامة داخل العائلة غير معالجة

°لجوء العائلة لحل صراعاتها بطريقة سلبية، دليل عن عدم قدرتها لمواجهة صراعاتها.

°غياب التعريف بالقواعد الذي يعكس اضطراب التنظيم الهرمي للسلطة العائلية.

°اضطراب العلاقات وإدراك الوالدين على أنهما مصدرا للضغط وبدرجة أكبر الأم، هذا ما يوحي بعدم نضج التوظيف الوالدي "للأم" وعدم فعاليته.

°ارتفاع نسبة الإجابات الإنصهارية التي توحي بغموض الحدود وانتشارها.

°إجابات توحي بتثبط العائلة في سير مختل الوظيفة، دلالة عن وجود صلابة (rigidité) بهذا النسق أمام التغيرات الممكنة (عدم مرونته).

°ارتفاع نسبة إجابات سوء المعالجة المحرضة لإضطرابات السلوك.

2- كما سمحت لنا هذه الدراسة من الكشف عن دور العرض المطور من قبل المفحوص المعين داخل سياقه العائلي الذي يبدو أن له علاقة بـ:

-اجتياز الاسرة لدورة حياتية (cycle de vie) مهمة وصعبة جدا والمتعلقة أساسا بمرحلة انتقال محمد الى المراهقة التي تثير اشكاليات معقدة تخل بتوازن الأسرة المتعلقة بالنزوع والميول للإستقلالية والتمايزية المتعارضة تماما مع نمط توظيف العائلة المتميز بالتشابك والاندماج المبالغ فيه، الذي يظهر ذلك من خلال اجتياح الأم لحياة ابنها الشخصية بشكل مبالغ فيه –اضطراب الحدود-

لذلك لاحظنا سوء تكيف الأسرة مع هذه المرحلة العمرية، وهو ما انعكس سلبا على تكيف محمد ، الذي عبر عليه من خلال مروره الى الفعل.

-الكشف أو التعبير عن معاناة أمه ومخاوفها من فشل علاقتها الزوجية مرة أخرى (تهديدات الزوج بالطلاق).

°يعمل العرض ايضا كميكانيزم اتزاني من خلال حفاظه على التوازن المرضي للأسرة الذي يظهر من خلال تقبل "محمد" دور كبش الفداء، وأن يكون محل أنظار الجميع قابلا للوم و الإنتقاد ، و هو بذلك يؤدي خدمة لوالدته بتحويله لموضوع الإهتمام من المشكل الحقيقي (الخلاف القائم بين الأم وزوجها) إلى الاهتمام به ، وبالتالي هو يعمل على تخفيف من حدة الضغوط القائمة بين أمه وزوجها، وبمنعه اثر ذلك لمحاولة اخرى للإنفصال التي قد تحطم الأسرة.

كما تظهر مساعدته من خلال دفع أمه لطلب المساعدة النفسية والتعبير عن معاناتها وصراعاتها الحقيقية ، التي تعتبر كمحاولة أيضا لمساعدتها على الإستقلالية والتمايزية (différenciation) عن نسقها الأسري الأصلي.

بالاضافة الى ذلك محمد يثبت ذاته من خلال موقفه العدواني والمعارض.

2- الإستنتاج العام (خلاصة العائلات الاربعة):

انطلاقا من الفكرة العامة لبحثنا والتي مفادها أن " أزمة الفرد، هي أيضا أزمة عائلية"قمنا بمحاولة للكشف عن اهم ما يميز التوظيف العام لأسر المراهقين الذين يعانون من شذوذ الفعل او ما يعرف باضطرابات المرور الى الفعل "passage a l'acte" وكذا دور العرض داخل سياقه العائلي . وقد استندنا لأجل ذلك على المرجعية النظرية البنائية لـ Minuchin في تحليل التفاعلات القائمة داخل النسق . فتوصلنا وذلك بالاضافة الى نتائج اختبار الادراك الاسري (FAT) الى ان : كل الاسر المفحوصة تعاني بالفعل من سوء اداء وظائفها .والذي اتضح من خلال الاختلالات الملاحظة ببعض الجوانب الاساسية للبنية العائلية ، المتعلقة بـ:

1-اضطراب السلطة العائلية

2-اضطراب الوظائف والادوار.

3-نشوء أنساق فرعية مرضية.

4-اضطراب الحدود.

أما فيما يتعلق بالعنصر الأول **"السلطة العائلية"** ، تبين أن كل الاسر المفحوصة تعاني اضطرابا هاما بتنظيمها الهرمي والذي يرجع اساسا الى سوء توزيع القوة (السلطة) داخل نسوقها الاسري . علما ان النسق الاسري الذي يؤدي وظائفه على نحو كفء ، حسب ما يظهره كفافي (2006) ، يكون فيه للأباء والأبناء مستويات مختلفة من السلطة مقبولة ومحترمة من قبل الجميع. الا انه ما لحظناه بالنسبة لعائلات بحثنا هو عدم احترامها التام لهذا التوزيع والذي تمثل على النحو الآتي:

1.بتربع المراهق (المفحوص المعين) في كل الحالات على قمة الهرم وامتلاكه لاكبر درجة من القوة العلائقية بالنسق بشكل اكبر مما يحظى بها الاباء .

وأن تواجد الطفل بمستوى غير ملائم لسنه ، يعتبر حسب Minuchin (1974) نوعا مميزا جدا لاضطرابات الهرمية ، الذي قد يتسبب باختلال وظائف النسق الفرعي الوالدي.

هذا النوع من الاضطراب الهرمي يعبر عليه J.Haley بمصطلح الهرمية المعكوسة Hiérarchie Inversée .(El Kaim , 1995 ,P :164)

ويعود سبب امتلاك المراهق لهذه القوة الى تطويره لسلوكيات عرضية مرضية المتخذة على شكل مرور الى الفعل ، التي منحته القوة للسيطرة والتحكم في تصرفات ومواقف والديه ،وبحصوله على كل ما يريد من خلال سلوكه المهددة.

2.بضعف النسق الفرعي الوالدي وعدم فعاليته ، نظرا لسوء استخدامه للسلطة الوالدية ، اذ اتضح بالنسبة لكل الحالات ضعف سلطة الوالد وبممارسة احيانا لهذه القوة بشكل سلبي من خلال تحالفها مع ابنائها ضد الاب (حالة سامية) او من خلال ادائها لمهام ومسؤوليات اكبر بالعائلة (حالة رابح) الامر تسبب بإقصاء الاب واضعاف سلطته . كما دفع بالأبناء للوقوع بصراع الولاء (Conflit de Loyauté) .

وفي ما يتعلق بالعنصر الثاني "الوظائف و الادوار" لقد اخذت شكل ادوار مرضية اذا كانت مثبتة بصورة جامدة "Rigide" ومتكررة ، مع عدم تكييفها لمختلف الوظائف او مختلف مراحل دورات الحياة ، كما تميزت ايضا بالغموض كونها صعبة التعرف عليها خفية (Caché) او منكرة (Denié) وغير محترمة من قبل افرادها . والذ يعتبر مؤشرا لاختلال وظيفي علائقي هام بوسط النسق الأسري . ولقد أكدت هذه الادوار المرضية الاشكال التالية:

1.اضطراب وظائف النسق الفرعي الزوجي الذي انعكس سلبا على وظائف النسق الفرعي – التنفيذي – الضعيف الذي تجلى من خلال تراجع كلا الوالدين أو أحدهما عن مهامه وأدواره الأبوية المنوط أداءها كالعناية والحماية . وتحمل القرارات التي تضمن سلامة النسق.

2.الدور المرضي للأبناء الأويين " Role des enfants parentaux" (مصطلح مقدم من قبل Minuchin) للدلالة على تحمل الابناء لمهام لا تتناسب مع اعمارهم او مع ادوارهم بالعائلة ، والذي تبين بالنسبة لعائلة (رابح)بتحمل الابناء لمهام والدية ، وفي هذا الصدد يشير كفافي (2006) الى أنه حينما يسلك احد الابناء في الاسرة متقمصا الدور الوالدي ويعطى لنفسه مستوى غير عادي من المسؤولية بالنسبة لسنة فإن التنظيم الهرمي هنا يقف عقبه في سبيل الأداء الوظيفي الصحيح للأسرة.

3. دور المفحوص المعين "Role de patient désigné" الذي يمكن اعتباره كمشكلة التوائية "Probléme détourné" وأنها عملية اتخاذ كبش الفداء

"Bouc emmisaire"، فنجد بالنسبة لكل الاسر ، اتخاذ كلا الوالدين أو أحدهما لابنهما المراهق على أنه الشخص المريض أو المشكل، بتحمله "الخطأ" وباعتباره مصدر متاعب الأسرة . وهم بذلك – الآباء – يحولون طاقاتهم بعيدا عن مجال الصراع الزوجي المحتمل أو عن مجال العلاقة بين الزوجين ". (كفافي ، 2006، ص:274).

وفيما خص العنصر الثالث "الانساق الفرعية" فقد لاحظنا انه بسبب اضطراب الوظائف والهرمية العائلية ، نجم عن ذلك حدوث شقاقات وصراعات داخل الأسرة ، التي أفقدت الأنساق الفرعية تمايزها وخصوصيتها سواءا تعلق الامر بالنسق الفرعي الوالدي او النسق الفرعي للابناء ، ويظهر ذلك عى النحو التالي:

1.بحصر وظائف النسق الفرعي الوالدي فقط عل حساب الوالد الآخر، والذي اختصت به الأم لبعض عائلات بحثنا (عائلة رابح و سامية)، الأمر الذي تسبب الوالد وتصغيره وبالتالي الى اضعاف سلطته الوالدية داخل النسق الاسري.

2.ظهور تحالفات مرضية مستقرة ما بين الاجيال " Coalitions Intergénérationnelles" باتحاد أحد الوالدين مع الأبناء وتحالفهم ضد الوالد الآخر (حالة سامية)، وقد ترتب عن ذلك أخذ الأبناء موقفا سلبيات اتجاه الأب وفقدان احترامه.

3.ظهور تحالفات جيلية عابرة "Coation Générationnelle"أي ترتيبات جامدة وعنيدة بين اثنين أو أكثر من أفراد نفس النسق ضد عضو آخر (حالة محمد من خلال اتحاد الأم وزوجها ضد الإبن واعتبارهم له مصدر متاعب الاسرة.

4.ظهور المثلثات المرضية بالنسبة (لحالة حورية) .

أما فيما يخص العنصر الرابع والاخير "الحدود" فقد تميزت بالنسبة لكل الحالات بـ:

-الغموض والانتشار "diffuse "

-الحدود الفردية مشوشة " brouilles"

-تمايز الافراد منتشر.

-عدم احترام الروابط الجيلية أو البينجيلية.

-وجود تداخلات ما بين الأفراد على كل المستويات.

- العلاقات الإنصهارية -التلاحمية- ما بين الأفراد.

- نقص الخصوصية ما بين الأفراد.

كل العناصر المذكورة أنفا تميز الأسر المتشابكة المنغلقة حول نفسها،فنجد مشكل حقيقي للاستقلالية و التمايز لدى مختلف الأجيال، فقد اتضح بالنسبة لكل الأسر أنها كانت تجد صعوبة للتكيف مع الأزمات و بالخصوص الأزمة التي يمر بها ابنهم المتعلقة بالمراهقة و المتضمنة لمتطلبات و رغبات متعارضة تماما مع نمط توظيفها الخاص و المتعلق بالرغبة في الإستقلالية و اثبات الذات و التمايز.

و من بين الدلائل الواضحة على هذا التشابك هو سلوك المراهقين المضطرب، الذي يعبر عن استجابتهم للبيئة المحدودة.

و لقد دعمت هذه الإستنتاجات بنتائج اختبار الإدراك الأسري FAT الذي تمثلت نتائجه كما يلي:

جدول رقم (08) يوضح نسبة المؤشر العام لسوء الأداء بالنسبة لكل العائلات:

الحالات	المفحوص المعين	نسبة المؤشر العام لسوء الأداء
الحالة الأولى	**رابح**	**57**
الحالة الثانية	**حورية**	**39**
الحالة الثالثة	**سامية**	**43**
الحالة الرابعة	**محمد**	**62**

من خلال تطبيقنا للاختبار و تحليل نتائجه، توصلنا إلى أن العائلات الأربعة تحصلت على نسب مرتفعة، توحي بوجود اختلال بالتوظيف العام لهذه الأسر، و التي كانت مرتفعة بالنسبة لحالة "محمد"، الأمر الذي يعكس درجة الإضطراب الهام ببنيته العائلية.

و قد كانت النتائج توحي بـــ:

–ضعف النسق الفرعي الوالدي و عدم فعاليته نظرا لغياب القواعد أو تثبيتها بصورة غير ملائمة ، التي لقت رفضا كبيرا و عدم قبول من قبل الأبناء بالنسبة لحالتي (رابح و محمد) و هو ما يفسر سلوكهما المتهيج ، و قبولا

بالنسبة لحالتي (سامية و حورية) ، إذ أبدت كلا منهما امتثالها و رضوخها لهذه القواعد المرضية، و عبرتا عن صراعاتهما من خلال : اضطرابات المرور إلى الفعل المتمثلة في محاولة انتحار و هروب من المنزل.

-كما و قد تمّ إدراك الوالدين بالنسبة لكل الحالات على أنهما مصدرا للضغط و عدم الامان.

-لاحظنا أيضا ارتفاع نسبة الإجابات الانصهارية التي توحي بتشابك العلاقات و تداخلها.

و عليه فقد تحقق إثر هذه الدراسة البنائية لنمط توظيف هذه الأسر ، أن العرض المطور من قبل المفحوص المعين له دور كبير بالسياق العائلي و المتمثل في:

3. التعبير عن الخلل الذي يعانيه النسق العائلي في أحد الجوانب البنائية المذكورة سابقا، و الكشف عن الأزمات الهامة التي يمر بها و المرتبطة أساسا بـــ:
   - الظروف العائلية الصعبة لكل عائلة و المتسببة في معاناة أفرادها.
   - السياق الصعب لأزمة المراهقة بسبب سوء تكيف الأسرة معها.
4. و يتمثل الدور المناقض للعرض في تحقيق الإتزان العائلي و توازنها الداخلي، بتقبل المراهق للدور المرضي و ان يكون محل أنظار الجميع،و بذلك يخفف من حدة الصراعات الحقيقية القائمة بالنسق الأسري، كما أنه يساعدها على تليين توظيفها و مساعدتها على الإنفتاح والتحرّر من انغلاقها و صلابة بنيتها بدفعها إلى طلب الإستشارة النفسية.

خاتمـــــــــــة:

صمم البحث الحالي من أجل إعطاء معنى جديد للعرض ، وذلك المتعلق بالمنظور النسقي ، من أجل الكشف عن خصوصية التوظيف العائلي لأسرة المبحوث المراهقين الذين يظهرون اضطرابات السير المتمثلة في المرور إلى الفعل ،وإبراز دور العرض داخل سياق خاص .

ونود في هذا المقام الإشارة إلى الصعوبات الجمة التي واجهتنا خلال بحثنا عن هذه الأسرة التي كانت ترفض أو تتجنب التعاون والتعامل معنا نظراً للإشكالية الأعراض المتطورة من قبل المراهق في حد ذاته ، التي هي تشكل العار بالنسبة المراهق وبأسرته بالخصوص ، حيث أن العائلات التي غالبا ما تتقدم إلى طلب المساعدة هي أسر يكون أحد أفراد عائلتها والمتمثل غالبا في الطفل الذي يعاني من صعوبات ومشاكل مدرسية ،إفراط في الحركة أو غيره من الأعراض العصابية .

إلا أنه بالرغم من هذه الصعوبات فقد تمكنا في النهاية من الحصول على أربع عائلات التي هي الأخرى لم تفتح مجال للالتقاء بكل أفرادها إنما إكتفينا فقط بالعمل مع المراهق (المفحوص المعين) وأحد أفراد عائلته التي كانت غالبا الأم .

وقد إعتمدنا من أجل الإجابة عن التساؤلات بحثنا على أدوات وتقنيات متخصصة المتعلقة للنموذج النسقي العائلي المتمثلة أساسا في المقابلة ذات الطابع النسقي العائلي ، المخطط الجيلي للعائلة ،والبطاقة العائلية، بالإضافة إلى الإختبار الإسقاطي الإدراك الأسري الذي طبقناه على المفحوص المعين بهدف تدعيم نتائج المقابلة حول تطبيق التوظيف العائلي للأسر المفحوصة .

كما إعتمدنا لتحليل المعطيات المحصل عليها على طريقة تحليل المحتوى باستنادنا أساسا على طريقة تحليل البنائي لـ Minuchin من خلال تطوير بطاقة العائلة لكل حالة .

ويمكن تلخيص النتائج المتوصل إليها فيما يلي :

ـ أن كل الأسر المدروسة التي اتخذت من ابنها المراهق للشخص المريض أو المضطرب أو ذلك المتسبب في معاناتها أي المفحوص المعين ،هي أسر تؤدي وظائفها على نحو سيئ(Famille dysfonctionnelle) ،إذ اتضح وجود اضطراب في إحدى جوانبها البنائية وذلك بسب جمود توظيفها العام (Rigidité) ومداومتها على استخدام نفس الأنماط التفاعلية المضطربة ، وهذا ما تؤكد صحة فرضية بحثنا الأولى التي مفادها أن دراسة أنماط التفاعلات بالأسرة تسمح لنا من الكشف عن وجود خلل بأداة العائلة لوظائفها .

ـ كما تبين لنا الإضافة إلى ذلك أن العرض المطور من قبل المراهق له دور داخل سياقه العائلي والمتمثل أولا في التعبير عن الخلل أو الأزمة التي تمر بها عائلته وبالتالي هو يمثل الناطق الرسمي لمعاناتها، بالإضافة إلى ذلك على الحفاظ من خلال أعراضه المرضية على اتزان أسرته وتوازنها الداخلي بتقبله دور كبش فداء وهو بذلك يقدم خدمة لها، إذ وجدنا أن الوالدين غالبا ما كانا يستفيدان من هذه الأعراض للتخفيف من حدة صراعاتها وذلك لتجنب كل محاولات الانفصال الممكنة .

ـ ويبدو جليا من خلال هذا العرض المبسط والمتواضع جدا أن تشخيص الصعوبة بالمشكلات السيكولوجية من منظور نسقي هو يختلف تماما عن أسلوب التشخيص المتبع في أدلة التشخيص الفردي أو السيكاتري ، فبدلا من تبني النموذج الخطي في العلية فإن مدخل أنساق الأسرة يدرك العلية باعتبارها نموذجا دائريا متكرر. فالطفل ليس متمرد لأنه والده متسلط، أو أن الوالد متسلط لأن الإبن متمرد، ولكن كل منهما وقع في توال أو تكرار مزمن من السلوك، وهي كما يسميها معالجوا الأسرة اللعبة التي بلا نهاية .

في الأخير نشير إلى أهم الاقتراحات التي خلصت عليها الدراسة المتمثلة في :

ـ الاهتمام بالباحثين والدارسين في مجال الدراسة الإجتماعية والتربوية والمتعلقة خصوصا بالأسرة ومشاكلها .

ـ تشجيع الدراسات والبحوث بهذا التناول الفكري الجديد المتعلق بالنموذج النسقي وكذا العلاج العائلي.

ـ العمل على عقد المؤتمرات العلمية الدولية للوقوف على أحدث وسائل تقويم الشباب وأساليب التربية والقوانين التي تحكم انحرافهم.

ـ الاهتمام بالجمعيات الخاصة وتشجيعهم على الاهتمام بالشباب وتوعية الوالدين على أساليب التربية الصحيحة .

ـ العمل على التوسع بإنشاء النوادي ومراكز الشباب لممارسة الأحدث الرياضة مجانا لغير القادرين.

المـــراجـــــــــــــــــع

أ ـ قائمة المراجع باللغة العربية:

1- إبن منظور،1970، لسان العرب، دار اللسان ، بيرزت، لبنان.

2- أبو جادو صالح محمد علي،2007،سيكولوجية التنشئة الإجتماعية،ط4، دار الميسرة للنشر و التوزيع و الطباعة،عمان.

3- إبراهيم ، قيوليت فؤاد ،سليمان ، عبد الرحمن سيد ،(1998) ،**دراسات في سيكولوجية النمو(الطفولة والمراهقة)**،كلية التربية ،عين الشمس.

4-أبو مصلح عدنان،2000،معجم علم الإجتماع،ط1،دار أسامة للمشرق الثقافي،الأردن

5-أحمد محمد الزغبي،2001،علم نفس النمو (الطفولة و المراهقة)،دار زهراء للنشر و التوزيع،عمان،الأردن.

6-أديب الخالدي،2002، الصحة النفسية، دون طبعة، دار العربية للنشر و التوزيع ، ليبيا.

7-أمل مخزومي،2004،دليل العائلة النفسي،ط1،دار العلم للملايين للنشر و التوزيع،بيروت ،لبنان.

8-بطرس حافظ بطرس،2008، المشكلات النفسية و علاجها ،ط1،دار المسيرة للنشر و التوزيع،عمان،الأردن.

9-البقلي ، هيثم (2006) ، **إنحراف الطفل والمراهق ، الأسباب ، الوقاية والعلاج بين الشريعة والإسلام** ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع .

10-حسن، محمود.،(1981) ، **الأسرة ومشاكلها بيروت** ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

11-الحلبي موفق هاشم صقر الاضطرابات النفسية عند الأطفال والمراهقين ط2 مؤسسة الرسالة تشرون، لبنان 2000

12-الخولي ، سناء .، (1999)، **الأسرة والحياة العائلية**، دار المعرفة الجامعية.

13-خير الزراد محمد فيصل،1997،مشكلات المراهقة و الشباب،ط1،دار النفائس للطباعة و النشر و التوزيع،عمان.

14-الدّباغ فخري،1982،الموت اختيار ،دراسة نفسية إجتماعية،موسوعة لظاهرة قتل النفس،دار الطبعة،بيروت.

15-رشوان حسين عبد الحميد،2003،الأسرة و الحياة الإجتماعية،دون طبعة ،

مؤسسة شباب الجامعة،الاسكندرية.

16-سمعان مكرم،1964،مشكلة الإنتحار،دراسة نفسية إجتماعية للسلوك الانتحاري،دار المعارف للنشر و التوزيع،القاهرة،مصر.

17-الشناوى،محروس، (دون تاريخ)، **نظريات الرشاد والعلاج النفسي**، القاهرة، دار غريب.

18-صالح حسن أحمد الداهري،2008،أساسيات الإرشاد الزواجي و الأسري،ط1،دار صفاء للنشر و التوزيع،عمان،الأردن.

19-عاطف محمد غيث،1984، قاموس علم الاجتماع، دار النشر ،بيروت.

20-عارف محمد،1975،الجريمة و المجتمع،ط1، نقد منهجي لتفسير السلوك الإجرامي، مكتبة الأنجلو مصرية،مصر.

21-عباس محمود مكي،2003،متاهات النفس و ضوابط علاجها،ط1

بيروت،لبنان.

22-عبد المعطي حسن مصطفى،2001،الأسرة و مواجهة الإدمان،دون طبعة،دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع،القاهرة.

23-عبد المنعم الميلادي،2003، سيكولوجية المراهقة،دون طبعة،مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية.

24-عبد الهادي مصباح،2004، الإدمان، ط1، الدار المصرية اللبنانية، مصر.

25-عبيد غنية،1995،محاولات الانتحار لدى الإناث و علاقتها بالعوامل النفسية و الأسرية، العمر (15-25سنة) ، رسالة ماجستير في علم نفس العيادي،جامعة الجزائر ،الجزائر.

26-العكايلة محمد سند،2006،اضطرابات الوسط الأسري و علاقتها بجنوح الأحداث،ط1،دار الثقافة للنشر و التوزيع،عمان.

27-العزة،سعيد حسني،2000، الإرشاد الأسري،نظرياته و أساليبه العلاجية،عمان، مكتبة دار الثقافة.

28-غازلي نعيمة،2012، النسق الأسري و علاقته بظهور المحاولة الإنتحارية لدى المراهق ،مذكرة ماجستير في علم النفس العيادي،جامعة مولود معمري،تيزي وزو،الجزائر.

29-فؤاد البهي السيد،1998،الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة،ط4،دار الفكر العربي، القاهرة،مصر.

30-كفافي ، علاء الدين . ، (2006)، **الإرشاد الأسري**، دار المعرفة الجامعية.

31-لابلانش، ج ، بونتاليس، ج . ب . ، (1985)، **معجم مصطلحات التحليل النفسي**، ترجمة الدكتور مصطفى حجازي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.

31-مؤمن، داليا. (2004)، **الأسرة والعلاج الأسري**، القاهرة، دار السحاب للنشر.

32-معوض ، خليل ميخائيل. (1994)، **سيكولوجية، الطفولة والمراهقة**، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي.

33-مختار توفيق صفوت، سيكولوجية الأطفال الضعاف العقول دار العلم والثقافة، 2005.

34-مشابقة أحمد محمد،2007،الإدمان على المخدرات،الإرشاد والعلاج النفسي،ط1،دار الشروق للنشر و التوزيع،الأردن.

35-محمد عبد الرحمان عدس،2000، تربية المراهقين،دار ساحة الحسني سوق الثراء للنشر و التوزيع،عمان،الأردن.

36-النابلسي، محمد أحمد.،(1991) .،**الإتصال الإنساني وعلم النفس**، بيروت دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

37-ناصر ميزاب،2005،مدخل إلى سيكولوجية الجنوح،ط1،نشر و توزيع طباعة علم الكتب،القاهرة،مصر

38-هاشمي أحم علاقة الأنماط السلوكية للطفل بالأنماط التربوية الأسرية دار قرطبة للنشرة والتوزيع، الأردن2004

39-وهيب الكيسي،2000،مدخل إلى علم النفس التربوي،دار الكندي للنشر و التوزيع،الأردن.

ب- قائمة المراجع باللغة الفرنسية:

1_ Albern . k & Albern.M, 2000, Les thérapies familiales systémiques, édition Masson , Paris.

2_ Amiguet., Julier, C., (1998), L'intervention systémique dans le travail social, repères épistémologique, éthique et méthodogique, Genève, IES et EESP.

3_ Ammar, K .L . , Kassa, N., Kacha., (2008), Les thérapie familiale en Algérie : Etat des lieux, Revue Lien _ Psy, Les thérapie familiale 10 ans après, Tome 1, p : 08 _ 09, Ed SEPU.

4_Ammar Abderrazek,1990, quête de l'identité et comportement auto destructeur, chez les adolescents et jeunes adultes adolescents et identité hommes et perspectives,Maroc.

5 _ Andolfi, M., (1982), La thérapie avec La famiille, Paris, ESF.

6_ Andolfi, M.,Angelo,C .,Menght,P .,Nicolo ,A.M.,(1985),La forteresse famiille,Paris ,Dunod.

7 _ Angel, s., Angel, P .,(2002) ,Les toxicomanes et leurs famille, Armand colin.

8 _ Arnoux, D.J., (1999), La dépression à l'adolescence, Paris, In Pess.

9_ Askevis, M, Choquet., (2000), dépression, Fugue et troubles associés. Revue Neuropsychiatrie de l'enfance et le L'adolescence, Différents Problème d'adolescents, Vol 48, N 3, p : 153_216, Ed : ELSEVIER.

10 _ Balier, C., (1995), Psychanalyse des comportements violents, Paris.

11_ Bardin.L, (1980), Analyse de contenu, Paris, PuF.

12 _ Barudy, J., (1997), La douleur invisible de l'enfant, Approché éco- systémique de la maltraitance. Relation, Ramon ville, érés.

13 _ Bateson., (1972), Vers une écologie de l'esprit, Tome 2, Paris, Seuil.

14 _ Benoit, J.C., (1995), Le traitement des désordres familiaux, Paris, Dunod.

15_Benoit.J .C.,1988, Dictionnaire clinique des thérapies familiales systémiques, édition Masson,Paris.

16_Benony, H., Chhraoui, (1999), L'entretien clinique, Paris, Dunod.

17_ Bloch.D .A, (1994), Techniques de base en thérapie familiale,éres, Toulouse.

18 _ Braconnier, A., chiland, C., Choquet, M., (2003), Les parent aujourd'hui, Paris, Masson.

19_Brunel.M .C, (2002), Prévenir le suicide, clinique et pris en charge, Dunod.

20_Caille, Ph., (1993), La fonction de l'adolescence dans les absolus familiales, congrès de reins (Adolescence et cycle de la vie familiale).

21_Claud .J.,1998, Intervention systématique dans le travail social, édition I.E.S , Paris.

22 _Cordeiro, J.C., (1975), l'adolescence et sa famille. Approche éducative et psychothérapeutique en regard du cadre familial, Privat.

23 _Doron, R., Parot, F., (1998), Dictionnaire de psychologie, Paris, PUF.

24_Douville,o (1994) errer a l'adolescence ? Adolescence en crise et champ social, souvenf, no 2

25_Dufors Copers Roger, 1992, Dictionnaire du crime et de violence, édition ères, Paris.

26_Duverger, 2005, Clinique du passage a l'acte chez l'engant et l'adolescent, CHU Angers, France.

27_DSM IV., (1996), Manuel diagnostic et statistique des troubles mentaux, Paris, Masson.

28_ Duaand, D., (1979), systémique. Que sais-je ?, Paris.

29 _Eiguer, A., (2001), La famille de l'adolescent, le retour des ancetres, Paris, In Press.

30- El Kaim, M., (1995), Panorama des thérapies familiales, Paris, Du Seuil.

31_Evry Archer & Jean Louis Senon, Le passage à l'acte : du point de vue sychodynamique à une lectare psycho-social ?, Diu pc ,Faculté de médecine Poitiers.

32_Extrait de formation à la familiale et à l'intervention systémique. ATF, 2007.

33_François Richard, 1999, Les troubles psychiques à l'adolescent, Dunod, Parsi.

34 _Gammer, C., Cabié, M .C(1998), l'adolescence, crise familiale, érés.

35_Gautier.B, (1984), Recherche sociale, Presse de l'université du Québec.

36_Hally Jay ,1993, stratégies de la psychothérapie, édition ères, Paris.

37_Hartman Larrid, 1983, Familly centred social, Mods practice the freepress , New York.

38_Harie Ranse, le Heneze,2001, Suicide de l'adolescent , Masson, Paris.

39 _ Heril, A., (1995), Les thérapies familiales, Paris, Morisset.

40 _ Jeammet, P., Corcos, M., (2001), Evolution des problématiques à l'adolescence, L'émergence de la dépendance et ses aménagements, doin.

41_Justice, b, dancan d.f(1976) running away an epidemic problem of adolescence, adolescence vol xi, no 43

42_ Lagache, D ., (1949), Lunité de la psychologie, paris,PUF.

43_ Lebigot, M.F, (2001) Les traumatismes paychiques, Paris, masson.

44_Mamardjia. Nacerdine,1988, Traits specifique de la famille du patient depressif(milieu algérien) Thèse de Doctorat de troisième cycle en psychologie, université Loui Pasteur, Strasbourg, UER .

45_Marc, E, Pacard, D, (1984), L'école de Polo Alto, Paris rets.

46_Marcelli, D, Braconnier, (2004), Adolescence et psychopathologie paris, Masson,6 Ed

47_Martinez, B, (2008), Thérapie familiale et dépression de l'adolescent, Revue » Lien-Psy », thérapie familiale 10 ans après, Tome2, p : 10-11, Ed SEPU.

48-McCuloch, C, P, (1997), Psychologues et enseignants, regardsystémiques sur les difficultés scolaires, Préface de Guy Ausloos, De Boeck.

49-Minuchin, S, (1988), Famille en thérapie, Ramonville, érés.

50-Morhin, Y., Martineau. J.P, (2003), violences familiales, Paris, L'Harmattan.

51_Nbert Sillamy, 1999, Dictionnaire de psychologie, Lrousse, Paris.

52_Plaza.M., (1999), La psychologie clinique : Les enjeux d'une discipline In la démarche clinique en psychologie hamaine, docunent, méthodes, problémes, Ed.Dunod, Paris.

53_Pringney, Melech.D, 1980, Le para suicide comme syndrome anagapique,psychologie médicale.

54_Rey, E., (1983), La thérapie familiale telle que…de la théorie à la pratique, Paris, ESF.

55-Rougeul, F., (2003), Famille en crise « approche systémique des relations humaines », paris Georg.

56-Salem,G.,(2005),L'approche thérapeutique de la famille,4éme Ed,paris,Masson.

57-Satir, V., (1995), Thérapie du coupe et de la famille, Paris, desclée de Brouwen.

58-Selvini-Palazzoli, M., (1987), Histoire d'une recherche, L'évolution de

La thérapie familiale dans l'œuvre de Mara selvini, Paris, EST.

59-Seywert.F, (1990), A propose d'une grille pour l'analyse de dans l'évaluation systémique de la famille, Paris, la famille PUF.

60-Sillamy, (19802), Dictionnaire de psychologie, Paris, Bordas.

61-Stierlin, H., Rucher-Embden, I., Wetzel, N., Wirsching, M., (1979), Le premier entretien familiale »Théorie-pratique.Exemples », Paris Delarge,

62-Watzlawich, P., Beavin, J.H., Jackson, D.D., (1972), UNE Logique de la communication, paris, du Seuil.

الـــملاحـــق

الملحق (01)

يمثل المحتوى الظاهر و الكامن للوحات إختيار الإدراك الأسري (FAT)

اللوحة 01: العشاء (Le diner)

م.ظ : رجل ،إمرأة وثالثة أطفال (ولدان وبنت) جالسون حول مائدة الأكل ، الكبار يتكلمون بينما طفل واحد يأكل.

م .ك : توحي اللوحة إلى صراع عائلي او زوجي ، نوعية العلاقات وسياقات تعريف الحدود.

اللوحة 02: المسجل(La stéréo)

م .ظ: ولد جالس على ركبتيه ، يحمل قرصا ، في الواجهة يوجد شخص من جنس أنثوي يمده بشيء شكله مستطيل.

م . ك: تتعرض إلى ديناميكية ونوعية العلاقات إخوة / أخوات أو أم / إبن ، تحتوي على معلومات حول نوعية التفاعلات حل الصراعات وكذلك حول تعريف القواعد.

اللوحة 03: العقوبة (La punition)

م .ظ: ولد جالس على ركبتيه بجانب مزهرية وكسرة ، الماء و الأزهار منقلبون على الواجهة شخص غامض يحمي شيئا أنبوبي خلف ظهره وملفت نحو الولد.

م. ك: تشير إلى نمط تعريف القواعد المستخدمة من قبل العائلة , ووجود كامن لسوء المعاملة الجسدية و أحاسيس الطفل حول تطبيق القانون العائلي ، وعادة ما يدرك الراشد على انه الأب.

اللوحة 04: محل الملابس (Le magasin de vêtements)

م.ظ: داخل الملابس توجد إمرأة تعرض فستان على فتاة شابة ، هذه الاحيرة تكتف يدها وتعبر وجهها لايمكن تمييزه.

م.ك: تكشف عن طريقة العلاقات أم /بنت ، خصوصا فيما يتعلق بحل الصراعات ، تعرف الحدود و الإنصهار.

اللوحة 05 : الإستقبال (Le salon)

م.ظ: رجل ، إمراة وولد جالسون أمام جهاز التلفاز ، تضع فتاة شابة على أزرار التلفاز ، شخص واقف في آخر القاعة يواجه الأخرين واضعا يده على مقبض الباب النصف مفتوح.

م. ك: تشير إلى نفس نمط المعلومة للوحة الأولى ، ولكنها تتموضع داخل سياق أكثر حيادية ،والتعبير عن الصراعات في اللوحات الحيادية يدل على وجود درجة عالية للصراع القائم داخل العائلة ، وكذلك الطفل الذي يدخل من المشهد ، يوحي غالبا بمواضيع اللامبالاة ، وبنوعية العلاقات الأخوية ، ردود فعل الوالدين أو الإنصهارات (بتدخل طفل لحل الشجار مثلا).

اللوحة 06: الترتيب (Le rangement)

م.ظ: شخص من جنس أنثوي وافق على عتبة غرفة النوم ، مقابلة ولد ، جالس فوق سرير ، مدير ظهره للملاحظ ، درج الصوان مفتوح ، كرة سلة فوق الأرض ، غلاف و كتاب مرميان فوق سرير مبعثر.

م. ك: تشير إلى طبيعة العلاقات أم / طفل ، خصوصا فيما يتعلق بتعريف الحدود ، حل الصراعات ،القواعد وعن السير المختل الوظيفة والطفل عادة ما يدرك انه ولد.

اللوحة07: مرتفع السلالم (Le haut des escaliers)

م.ظ: طفل يدخل من غرفة نوم على سلالم مضيئة، السرير مبعثر، منبه فوق طاولة النوم يشير إلى 11:30.

م.ك: تشير هذه اللوحة إلى جهاز أكثر إسقاطي ، وفي المجموعات العيادية ، المواضيع ترجع إلى وجود صراع عائلي أو زوجي (غالبا هو في علاقة مع سوء الزوجة)وهي توجد عند الأطفال المنصهرين المنحدرين من سياقات زواجية صراعية ، ونوع آخر من الإجابات المتداولة عند المراهقين acting out، ترجع إلى التمرد عن القوانين، وبالنتيجة إلى تعريف بالحدود والقواعد.

اللوحة 08: السوق (La galerie marchande)

م. ظ: إمرأة وطفل يضع كل واحد منهما يده الآخر (شكل إحتضان) أمام محل لعرض الأحذية ولافتة تشير لإلى تخفيضات ، إمرأة تحمل أشياء داخل حقيبة، وولد وبنت يمشيان خلفهما ، يبتسمان ويقومان بحركات.

م .ك: توحي إلى معلومات حول طبيعة العلاقات أم /أطفال ، إخوة / أخوات وكذلك العلاقة ما بين إثنين ،و المواضيع المطروحة غالبا في العلاقة مع الإنصهار ، التبعية ـــ الغيرة الأخوية و بالتالي إلى سياقات حل الصراعات ، تعريف القواعد وكذلك التوظيف المنفتح أو المنغلق للنسق العائلي.

اللوحة 09: المطبخ (La cuisine)

م.ظ: رجل جالس على طاولة المطبخ ، يقوم بإشارات بيده ،وينظر إلى مذكرة يحملها بيده الأخرى ، إمرأة واقفة أمام الفرن تحرك ملعقة داخل قدر، وعند الباب طفل ينظر إلى المشهد.

م.ك: تشير إلى مواضيع مرتبطة بالصراع العائلي و الزوجي ، تشكيل الإتجاهات ، abus de substance ، إلى سوء المعاملة الجسدية ، لحل الصراعات وتعريف بالقواعد والسير المختل الوظيفة يظهر غالبا في المجموعات العيادية.

اللوحة 10: ميدان اللعب (Le terrain de jeu)

م.ظ: ولدان بثياب كرة المضرب واقفان الواحد امام الأحر ، كلا منهما يحمل عصا كرة المضرب ، أحدها يرتدي قفازا ، وفي خلفية المشهد تجري مقابلة.

م.ك: تسير إلى أنساق الفرعية الأخوة والعلاقات مع الأزواج كمؤشر الإنفتاح أو أنغلاق النسق العائلي ، هيئة الطفل نحو الإمكانيات الغير مدرسية هي غالبا غير مكشوفة.

اللوحة 11: الخروج المتأخر (La sortie tardive)

م.ظ: راشدين كبيرين (رجل و إمرأة) و إمرأة شابة ، يقابلون رجلا ، واقف ، يده موضوعة على مقبض باب الخروج ، يشير إلى ساعة تشير إلى 12سا، والقمر يظهر من النافذة.

م.ك: تسير إلى الصراعات العائلية وكيفية حل الصراعات حول موضوع نموذجي للمراهقة ، وتكشف أيضا عن الإتحادات ما بين ووجود الصراعات على ثلاثة أجيال . تقدم هذه اللوحة أيضا معلومات حول طبيعة الإنفتاح أو إنغلاق النسق العائلي،والسير المختل الوظيفة غالبا ما هو موجود .

اللوحة 12: الفروض (Les devoirs)

م.ظ :فتاة شابة ، مستديرة نحو الملاحظ ، جالسة على المكتب ، قلم على اليد وأمامها كتاب وكراس مفتوحان ، رجل وإمراة واقفان وراءهما ينظران من فوق كتفيها.

م. ك: تكشف عن ديناميكية العائلة بالعلاقة مع النشاطات الثقافية والمدرسية بالخصوص في جوانبها الصراعية ، حل الصراعات ، تعريف القواعد والحدود .

تمنح هذه اللوحة غالبا معلومات مهمة حول إتجاهات الطفل وعائلته فيما يخص المسؤولية الشخصية ، التعلم والنجاح ، وفي المجموعات العيادية ، مواضيع مثل التبعية ، التجنب ، السلبية والعدوانية هي متداولة.

اللوحة 13: ساعة النوم (L'heure du coucher)

م.ظ: شخص غامض جالس على السرير، رجل يجلس على نفس السرير مقابلة، واضعا يده على فخذ هذا الشخص، ويده الأخرى موضوعة على ركبته هو.

م.ك: تكشف هذه اللوحة غالبا عن طبيعة العلاقات مع الأب في جوانبه الإنصهارية أو اللامبالاة و أحيانا إلى حل الصراعات أو تعريف القواعد في العلاقات أب / طفل . ومواضيع مثل الإعتداءات الجنسية يمكن أن تظهر . وجانب أخر تتناوله اللوحة المتمثل في الأنماط العائلية لتسيير سوء الحالة أو أزمة عاطفة عند أحد أفراد العائلة، والشخصية التي في السرير هي غالبا ما تدرك على أنها ولد، بنت أو زوجة.

اللوحة 14: لعبة المضرب (Le jeu de balle)

م.ظ: رجل وطفل صغير واقفان متقابلان، لديهما قفازات كرة المضرب وكرة، فوق سقفية البيت ولد آخر وفتاة شابة ينظران إليهما، الباب الرئيسي للبيت مفتوح.

م.ك: تشير إلى طبيعة العلاقات مع الأب (أحيانا مع الجد) وتشير إلى كبيعة العلاقة الأخوية خصوصا بالمقاربة مع إدراك الأفضلية داخل العائلة ، الإنصهار أو اللامبالاة هي مواضيع متداولة عند المجموعات العيادية.

اللوحة 15: اللعب (Le jeu)

م.ظ: ولدان وبنت جالسون حول لعبة جماعية بجانب شجرة عيد الميلاد ، وشخص من جنس أنثوي ينظر إليهم واقف . وفي مؤخرة الصورة يوجد آخر متمدد فوق سرير يحمل كتابا مفتوحا.

م.ك: تشير إلى طبيعة العلاقة الأخوية وكذلك حل الصراعات في النسق الفرعي الأخوي ، على أنه الأم ، كما تزودنا هذه اللوحة بمعلومات حول حل الصراعات وتعريف القواعد والحدود.

اللوحة 16: المفاتيح (Les clés)

م.ظ: رجل وولد واقفان أمام سيارة، الولد يشير إلى السيارة بيده ويمد الأخرى إلى هذا الرجل، هذا الأخير يحمل مجموعة من المفاتيح.

م.ك: تشير إلى مواضيع حول جوانب صراعية داخل العلاقات أب / إبن ، حل الصراعات وتعريف القواعد ، وتقدم كذلك معلومات حول الإدراك الأبوي لقدرات الطفل ، غالبا ما تعطي المجموعات العيادية إجابات مرتبطة بـــ abus de substance.

اللوحة 17: التجميل(Le maquillage)

م.ظ: شخص من جنس أنثوي ، يضع أحمر الشفاه وهي تنظر إلى مرآة غرفة الحمام ، و إمرأة أخرى تقف بقرب الباب مقابلة لها.

م.ك: تكشف عن طبيعة العلاقات ما بين الشقيقات وطبيعة العلاقات أم / بنت ن وتوحي إلى معلومات حول الإستجابات العائلية للمفاتن الجسمية للبنت وصديقاتها ، وكذلك إنفتاح و إنغلاق النسق يمكن أن تبرر . كما يمكن أن تكشف أيضا عن مواضيع حول عدم الوفاء الزوجي.

اللوحة 18: النزهة (L'excursion)

م.ظ : رجل وإمراة جالسان في مقدمة سيارة ، ولد وبنت وطفل ثالث جالسون بالخلف ، الولد والبنت يضحكان وكل منهما يرفع يداه إتجاه الأخر.

م. ك: توحي هذه اللوحة إلى الصراعات عند ، فهي تعلمنا حول وجود صراع زوجي ، صراع عائلية، حول حل الصراع ، تعريف القواعد ، طبيعة العلاقات والسير المختل الوظيفة .

اللوحة19: المكتب (Le bureau)

م.ظ: فتاة شابة واقفة أمام رجل جالس على مكتب، أمامه أوراق، هو ينظر إليها وإحدى يديها موضوعة فوق المكتب.

م.ك : تمنح معلومات حول العلاقة ما بين أب / بنت ، هي غالبا ما تثير عروضا تطلب الفتاة معروفا من أبيها أو تكون الطفلة معاقبة لأجل إرتكاب خطأ ، هذه المواضيع تعود لحل الصراع وتعريف القواعد و الحدود وإلى الحدود و إلى طبيعة

العلاقات أب / بنت ، والشخص المذكر غالبا ما يوصف على أنه مدير المدرسة ، كما وتتناول مواقف العائلة أما السلطة وكذلك إنفتاح النسق.

اللوحة 20: المرآة (Le miroir)

م.ظ: طفل يدير ظهره للملاحظ، واقف أمام مرآة كبيرة، وانعكاس المرآة غامض.

م.ك: هي من بين اللوحات الأكثر إسقاطا في الإختيار ، توحي إلى معلومات حول مصطلح الذات ، الحياة العاطفية ، وتشير أحيانا إلى تقمص المشاكل للهوية المنصهر أو الهوية الجنسية، أيضا الإستجابات العائلية لمثل هذا الصراع يمكن التعرف عليها خلال التحقيق ، الصراعات العائلية هي نادرا ما يتطرق إليها بعفوية.

اللوحة 21: المعانقة(L'étreinte)

م.ظ : رجل وإمراة واقفان يظم كل منهما الأخر ، إلى جانب قدمي الرجل توجد حقيبة ملقاة . فتاة وولد يحملان كتب المدرسة، هما واقفان بجنب باب مفتوح ينظران لهذا الزوج.

م.ك: تمنح معلومات مشابهة للوحة العشاء، المطبخ والرحلة. هي تثير إجابات جد صراعية وعدوانية (أحيانا إجابات لسوء المعاملة) عند المجموعات العيادية .وقصص حول محاولات الطفل لحماية الأم من الأب هي ليست نادرة عند هذه المجموعات ،كما يمكن ان تتضمن معلومات حول التعبير العاطفي داخل العائلة .

الملحق (02)

يمثل ورقة التنقيط لإختيار الإدراك الأسري (FAT)

FAT

Alexander Julian III, Wayne M. Sotile, Susan E. Henry et Mary O. Sotile

Nom : _____ Date : _____

Age _____ Position dans la famille _____
(ex. père, fille, grand-mère)

Feuille de cotation

Catégories	Numéros des planches																				Notes
	Dîner	Stéréo	Punition	Magasin de vêtements	Salon	Rangement	Haut des escaliers	Galerie marchande	Cuisine	Terrain de jeux	Sortie tardive	Devoirs	Heure du coucher	Jeu de balle	Jeu	Clefs	Maquillage	Excursion	Bureau	Miroir	Etreinte	
CONFLIT APPARENT																					
Conflit familial	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Conflit conjugal	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Autre type de conflit	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Absence de conflit	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
RÉSOLUTION DU CONFLIT																					
Résolution positive	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Résolution négative	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
ou Absence de résolution																					
DÉFINITION DES LIMITES																					
Appropriée / adhésion	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Appropriée / non-adhésion	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Inappropriée / adhésion	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Inappropriée / non-adhésion	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
QUALITÉ DES RELATIONS																					
Mère = alliée	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Père = allié	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Frère/sœur = alliés	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Conjoint(e) = allié(e)	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Autre = allié	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Mère = agent stressant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Père = agent stressant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Frère/sœur = agents stressants	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Conjoint = agent stressant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Autre = agent stressant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
DÉFINITION DES FRONTIÈRES																					
Fusion	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Désengagement	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Coalition mère / enfant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Coalition père / enfant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Coalition autre adulte / enfant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Système ouvert	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Système fermé	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
CIRCULARITÉ DYSFONCTIONNELLE	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
MAUVAIS TRAITEMENTS																					
Maltraitance	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Abus sexuel	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Négligence / abandon	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Abus de substances	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
RÉPONSES INHABITUELLES	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
REFUS	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
TONALITÉ ÉMOTIONNELLE																					
Tristesse / dépression	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Colère / hostilité	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Peur / anxiété	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Bonheur / satisfaction	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Autre type d'émotion	○	○	○	○	○	○	○	○	○	○	○	○	○	○	○	○	○	○	○	○	○	

Index Général de Dysfonctionnement _____

ecpa Les Editions du Centre de Psychologie Appliquée

Copyright © 1988, 1991 by Western Psychological Services. Translated and reprinted by permission of the publisher, Western Psychological Services. Not to be reproduced in any form without written permission of Western Psychological Services, 12031 Wilshire Boulevard, Los Angeles, California 90025, USA. All rights reserved.
Copyright © 1999 by les Editions du Centre de Psychologie Appliquée - 25, rue de la Plaine - 75980 PARIS CEDEX 20. Tous droits réservés.

E. T. - 11/2000